كنوز التراث العربي
معجم الأحجار النفيسة
وهو
نخب الذخائر في أحوال الجواهر
مزود بثماني صفحات ملونة عن الأحجار النفيسة
تأليف
محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري
المعروف بابن الأكفاني
تحقيق
الأب أنستاس الكرملي
تبويب
دائرة المعاجم في مكتبة لبنان
مكتبة لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0159696

مُعجَمُ الأحجَارِ النّفِيسَة

كنوز التراث العربي

معجم الأحجار النفيسة

وهو

نخب الذخائر في أحوال الجواهر

مزود بثماني صفحات ملونة عن الأحجار النفيسة

تأليف

محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري

المعروف بابن الأكفاني

تحقيق

الأب أنستاس الكرملي

تبويب

دائرة المعاجم في مكتبة لبنان

مكتبة لبنان

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح ،
بيروت ، لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

رقم الكتاب 01 D 110143
طبع في لبنان

واحد وقال أرسطوطاليس إن من
تختم بوزن عشرين شعيرة منه لم ير في منامه
أحلاماً رديئة ومن أدمن النظر إليه نقص نور
عينيه وقال ابن أبي الأشعث لبسه
يورث الخيلاء ويحرك الشبق وأما
الاستبادشت فإنه يقطع الرعاف ونزف الدم
تعليقاً إذا كان وزنه نصف مثقال فما
فوقه **القول على الماس** هو جوهر يشبه
الياقوت في الرزانة والصلابة وعدم الانفعا(ل)

صورة الصفحة ١٧ من كتاب

نخب الذخائر

الموجود في خزانة كتب الآباء الكرمليين في بغداد

P.(1). بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ إلَى ٱلْواحِدِ ٱلْبَارِي، مُحمَّدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ سَاعِدٍ ٱلأَنْصَارِي: أَلْحَمْدُ لِلّهِ كِفَاءَ أَفْضَالِهِ، وَٱلصَّلاَةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ وَآلِهِ. وَبَعْدُ، فَهٰذَا كِتَابٌ لَخَّصْتُ فِيهِ خُلاَصَةَ كَلاَمِ ٱلأَقْدَمِينَ وٱلْمُتَأَخِّرِينَ، مِنَ الحُكَماءِ ٱلْمُعْتَبَرِين، فِي ذِكْرِ الجَوَاهِرِ ٱلنَفِيسةِ بِأَصْنَافِها، وَصِفاتِها، وَمَعَادِنِها ٱلْمَعْرُوفَةِ، وَقِيمَتِهَا ٱلْمَشْهُورَةِ ٱلْمأْلُوفَةِ، وَخَواصِّها وَمَنَافِعِهَا، (2) بِأَوْضَحِ لَفْظٍ، وأَصَحِّ مَعْنًى. ووَسَمْتُهُ «بِنُخَبِ الذَّخَائِرِ، فِي أَحْوَالِ الجَوَاهِرِ»، وجَانَبْتُ فِيهِ ٱلإِطْنَابَ، وَمَيَّزْتُ فِيهِ القِشْرَ عَنِ اللُّبَابِ. وَٱللّهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، بمحمَّدٍ وآلِهِ.

١ـ القَوْلُ عَلَى اليَاقوتِ[1]

أَصْنافه أَربعةٌ: (الأَحْمَرُ): وهو أَعلاها رُتْبَةً وأَغْلاَها قيمـةً، و(الأصفر)، و(الأزرق)، و(الأبيض).

---

(١) ليست الكلمة (ياقوت) ضادية النجار، إنما هي معربة اليونـانية hyakinthos، ومعناها ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية jacinthe وبلسان العلم IRIS germanica. L وأيضاً .gladiolus communis L و .delphinium Ajacis. L وهي زهرة بنفسجية اللون: أو زرقاء، وكان يظن قدماءُ اليونانيين أنها تتولد من دم هياقننس، أو على رأي آخرين، من دم اياقس Ajax بن تيلمون Télamon، ومن ذلك: الحرفان الأولان UA أو A اللذان يريان على شرفات الزهرة، على زعم أولئك القوم.

ثم أطلق الياقوت عندهم على صوف أو ثوب مصبوغ ببنفسجي تلك الزهرة، ثم توسعوا في معناها، فأطلقوها على ضرب من الجمست، وهو الحجر الكريم الذي يجري الكلام عليه هنا. ـ وقال في اللسان في مـادة (ي ق ت): «الجوهـري: الياقوت: يقال فارسي معرب، وهو فاعول. الواحدة ياقوتة، والجمع اليواقيت» أهـ. وهذا خطأ.

وقال التيفاشي: «الياقوت أربعة أنواع: أحمر، وأصفر، واسمانجوني، (أو أزرق أو بنفسجي)، وأبيض. فالاحمر (Rubis) منهُ، ينقسم إلى أربعة أقسام: الوردي، وهو أحمر على لون الورد، يتفاضل في شدة الصبغ إلى حدّ الوردية، ولا يجوز ذلك، ويقلّ صبغهُ إلى أن يضرب إلى البياض، ثم البهرماني، وهو أحمر نقي حتى ينتهي الى لون البهرمان أو العصفر Escarboucle أو Rubicelle والاصفر Topaze وهو ثلاثة أنواع: الرقيق وهو قليل الصفرة، كثير الماء. ساطع الشعاع ـ والخلُوقيّ وهو أشبع صفرة من الرقيق ـ والجُلَّنَارِيّ وهو أشد صفرة من الخلوقيّ، وأشد شعاعاً، وأكثر ماءً وهو أجوده. قال الأب الشارح: ولعله اليـاقوت الاصفـر الشرقي أي Topaze orientale.

وقسم التيفـاشي اليـاقـوت الاصفر في مـوطن آخر من كتـابهِ الى جُلَّنَـارِي، ومشمشي، واترجيّ، وتبنيّ. وكل ذلك بالنظر الى تفاوت اللون الاصفر ومشابهته لألوان تلك الموادّ من ثمر وتبن.

والاسمانجوني أو الازرق أو البنفسجي Saphir خمسة أَضْرُب أيضا: الأزرق واللازوردي، والنيلي، والكُحْلي، والزيتي.

والابيض Saphir blanc نوعان: المَهَوِي نسبة الى المَهَا أي البلور. والذكر، وهو أثقل من المَهَوِي وأقلّ شعاعاً وأصلب حجراً. وثمنه أرخص أثمان جميع أصناف اليواقيت.

=

وللأحْمر سَبْعُ مَرَاتِب: أَعْلاَهَا الرُمَّانيّ، ثُمَّ البَهْرَمَانِيُّ، ثم الأُرجُوَانِيّ، ثم اللَّحْمِيّ، ثم البَنَفْسَجِيّ، ثم الجُلَّنَارِيّ، ثم الوَرْدِيّ.

(فالرُمَّانيّ) هو الشبيهُ بِحَبِّ الرُمَّانِ (3) الغَضِّ، الخالِصِ الحُمْرَةِ، الشديدِ الصِّبْغِ، الكثيرِ الماءِ. ويؤخذ لونهُ بأن يُقَطَّر على صفيحةِ فضَّةٍ مُجْلاَةٍ قَطْرَةُ دمٍ قرمزٍ، أَعني من عِرقٍ ضارِبٍ، فَلَوْنُ تلك القَطْرَةِ على تلك الصفيحةِ هو (الرُمَّانِيّ).

(والبَهْرَمَانِيُّ) يُشَبَّهُ بِلَوْنِ البَهْرَمَانِ، وهو الصِبْغُ الخالِصُ، الحَاصِل عن العُصْفُر دُونَ زَرْدَجٍ[٢]. ومن الجوهريين، من يُفَضِّل البَهْرَمَانِيَّ على الرُمَّانِيِّ. والتَفْضِيلُ إنما هو بِشِدَّةِ الصِّبْغِ، وكثرةِ المائية، والشُعَاعِ ومنهم من يقولُ: هُمَا شَيْءٌ واحد. (4) وإنما أَهْلُ العِراقِ يقولون: بَهْرَمَانِيّ، وأَهلُ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ: رُمَّانِيّ. فالخِلافُ لَفْظِيٌّ.

(والأَرْجُوانِيّ)[٣] أيضاً شديدُ الحُمْرَة. وقيل:

= أما القدماءُ، فكانوا يصفون «بالياقوت الذكر» ما ضرب لونه الى النيلية. و«بالأنثى» ما داني لونهُ البياض». انتهى

فأنت ترى من هذا، ان العرب توسعوا كل التوسع في معنى الياقوت.

(٢) الزَرْدَج من الفارسية (زَرْدَهْ) أي أصفر أو صفرة، والزردج هنا ماء العصفر.

(٣) يضبط الكاتب الأرجواني مرة بفتح الهمزة وأخرى بضمها. وفي كلتا اللغتين بضم الجيم. أما ضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فهي اللغة المشهورة الفصحى، على وزن افحوان وافعوان. قال في لسان العرب: «الأرجُوان: الحمرة. وقيل: هو النشاسْتيجُ: وهو الذي تسميهِ العامة «النَشَا». والأرجوان: الثياب الحمر، عن ابن الأعرابي، والأرجوان: الأحمر. وقال الزجاج: الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة، والبَهْرَمان دونه. وأنشد ابن بري:

عَشِيَّةَ غادرتْ خَيْلي حُمَيْداً   كأنَّ عليهِ حُلَّةَ أرْجُوَانِ

وحكى السيرافيّ: أحمر أُرْجُوَان، على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي. وأما أن يُريد الأرجوان الذي هو الأحمر مطلقاً. وفي حديث عثمان: «إنهُ غطى وجههُ =

كان الأُرْجُوانِيّ لِبَاسُ قَيَاصِرة الرُّوم[٤]. وكان مَحْظُوراً

= بقطيفة حمراءَ أُرْجُوَان وهو مُحْرِم». ـ قال ابو عُبَيْد: الأرجوان: الشديد الحمرة. لا يقال لغير الحمرة أُرْجُوَانٌ. وقال غيرهُ: أرجوان معرَّب، أصلُهُ أُرْغوان بالفارسية. فأُعْرِب. قال: وهو شجر له نَوْر احمر أحْسن ما يكون، وكل لون يشبهُهُ فهو ارجوان، قال عمرو بن كلثوم:

كأنَّ ثيابَنا منّا ومنهم خُضِبْنَ بأرجوان أو طُلِينا

ويقال: ثوب أرجوان، وقطيفة ارجوان. والأكثر في كلامهم إضافة الثوب والقطيفة الى الأرجوان. وقيل: إن الكلمة عربية، والألف والنون زائدتان. وقيل: هو الصِّبْغ الأحمر الذي يقال لهُ النَّشَاسْتَج. والذكر والأنثى فيه سَوَاء. أبو عبيد: البَهْرَمان دون الأرجوان في الحمرة. والمُفَدَّم: «المشرب حُمرة» اهـ. ما في اللسان في مادة (ر ج و).

قال الأب انستاس ماري الكِرمِلي: ذكر اللغويون الأرجوان واختلفوا في أصلهِ، والمشهور أنهُ من الفارسية «أرغوان» وجميع أحرفه أصول. وكان يجب أن يذكره في (ا ر ج و ا ن) وهو شجر أحمر اللون اسمهُ عند العلماءِ Cercis siliquastrum وبالفرنسية Arbre de Judée, gaînier واللون الأرجواني بالفرنسية rouge très prononcé, couleur pourpre, ou rouge éclatant.

وربما قال بعض العرب (أَرْجُوان) بفتح الهمزة تبعاً للأصل كما قالوا: الأَنْجُذان وهو بفتح، فسكون، فضم، ففتح، فألف، فنون.

(٤) المراد بالروم في اصل وضع اللفظة: «أهل رومة»؛ كما قالوا عربي لمن يسكن بلاد العرب. وكذا شامي وعراقي ومصري. وكان أهل رومة يتكلمون لغتين اللاتينية ـ وهي لسان الجميع ـ واليونانية، وهي لسان العلم والعلماءِ. ولهذا جاءَت «الرومية» مرة بمعنى اللاتينية ـ وهو الشائع عند العرب ـ واخرى بمعنى اليونانية ـ وهذا المعنى دون صاحبه شيوعاً. والدليل على هذين المعنيين ما جاء في تاريخ ابن خلدون، اذ عقد فصلاً في المجلد الثاني قال في عنوانه: «الخبر عن اللطينيين، وهم الكيتم، المعروفون بالروم، من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم».

ووردت (الرومي) بمعنى (الفارسي) في قول رؤْبَة:

تحدِّي الروميِّ مِنْ يَكٍ لِيَكْ

ويَكْ بالفارسية أي الواحد، لكن لما لم يستقم له أن يقول: «تحدّي الفارسيّ»، قال: تحدي الروميّ (راجع التاج في يك).

لا بل جاءتِ الروميّ بمعنى العدوّ مطلقاً، وان لم يكن رومياً، بل ربما كان عربياً، وهذا في منتهى الغرابة. قال في لسان العرب في مادة (ح م ض): كُنِيَ عن الاعداء بذلك، لان الروم أعداء العرب، وهم كذلك، فوصف به الاعداء، وان لم =

عن(٥) السُوقة إلى زمن الإسْكَنْدَرِ(٦)، فإنهُ اقتضى رَأْيُهُ أن لا يختصَّ الملكُ بِلباسٍ يُعْرَفُ بهِ، فيُقْصَدُ.

ومنهم من يُسَمِّي الأُرْجُوَانِيّ: (الجَمْرِيَّ)، بالجيم، تشبيهاً لهُ بالجَمْرِ المُتَّقِدِ. وصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ (بالخَمْري). وكَأَنَّ الخَمْرِيَّ هو البَنَفْسَجِيّ.

وأَما (اللَحْمِيُّ) (5) فهو دُون الأُرْجُوَانِيِّ فِي الحُمْرَة، يُشْبِهُ ماءَ اللَحْمِ الطَّرِيِّ الَّذِي لم يَشُبْهُ مِلْحٌ.

و(البَنَفْسَجِيُّ) يَشُوبُهُ كُهْبَةٌ تُخرِجُهُ عن خَالِصِ الحُمْرَةِ، وهو لَوْنُ البَنَفْشِ المعرُوفِ بالمَاذَنْبِيّ(٧).

وأَما (الجُلَّنَارِيُّ) فَتَشُوبُهُ بَعْضُ صُفْرَةٍ.

و(الوَرْدِيّ) يشوبُهُ بَيَاضٌ، وهو أَنْزَلُ طَبَقَاتِ الأَحْمرِ.

= يكونوا روماً.» اهـ.

وجاءَ الروميّ عندهم بمعنى السيف القاطع أيضاً، لان سيوف الروم توصف بشدة القطع. قال العجاج:

بِمُخْدِرٍ من المخادير ذَكَرْ يَهْتَذُّ رُومِيُّ الحديد المُسْتَمَرْ
عن الظنابيب واغلال القصر هَذَّكَ سَوَّاق الحَصَادِ المُخْتَضَرْ

والمخدر: القاطع. والحصاد: «بقلة» (راجع التاج واللسان).

(٥) كذا ورد في النسخة التي بيدنا. والمشهور: «على السوقة» لأن «حظر» يتعدى بعلى. لكن قد يقال حظر عنهُ بمعنى منع عنهُ، من باب التضمين وهو ضعيف.

(٦) هذه الرواية المشهورة المنقولة عن العرب، والأصل ألكساندر فقلبوه طلباً للخفة على اللسان

(٧) قال التيفاشيّ: سألتُ بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم، فقال: ان هذا الحجر شديدُ الشبه بجيِّدِ الياقوت، فاذا قُوِّم بدون قيمة الياقوت، كأنهُ يقول بلسان حال جُودَتِهِ: «مَا ذَنْبِي حتى أُقَوَّمَ بدون قيمةِ الياقوت؟» اهـ. ـ فالكلمة إذن منحوتة من «ما» الاستفهامية. «وذَنْب» مضافة الى ياء المتكلم.

وأَجْوَدُ هذِهِ الألوانِ كُلِّها: ما توفَّرَ صِبْغُهُ، وماؤُهُ، وشُعَاعُهُ، وخَلاَ عن (النَمَشِ)[٨]، وعن (الحَرْمِلِيَّاتِ)، وهي حجارة تختلط بهِ، وعن (الرَتَم)، وهو وسخ فيهِ شَبَهُ الطِين، وعن (6) (التَفَثِ) وهو كالصَدْعِ فِي الزُجَاجَة، إذَا صُدِمَتْ، يَمنَعُ نُفُوذَ الضيَاءِ والإشفافِ. وهذا قد يكونُ أَصْلِيًّا، وقد يكونُ عَارِضاً.

ومن عُيُوبهِ أيضاً اختلافُ الصِبْغِ[٩]، فيُشْبِهُ البُلْقَةَ. ومنها غَمَامَةٌ بَيْضَآءُ صَدَفِيَّةٌ، تَتَّصِل بِبَعْضِ سُطُوحِهِ، فإن لم تَكُنْ غائِرةً، ذهبت بالحكِّ، وإذا خالط الحُمْرَةَ لَوْنُ غَيْرِهَا، يزول بالحمْيِ بالنَّارِ بِتَدْرِيجٍ، وَتبقى الحُمْرَةُ خالِصَةً، ولا يَثْبُتُ على النارِ غَيْرُها، ومتَى زالتِ الحُمْرَةُ بالْحَمْيِ، فَلَيْسَ بِيَاقُوتٍ.

وَمَعْدِنُ الياقُوتِ بِجَبَلٍ يُسَمَّى (7) (الرَّاهُونَ) فِي جزيرة سَرَنْدِيبَ. وفِي سَيْلاَنَ، وَمُكْران، مَعْدِنُ الياقوت الأَصفرِ، والأَزْرَق. وتحتُ جَبَلِهَا (البَرْق) مَعْدِنُ الياقوتِ الأَحْمرِ.

والياقوتُ، أَصْلَبُ الجَوَاهِرِ، ولا يَخْدِشُهُ منها إلاَّ ٱلْمَاسُ ولا يَنْجَلِي بخَشَبِ العُشَرِ الرَطْبِ، وإنما يُسَوَّى بالسُنْبَاذَجِ، ويُجْلَى على صَفِيْحةِ نُحَاسٍ بالجَزْعِ المُكَلَّسِ والمآءِ. وهو أَشَدُّ الجَوْهَرِ صَقَالاً، وأَكْثَرُهَا مآءً[١٠]. وشُعَاعُهُ فِي اللَيْلِ فِي ضَوْءِ الشَّمَعِ أَحْمَرُ. وشُعَاعُ البَلَخْشِ[١١] وَنَحْوهِ أَبْيَضُ.

---

(٨) نمش الحجر الكريم: نُقط بيض وسود، أو بقع تقع فيه تُخالف لونَهُ الأصليّ.

(٩) الصِبغ بالفرنسية couleur.

(١٠) الماء أو المائية بالفرنسية éclat .

(١١) سيأتي الكلام عليه في الدبرة (القطعة) الثالثة.

وَذَكَرَ القدماءُ (8) أَنَّ قيمةَ المِثْقَالِ الفائِقِ مِنَ اليَاقُوتِ الأَحْمَر، ثَلاَثَةُ آلاَفِ دِينارٍ. وأَمَّا فِي الدَّوْلةِ العَبّاسيَّة، فإنَّ الغَالِبَ من قِيمتِهِ، أَنَّ الجيّدَ منهُ، إذَا كَانَ وَزْنَ طَسُّوجٍ، يُساوِي خَمْسَةَ دَنَانِيرَ، وَضِعْفَهُ عِشْرين دِيناراً، وَسُدْسَ مِثْقالٍ ثَلَثُونَ[١٢] دِيناراً، وثُلْثَ مِثقالٍ مائةً وعِشْرِينَ دِيناراً، ونِصْفَ مِثقالٍ، أَرْبَعَمِائةِ دينارٍ. والمِثقالُ بأَلْفِ دينارٍ. وَالمِثقَالُ ونِصْفُ بِأَلْفَي دِينَارٍ. هـذا ما تقرَّرَ فِي أَيَّام المأَمُونِ مَعَ كَثْرَةِ الجَوْهَرِ فِي ذَلك الزَمَانِ.

(9) والمِثْقَالُ مِن (البَهْرَمَانِيّ)[١٣] بِثَمَانِيمِائَةِ دِينارٍ.

ومن (الأَرْجُوَانِيّ) بِخَمْسِ مائةِ دينارٍ.

ومن (الجُلَّنَارِيّ)[١٤] بمائتَيْ دِينارٍ.

وَمن (اللَّحْمِيّ) بمائةِ دينارٍ.

و (البَنَفْسَجِيُّ)[١٥] يُقَارِبُهُ.

و (الوَرْدِيُّ) دون ذلك.

وَكَانَ فِي خَزانةِ الأَميرِ (يمين الدَوْلَة) ياقوتةٌ شَكْلُها شَكْلُ حَبَّةِ العِنَبِ، وَزْنُهَا اثنا عَشَرَ مِثقالاً، قُوِّمَتْ بِعِشْرِين الفَ دِينارٍ.

وكانَ للمقتدر فَصٌّ[١٦] يُسَمَّى (وَرَقَة الآسِ)، لأَنهُ كَانَ على

---

(١٢) كذا في الأصل والصواب: ثلاثين.

(١٣) نسبةً الى البَهْرَمان وهو ضرب من العُصْفُر في اللغة الفارسية.

(١٤) نسبة الى الجُلَّنار، والجلنار كلمة فارسية يراد بها «زهر الرُمَّان» والواحدة جلنارة بالهاءِ.

(١٥) نسبة الى البنفسج وهي زهرة زرقاء اللون، تنبت في الديار المعتدلة الهواء وهي ذكية الرائحة. وترمز الى التستُّر والتواضع. والكلمة من الفارسية بَنَفْشَهْ لهـذهِ الزهرة بعينها.

(١٦) في الأصل فصًا، بالنصب وهو خطأ.

شَكْلها. وَزْنُهُ مِثْقَالَانِ، إلَّا شَعِيرَتَيْنِ(١٧). اشْتَراهُ بِسِتِّينَ الفَ دِرْهَمٍ.

وأَمَّا (10) فِي هـٰذَا الزمانِ، فإنَّ قيمةَ الياقوت وسَائِرِ(١٨) الجَوَاهِر، زَادَتْ كثِيراً. وأَمَّا الياقُوتُ الأَصْفَرُ، فأَعْلَاهُ ما قَارَبَ (الجُلَّنَارِيَّ). وبعدهُ (المِشْمِشِيُّ)، وَبَعْدَهُ (الأُتْرُجِّيُّ) وَبَعْدَهُ (التِبْنِيُّ). وَبَلَغَتْ قيمةُ الأَصْفَرِ الجيِّدِ، المِثقال مِائةَ دينارٍ.

وأمَّـا (الأَزْرَقُ)، ويُسمَّى (الأَكْهَب)، فـأَعـلَاهُ (الكُحْلِيُّ)، ثُمَّ (النِيلِيُّ)، ثُمَّ (اللَّازَوَرْدِيُّ)، ثُمَّ (السَمَائِيُّ).

وَكَانَ في القديم، قيمـةُ الجيِّدِ من (الأَزْرَقِ) عَشَـرَةَ دَنَانِيـرَ، المثقَالُ. ومَا زَادَ، فَتَزْدَادُ قيمتُهُ (11) بأَضْعافِ ذٰلِك.

وأَمَّا الأَبْيَضُ، فإنهُ يُحْمَلُ من (سَرَنْدِيبَ)(١٩) ويكون رزيناً بارداً

---

(١٧) في الاصل: شعيرتان وهو وهم.

(١٨) في الاصل: في ساير بالياءِ وهو سهو. ويكتبها الكاتب بهذه الصورة الى آخر كتابهِ.

(١٩) سرنديب هو اسم الجزيرة التي تسمىٰ اليوم (سَيْلَان) ولهذه الجزيرة في الهندية الفصحى أسماء كثيرة واذا أردت معرفتها، فعليك بمطالعة كتاب سميث واسمه:
Smith.—Dict. of Geog, and R. Geog.

في مادة تبروبان TAPROBANE ـ وكتاب كوننغام واسمه:

Cunningham. — Ancient Geog. of India. p. 557

وقال ياقوت: «سرنديب، جزيرة عظيمة في بحر هركند، بأقصى بلاد الهند. وفي هذه الجزيرة، جبل عالٍ يذهب في السماءِ، يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة. وهو بركان يقذف النار. ويقال: ان الياقوت الأحمر والماس يوجدان في هذه الجزيرة ومنها يُجلب العودُ» اهـ.

واسم جبلها (فرع آدم) أو (الراهون) أو (الرُهْن) على ما ذكره المقدسي. زعم بعض العرب ان آدم بعد خطيئته طُرِح بهِ على هذا الجبل، ويزوره المسلمون وعبدة الاصنام تبركاً. وفي أعلاهُ أثر قدم يزعمون انه (قدم آدم). وبالفرنسية Pied d'Adam. وراهون من الهندية الفصحى (رُهَانا). وعبدة (سيفا) يصعدون الى قمة هذا الجبل، ليكرموا آثار قدم إلهم (سيفاپادا)، ويختلف إليه البوذيون ليكرموا =

فِي الفم. وأَجـودُهُ (البَلُّورِيُّ) الكثيرُ المـاءِ، وهو أَقَـلُّ قِيمـةً من سائِرِها[٢٠].

قالَ أَرِسْطُوطاليس: إنَّ مِزَاجَ سائِرِ[٢٠] اليَوَاقِيتِ، حارٌّ يَابِسٌ، وإذا عُلِّقَ شَيْءٌ مِنْ أَيِّ أَصْنَافِهِ كَان، على إنْسَانٍ، أَكْسَبَهُ مَهَابَةً فِي أَعْيُنِ آلنَّاسِ، وَسَهُلَ عَليهِ قَضَاءُ حَوَائِجِهِ، وَدَفَعَ عَنْهُ شَرَّ الطَّاعُونِ.

وَقَالَ آبْنُ سِينا: إنَّ خـاصِّيَّتَهُ فِي التَّفْـرِيحِ، وَتَقْـوِيَةِ القَلْبِ، وَمُقَاوَمَةِ السُّمُومِ، عَظِيمَة.

وَشَهِدَ جَمْعٌ (12) من القُدَمَاءِ أَنَّهُ إِذَا أُمْسِكَ فِي الفَمِ، فَـرَّحَ القَلْب.

وَقَالَ الغَافِقِيُّ وغَيْرُهُ: إِنَّهُ يَنْفَعُ نَفْثَ الدَّمِ، وَيَمْنَعُ جُمُودَهُ تَعْلِيقاً.

وَقالَ آبْنُ زُهْرٍ: إنَّ شُرْبَ سَحيقِه يَنْفَعُ الجُذَامَ، وَإِنَّ التَخَتُّمَ بِهِ، يَدْفَعُ حُدُوثَ الصَرْعِ.

وَقَالَ آبْنُ وَحْشِيَّةَ: مَنْ عَلَّقَ عَلَيْهِ اليَاقُوتَ الأَبْيَضَ، آتَّسَعَ رِزْقُهُ، وَحَسُنَ تَصَرُّفُهُ فِي المَعَاشِ.

وفِي زمانِنَا هـٰذَا، حَجَرٌ نفِيسٌ يُعْرَفُ (بِعَيْنِ الهِرِّ)[٢١] لِشَبَهِهِ إِيَّاهَا

= تلك الآثار عينها، ويزعمون انها من آثار قدمي (بُدّا).

(٢٠) في الاصل: سَايرها بالياءِ المثناة التحتية.

(٢١) يريد اليوم جوهريو العراقيين بعين الهرّ ما يسمونه أيضاً (عين الشمس)، وهو حجر كريم يتموج بريقُهُ واسمه بالفرنسية OPALE ويعزو إليه بعض ضعفاءِ العقول تأثيراً سيئاً ومضراً لمن يتختم بهِ.

أما التيفاشي فقد قال عليهِ: «هذا الحجر عجيب الشكل، وذلك أن الغالب على لونه البياض، بإشراقٍ عظيم، ومائيّة رقيقة، شفافة؛ الا أنهُ يُرى في باطنه نكتة إلى الزرقة، على قدر ناظر الهرّ، الناظر النور، المتحرك على الدوام، إذا حُرِّكَ =

كَأَنَّ فيهِ زِئْبقاً(٢٢) يَتَحَرَّك، يَتَغالَى فيهِ آلْمُلُوكُ والأُمَرآءُ.

(13) وَيُقَال إنَّهُ من أَصْنَافِ اليَوَاقيتِ، ويَظْهَرُ مِن مَعَادِنِها. وَقيمتُهُ، ـ إذا كَانَ فائقاً(٢٣)، وَزِنَتُهُ نَحواً(٢٤) من نِصف مِثْقَالٍ ـ أَلْفُ دِرْهَمٍ

= الفصّ تحركت، على خلاف جهة حركتهِ، بحيث إذا أُميل إلى الجهة اليمنى، مالت النكتة إلى الجهة اليُسرى، وبالعكس، فهو كناظر الطرف حقيقةً. وأذا كُسر الحجر، أو قُطع على أقلّ الأجزآءِ، ظهرت تلك النكتة في كل جزء من أجزائهِ. واجودُهُ مآءً، ما اشتد بياض ابيضهِ وشفيفهِ، وكثرت مائية النكتة التي فيهِ، وخفّت حركتها، وظهر نورها وإشراقها، وكان إذا أشرف وهو ساكن، يرى فيه ماء كالموج، متحرّك كأشد ما يكون، حتى يلقي نورهُ على ما يليهِ؛ فان كمل، زادت حركة تموُّجهِ، حتي يُظَنّ أن فيه ماءً»

ثم قال: «وأخبرني بعض من دخل الهند من الجوهريين، أنهُ رأى هذا الحجر في المَعْبَد يُـعْبد كما تُعْبد الأصنام. قال: وثمنهُ عندهم أغلى من ثمنهِ ببلاد العرب، وهم بهِ أغبط، وهو عندهم أعزّ. وذكر أنهُ وقف على حجر منها بيع بمئةٍ وخمسين ديناراً، ولعلهُ لا يساوي في غير الهند عُشْر هذا الثمن. وذلك لعلمهم من أسرار خواصهِ ما يجهلهُ غيرهم من الناس ووقوفهم عليها بالتجربة». انتهى

وهـذا الحجـر بهـذا المعنى بـالفـرنـسيـة œil du chat وبـالإنـكليـزيـة cat's-eye.

(٢٢) في الأصل: زَيْبَقٌ، غير مهموزة ومرفوعة، وعلى وزن حَيْدَر، وهي اللغة العامية المصريّة. وأما الفصحاء فلا ينطقون بها إلا بالهمز. قال في القاموس: الزِئْبَقُ معروف كَدِرْهَم وزِبْرِج. معرَّبٌ. ومنهُ ما يُسْتَقى من معدنهِ، ومنهُ ما يُسْتخرج من حجارةٍ معدنية بالنارِ. ودخانه يُهرِّب الحيات والعقارب من البَيْت وما أقام منها قتله.» اهـ.

وفي لسان العرب: الزئْبَق [كدرهم]: الزاوُوق فارسيّ معرب. وقد أعـرب بالهمز. ومنهم من يقولهُ زِئْبِق بكسر الباءِ، فَيُلْحِقُهُ بالـزِئْبِر والضِئْبِـل، ودِرْهَمٌ مُزأبقٌ: مَطْلي بالزئْبق. والعامة تقول مُزَبَّقٌ. ورأيت في نسخـة [من التهذيب للأزهريّ] الزئْبُقُ [بكسر الزاي وضم الباء الموحدة التحتية]: الزاووق ونظيرُهُ: زِئْبُرُ الثوبِ لغة في زِئْبِرِهِ. انتهى.

وأما الزئبق بالفارسية فهو «زيوه» بزاي مفتوحة منقوطة بثلاثٍ، فياءٍ مثناة تحتية ساكنة، فواو مفتوحة، فهاء غير منقوطة. ويقال فيها أيضاً جيوه بالجيمّ الشَجْرِيّة.

(٢٣) في الأصل كتبت الكلمة بالياءِ.

(٢٤) في الأصل: نحوُ نُصْف برفع الواو وهو خطأ يخدش الآذان.

فما فَوْقَهَا، ويُقَال إنَّهُ وِقايَةٌ لِعَيْنِ ٱلمَجْدُورِ(٢٥).

(٢٥) أي الذي أُصيب بالجُدَرِيّ، وهو مرض عفِن تظهر فيهِ بثور، وهو مُعدٍ ينتقل من جلد شخص إلى جلد شخص آخر، ويعرف ببثور كالحبّ، تتقيح، وقد قلَّ ظهور هذا المرض، منذ أن اتخذ الأطباء أو الأُساة التلقيح أو التطعيم، على طريقة (جَنْر) Jenner . واسم الجدري بالفرنسية Variole أو Petite vérole .

٢. القَوْل على البَلَخْش [١]

ويُسمَّى (اللَّعْلَ)[٢] بِالْفَارِسِيَّة، وهو جَوْهَرٌ[٣] أَحْمَرُ شَفَّافٌ مُسْفِرٌ[٤] صافٍ[٥] يُضَاهِي فَائِق الياقوتِ فِي اللَّوْنِ والرَّوْنَقِ، وَيَتَخَلَّفُ عَنْهُ فِي الصَّلاَبَةِ حَتَّى إنَّهُ يَحْتَكُّ بالمُصَادَمَاتِ، فَيَحْتَاجُ إلى الجلاءِ[٦] بِالْمَرْقَشِيثَا[٧] الذَهَبِيَّة. وهو أَفْضَلُ ما جُلِي بهِ هذا الجَوْهَرُ. ومنهُ ما

---

(١) قال التيفاشي على البلخش والبنفش والبجاديّ: «إن ثلاثتها من أشباه اليواقيت، كما أن الزبرجد والماس من أشباه الزمرد. وإن البلخش ثلاثة أنواع: أحمر، ويسمى المعقرب، وأخضر زبرجدي، وأصفر. وأجودهُ الأحمر. وليس لجميعه شيء من خواصّ الياقوت ومنافعِهِ، وإنما فضيلتهُ شبهُهُ بهِ في الصبغ، والمائية، والشعاع لا غير. وقيمة الجيد غالباً، على النصف من قيمة الياقوت». انتهى.

قال الأب أنستاس ماري الكرمليّ: سمي هذا الحجر (بَلَخْشاً) للإشارة إلى موطنِهِ، وكثرة وجودهِ فيهِ، وهو (بَلَخْشان) وأهل إيران يعرفونهُ باسم (بذخِشان) بذال معجمة، وهي قصبة من قصبات مدن الترك، على تخوم الصين في الشرق الأقصى. ومعاقبة الذال المعجمة واللام أمر معروف. من ذلك طَبَرْزَذ وطبرزل للسُكَّر. وحاذ وحاذة مثل حال وحالة. وقال الأصمعي: إذا اضطرم جري الفرس، قيل: أهذب إهذاباً وألهب إلهاباً. (راجع اللسان في لهب) وأقول، وأنا الفقير إليهِ تعالى ناشر هذا الكتاب: عندي أن أصل (اللابة) للحرة: (اللائبة) لغة في (الذائبة)، لأنها كانت في الأصل جواهر ذائبة قذفها جبل النار، فجمدت على جوانبهِ وأسفلهِ، ومنّا استعارها الايطاليون، فقالوا Lava والفرنسيون Lave.

والبلخش بالفرنسية SPINELLE.

(٢) لا يذكر لغويونا القدماء (اللعل) في دواوينهم، وذكرهُ صاحب محيط المحيط، فقال: «اللعل: حجر كريم. فارسية». اهـ - قلتُ يسمى اللعل بالفارسية (لأل) بألف في الوسط. وقد يسميهِ بعض محدّثي الفرس: (لعل) بالعين، نقلاً عن العرب، لأن الفرس لا يعرفون حرف العين.

٣) معنى الجوهر هنا الحجر الكريم PIERRE PRÉCIEUSE.

(٤) المسفر إسم فاعل من أسفر: إذا أضاء وأشرق وأظهر ما وراءهُ من الأجسام.

(٥) في الأصل: (صافي) وهو غلط، أو هو على لغة لبعضهم.

(٦) في الأصل: جلا وهو غلط، أو لغة ضعيفة.

(٧) المَرْقَشِيثا، لم يذكرها اللغويون، من أقدمين ومحدثين. لكن ابن البيطار والكثيرين من =

يُشْبهُ اليَاقوت (14) البَهْرَمَانِيَّ. وَيُعْرَفُ (بِٱلْيَازَكِيِّ)(٨)، وهو أَعْلاَهَا وأَغْلاَهَا. وَكَانَ يُبَاعُ فِي أَيَّامِ بَنِي بُوَيْهِ(٩) بِقِيمَةِ اليـاقوت، حَتَّى عَرَفُوهُ، فنزلَ عَنْ تِلْكَ القِيمَةِ، وَقُرِّرَ أَنْ يُبَاعَ بالدرْهَمِ دُونَ المِثْقَالِ، تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وبين اليَاقُوتِ.

وَمِنْهُ ما يَمِيلُ إلى البَيَاضِ.

ومنهُ ما يَمِيلُ إلى ٱلْبَنَفْسَجِيَّةِ، وهُمَا دُونَ الأَوَّل.

وَمَعْدِنهُ بِٱلْمَشْرِقِ، عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ بَذَخْشَانَ، وَهِيَ لَهُ كَٱلْبَابِ.

ومنهُ ما يُوجَدُ فِي غُلُفٍ(١٠) شَفَّافَةٍ.

ومنهُ ما يوجد بغير غِلاَفٍ.

وشُوهِدَ (15) منهُ مَا يَزِيد وَزْنُهُ عَلَى المائَةِ دِرْهَمٍ.

= أهل الصنعة وأرباب علم المعادن ذكروها. وقالوا انها البوريطس PYRITE BLANCHE أو حجر النار. وقد اقتبس الفرنسيون منا المرقشيثا فسموها MARCASSITE ونحن اقتبسناها من الارميين فإنهم يسمونها (مرقشيثا) أو (كيفا مقشيثا) ومعناها الحجر الصلب أو الصلد. فحذف العرب (كيفا)، وأقحموا راء بين الميم والقاف تعويضاً عن المحذوف فصارت كما ترى، طلباً للخفة في اللفظ. وصحفها الفرس بصُورٍ شتى فقالوا (مَرْقِشيشا) و(مارقشيشا) بشينين في كلا الحرفين. ومنهم من نطق بها كما يلفظها أبناء لغة الضاد.

(٨) لم يذكر أحد من اللغويين هذهِ اللفظة، أقدمين كانوا أم محدثين. والكلمة لهذا الضرب من البلخش تركية جغطائية. ومن الغريب أن التيفاشيّ الذي أمعن في البحث في كتابهِ عن أنواع الحجارة الكريمة، لم يذكر (اليازكي) الذي لونهُ يداني الأصفر.

(٩) بنو بُوَيْهِ (وتلفظ بضم البآءِ الموحدة التحتية) وفتح الواو، وإسكان الياءِ، وفي الآخر هاء مكسورة. ومنهم من يلفظها كبومة وهو خطأ. وبنو بويه من الدول التي حكمت العراق واسمهم بالفرنسية BOUIDES.

(١٠) الغلف جمع غلاف وهو الغطاء.

وكَانَت قِيمَتُه فِي القَدِيم عَنْ كُلِّ دِرْهمٍ عِشرِين دِيناراً، ورُبَّمَا زَاد عَنْ ذَلِكَ. وَلَيْسَ لَهٰذَا الجَوْهَرِ مَنْفَعَةٌ كَاليَاقُوتِ، بل يُشْتَرَى لِحُسْنِهِ.

٣. القَوْلُ على البجَادِيِّ[١]

وَيُعْرَفُ (بِٱلْبَنَفْشِ)[٢]، هو حَجَرٌ يُشْبِهُ الياقوت بَعْضَ الشَبَهِ إلاَّ أَنَّهُ لاَيُضِيءُ غالِباً، حَتَّى يُقَعَّرَ[٣] من تَحْتِهِ بالحَفْـرِ، لِيَشِفَّ عنِ ٱلْبَطَائِنِ[٤].

---

(١) يسمي بعضهم (البجادي): البيجادي، بياء مثناة تحتية، بعد البَاءِ الموحدة التحتية المكسورة. والمشهورة هي الكلمة الخالية من اليآءِ المنقوطة باثنتين. واسمه بالفرنسية GRENAT وقد وصفهُ التيفاشي فقال: «حجر فيهِ خَمْرِيَّة. وذلك أنهُ أحمر تعلوهُ بنفسجية، كثير المآءِ، لا شعاع لهُ، إلا في الأقلّ، وما كان منهُ لهُ شعاع، فهو يشبه الياقوت. وإذا أُخرج الحجر من معدنهِ، وُجِدَ مُظْلِماً، ليس لهُ شفوف؛ فإذا قطعهُ الصُنّاع، خرج لونهُ، وظهر حسنُهُ، وأنَارَ ضَوءُهُ، وصار لهُ بزيق. وأجودُهُ ما اشتدت حمرتهُ، وهو لا يضِيءُ، إلا إذا رُكّبَ على البَطائن».

وقال أيضاً في موطن آخر من سِفْرِهِ: «البجادي صنفان: صنف أحمر، وصنف تشوبُهُ صفرة خلوقية ويُوجد في خراسان». وقال: «إن من الأحجار، حجراً يشبه البجاديّ، وهو الماذنبي (GROSSULAIRE) وهو أحمر شديد الحمرة؛ إلّا أنه مائل إلى السواد. وهو أرخص من البجاديّ، يحتاج لشدة ظلمتِهِ إلى تقعير الحفْر في أسفلِهِ حتى يرقّ، وإلّا لم يَظْهر مآؤُهُ. وثمن المثقال منهُ نصف دينار» اهـ.

وكتبنا في مجلة المجمع العلمي العربي في مُجلدها الثالث عشر ص ٤٨٨ ما هذا نصُّهُ، بخصـوص (البيجادي): «ويـروى هذا الاسم روايـاتٍ أُخر، وكلهـا فصيحة، لأنها ذُكرت في تآليف شتَّى مضبوطة غاية الضبط منها: (البجادي) (بلا ياءٍ وبدال مهملة) وهو بالفارسية: (بيجاد)، و(بيجاده) بهآءٍ في الآخر وبلا هاءٍ، وبالتركية (بزادي).

«ومن مختلف صور معرباتهِ الفصيحة: (البَيْجَاذَق) و(البيجِيـذَق) و(البِجَاذَة) و(البِزَادِي) كما في التركية. والترك أخذوهُ من العرب، وهو (البنفش) أيضاً. ومن أنواعِهِ: (الماذنبي) و(البَذَخْشِيّ) و(القَرْوِيّ)، و(الإِشْبَادِشْت)، ويقال فيهِ أيضاً (الأَسْيـاذِشت) بـاليـاءِ المثنـاة التَّحتية والـذَّال المعجمـة المكسـورة. [ويقـال: (الاسباذشت) بالباء المثلثة الفارسية المنقوطة من تحت]، و(السرنديبيّ)، وهـو الذي يُؤتى بهِ من سرنديب، أي جزيرة سيلان اليوم.» اهـ.

(٢) (البنفش)، قد مرّ الكلام عليهِ في الحاشية المتقدمة وسيأتي ذكرهُ أيضاً.

(٣) وفي الأصل المخطوط: يُلعَقُ ولا معنى لهُ هنا. والصواب ما ذكرناهُ وقَعَّر الشيء: جعلهُ مقعّراً أي خلاف المحدَّب.

(٤) البطائن جمع بطانة وهي عند الجوهريين ورقة رقيقة صغيرة، تكون من ذهب، أو =

وَشَبَّهَ أَرِسْطُوطَالِيسُ لَوْنَهُ بِنَارٍ يَشُوبُهَا دُخَانٌ. وَمِنْهُ ما يُجْلَبُ من سَرَنْدِيب(٥)، وَهُوَ (16) أَرْفَعُ طَبَقَاتِهِ، وَيُعْرَفُ بِٱلْمَاذَنْبِيّ(٦).

وَمِنْهُ ما يُجْلَبُ مَنْ بَذَخْشَانَ(٧)، وَمِنْهُ ما يُجْلَبُ مَنْ بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ(٨). وَمِنْهُ صِنْفٌ يَشُوبُهُ صُفْرَةٌ خَلُوقِيَّةٌ(٩)، وَيُعْرَفُ (بالإِسْبَادَشْتِ)(١٠). وَيُوجَدُ فِي (الخُرَاسَانِيّ) مِنْهُ مَا يَكُونُ وَزْنُهُ نِصْفَ مَنٍّ(١١). أَمَّا (السَّرَنْدِيبِيّ) فإِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ مِقْدَارَ ٱلْيَاقُوتِ بِكَثِيرِ وَزْنٍ. وَقِيلَ: إِنَّ الجَيِّدَ مِنْهُ يَلْتَقِطُ زَغَبَ ٱلرِّيشِ ٱلْمَنْتُوفِ. وَيَبْلُغُ قِيمَةُ الدرْهَمِ مِنْهُ دِينَاراً (17) واحداً(١٢).

وَقَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ: إِنَّ(١٣) مَنْ تَخَتَّم بِوَزْنِ عِشْرِينَ شَعِيرةً مِنْهُ،

= فضة، أو نحاس براق، إلى أشباهِ هذهِ المعادن، وتوضع تحت الحجارة الكريمة، ليزداد تألقها وشعاعها وماؤها. ويسميها اليوم جوهريو العراق (فَوْية)، أو (فَوْيا) وتُلفظ: FOIA وهي كلمة تركية من أصلٍ إيطالي أي FOGLIA وبالفرنسية PAILLON.

(٥) قد مرَّ الكلام فويق هذا على أن سرنديب هي جزيرة سَيْلان.

(٦) قد مرَّ الكلام على سبب تسمية هذا الضرب من البجاديّ بالماذنبي ص ٥، س ٢٤.

(٧) بذخشان قد مرَّ الكلام عليها أيضاً في ما سبق ص ٨، س ١٢.

(٨) المراد بافرنجة هنا: فرنسة FRANCE.

(٩) خلوقية نسبة إلى الخلوق وهو ضرب من الطيب، مائع، فيهِ صفرة، لأن أعظم أجزائِهِ من الزعفران، وكان كثير الاستعمال في عهد العباسيين، لمنفعته للجسم وطيب عَرْفِهِ.

(١٠) راجع ما كتبناه فويق هذا.

(١١) المَنّ من الرومية MNA ولهذا يقال فيه أيضاً (مَنَا) وزان عصَا. وكان يساوي في أول وضعه ٧٩٤ غراماً و٥٢ سنتغراماً؛ والمشهور أن الأوزان والمكاييل والنقود اختلفت باختلاف البلاد، والأزمان، حتّى في الديار الواحدة نفسها.

(١٢) في الأصل: دينار واحد، بالرفع وهو خطأ.

(١٣) في الأصل: أنَّ بالفتح وهو خطأ.

لم يَرَ فِي مَنَامِهِ أَحْلَاماً رَدِيَّةً. وَمَنْ أَدْمَنَ ٱلنَّظَرَ إِلَيْهِ نَقَصَ نُورُ عَيْنَيْهِ.

وَقَالَ ٱبْنُ أَبِي ٱلأَشْعَثِ: لُبْسُهُ(١٤) يُورِثُ ٱلْخُيَلَاءَ وَيُحَرِّكُ ٱلشَّبَقَ.

وَأَمَّا (ٱلإِشَبادَشْتُ) فَإِنَّهُ يَقْطَعُ ٱلرُّعَافَ، وَنَزْفَ ٱلدَّمِ تَعْلِيقاً، إِذَا كَانَ وَزْنُهُ نِصْفَ مِثْقَالٍ فَمَا فَوْقَهُ.

(١٤) المراد بلبس الحجر الكريم التختم بِهِ أو تعليقهُ على الصدر أو في الآذان، أو نحو ذلك وان لم يذكرهُ أرباب اللغة.

٤ً. القَوْلُ على الْمَاسِ[١]

هُوَ جَوْهَرٌ يُشْبِهُ آلْيَاقُوتَ فِي الرَّزَانَةِ، والصَّلَابَةِ، وَعَدَمِ آلاِنْفِعَالِ من الحديد، وَقَهْرِهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَحْجارِ. وَهُوَ شَفَّافٌ فِيهِ أَدْنَى بَرِيقٍ، وَيُوجَدُ فِيهِ الأَبْيَضُ، والزَّيْتِيُّ، والأَصْفَرُ، وآلأَحْمَرُ، والأَخْضَرُ، والأَزْرَقُ، والأَسْوَدُ، والفِضِّيُّ، والحَدِيدِيُّ.

وأَشْكَالُ آلْمَاسِ كُلُّهَا[٢] مُضَرَّسَة[٣]، مَخْرُوطِيَّةٌ، وَمُثَلَّثَاتٌ مِنْ غَيْرِ صَنْعَةٍ. والهِنْدُ تُفَضِّلُ مِنْهُ الأَبْيَضَ، والأَصْفَرَ، بِسَبَبِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُمَا مِنَ الشُّعَاعِ الأَحْمَرِ، الشَّبِيهِ بِقَوْسِ قُزَحَ، إذَا أُقِيمَا فِي مُقَابَلَةِ عَيْنِ آلشَّمْسِ. وأَمَّا أَهْلُ العِرَاقِ (19) وَخُرَاسَانَ، فَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْن أَلْوَانِهِ، لأَنَّهُمْ إنَّما يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي ثَقْبِ الجَوَاهِرِ[٤] خَاصَّةً.

وَمَعْدِنُهُ بِقُرْبِ مَعْدِنِ آلْيَاقُوتِ. وَلَهُ مَعْدِنٌ بِقُرْبِ غَزْنَة[٥]؛ وَمَعْدِنٌ

---

(١) ليست الماس كلمة عربية، فقد كنا كتبنا في مجلة المجمع العلمي في دمشق ١٣: ٣٣٢: «ألْماس يوناني معرب وهو من ADAMAS فأبدلت الدال لاماً كما قالوا: المعكود والمعكول للمحبوس، ومعدهُ ومعلهُ بمعنى اختلسهُ. (راجع المزهر طبعة بولاق ١: ٢٥٥) وتأبّد وتأبّل بمعنى قلَّ اربُهُ في النساءِ (اللغويون)» انتهى. وكان حق المتكلمين بهذا الحرف أن يقولوا الألماس، لكنهم استثقلوا اجتماع لامين في الكلمة الواحدة، فحذفوا إحداهما وأبقوا الثانية أو أنهم توهموا أن اللام الأولى هي للتعريف.

أما الإفرنج فإنهم إذا نقلوا كلمة من لغتنا الضادية أبقوا فيها (أل) التعريف، وزادوها تعريفاً آخر من لسانهم فيقولون مثلاً Alcoran و Alcool و Alchimie، في القرآن والكُحْل والكيمياء. لأن بين آداة التعريف عندنا وبين آداتهم فرقاً بيناً.

(٢) في الأصل: كُلها بالنصب، وهو خطأ.

(٣) مُضرَّسة أي ذات أضراس وهي نُتوءات تُرَى فيهِ.

(٤) المراد بالجواهر هنا اللآلىء والدُّرّ.

(٥) غَزْنَة من ديار الهند. والإنكليز يكتبونها GHAZNA، وكذلك الفرنسيون وقد يكتبونها أيضاً GAZNA .

بِمَقْدُونِيَةَ[٦]، مِنْ بِلَادِ الرُومِ. وَلَـوْنُهُ كَلَوْنِ ٱلنُـوشَادِرِ[٧]، وَمَعْـدِنٌ بِٱلْيَمَنِ. وَهُوَ حَدِيدِيُّ ٱللَّوْنِ، وَمَعْدِنٌ بِقُبْرُسَ[٨]، وَهُوَ فِضِّيُّ ٱللَّوْنِ، رِخْوٌ.

وَمِنْ غَرِيبِ حَالِ ٱلْمَاسِ أَنَّهُ إذَا طُرِقَ بِمِطْرَقَةٍ عَلَى سَنْدَانٍ[٩]، نَكَـأَ[١٠] فِيهِمَا، وَلَا يَنْكَسِـرُ. وإذَا لُفَّ فِي صَفِيحَةِ أُسْـرُبٍ[١١]،

---

(٦) هي الديار التي يسميها الفرنسيون MACEDOINE، وهي من بلاد أوربة القديمة، وتقع في شماليّ ربوع اليونانيين. وكان قد تسلطت مملكة مقدونية على ديار اليونان كلها، وذلك في عهد فيلبُّس والإسكندر الكبير المعروف بذي القرنين.

(٧) تكتب النُوشادر على وجهين بالوَاوِ، وبلا واوٍ، وبضم النون في كِلا الوجهين. ويسميهِ العراقيون اليوْم: (الشَّنَادِر) وزان عَسَاكِر. ولم يذكر الكلمة أرباب المعاجم القـديمة. وذكـرها علمـآء النبات، والـطب، والمعادن. واسمـهُ بالفـرنسية SEL AMMONIAC.

(٨) كذا كتبها العرب أي بسين في الآخر، وزان هدهد، ولم يقولوها بصادٍ في الآخر. وكُتَّاب عصرنا مولعون بكتابتها بصاد في الآخر، والفصحاء لم يعرفوها. راجع القاموس، وتاج العروس ولسان العرب في مادة (ق ب ر س) وتكتب بالفـرنسية CHYPRE، وهي من كبار الجزر في بحر الروم (الذي يسميهِ بعضهـم خـطأ: البحـر الأبيض المتوسّط) مع أن البحر الأبيض بحر آخر، وهذه الجزيرة واقعة بجوار خليج اسكندرونة وفيها من النفوس نحو ٤٠٠,٠٠٠ نسمة وقد انتقل الحكم فيها من اليونانيين إلى آل لوزينيان، إلى صاحب البندقية، إلى دولة آل عثمان، وفي الآخر انتقلت إلى انكلترة في سنة ١٨٧٨، وهي إلى الآن بيدها وقصبتها: (نيقوسية) ومن أهم مدنها الماغوصة وبالفرنسية FAMAGOUSTE وهي مشهورة بمرقشيثاها ونشادرها وأنواع خمورها الفاخرة.

(٩) السندان بالفتح من الفارسية سندان بالكسر والعرب في غنىً عنها، إذ عندهم العَلَاة بهذا المعنى.

(١٠) نَكَأَ فيهما: أثَّر فيهما. يقال: نكى العدوَّ وفي العَدُوِ ونَكَأَ مهموزاً: إذا جرحَهُ، وأثَّر فيهِ، وقهرهُ. فهو هنا من باب المجاز.

(١١) الأُسْرُب كَقُنْفُذ وأُسْقُفّ: الآنك (القاموس) قلتُ: والأُسْرُب كلمة من الفارسية سُرْب، كقُفْل وهو الرصاص الأبيض. والذي في نسختنا، ضبطت الأسرُب، بفتح الهمزة على اللغة المصرية، وضم الرآء، وفي الآخر، بآء غير مشددة، وهي غير معروفة.

وَضُرِبَ، آنكسَرَ. وَغَالِبُ ما يُوجَدُ (20) منهُ قِطَعاً صَغِيرةً، بقَدرِ الفُلْفُلِ وَنَحْوِهِ. وكَانَتْ قِيمَةُ هٰذِهِ قَدِيماً المِثْقَالُ بِمِائَتَيْ(١٢) دِينارٍ؛ وَمَا كَانَ بِقَدْرِ البُنْدُقَةِ، أَوْ قارَبَهُ، يَكُونُ قِيمَتُهُ مِنْ ثَلَثِمائَةٍ(١٣) دِينَارٍ، إلى خَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ.

وَحَكَى نَصْرُ الجَوْهَرِيُّ(١٤): أَنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ بْنَ بُوَيْه الدَيْلَمِيَّ أَهْدَى إِلَى أَخِيهِ، رُكْنِ الدَوْلَةِ، مِنَ آلْمَاسِ فِصًّا(١٥)، وَزْنُهُ ثَلَثَةُ مَثَاقِيلَ(١٦)، ولم يُسْمَعْ بِأَعْظَمَ مِنْهُ.

وَأَخْبَرَنِي السَيِّدُ الشَرِيفُ نَاصِرُ الدِّينِ الزُمُرُّدِيّ: أَنَّهُ رَأَى عِنْدَ السُلْطَانِ قُطْب (21) الدِّينِ، مَلِكِ الهِنْدِ، مِنَ آلْمَاسِ الجَيِّدِ، الجَلِيلِ القَدْرِ، شَيْئاً كثيراً جِدًّا، وَلَعَلَّهُمْ لَا يَسْمَحُونَ بِخُرُوجِ جَيِّدِهِ مِنْ أَرْضِهِمْ، لِأَنَّهم يَتَيَمَّنُونَ(١٧) بهِ.

قَالَ أَرِسْطُوطَاليسُ: آلْمَاسُ بَارِدٌ يَابِسٌ في الرَّابِعَةِ، يُثْقَبُ بِهِ

---

(١٢) في الأصل: بمايتي. والناسخ لا يرسم الهمزة على صورة الياء أبداً، بل يرسمها ياءً صريحة منقوطة دائماً على لغة ضعيفة لبعضهم.

(١٣) في الأصل: ثلثماية بالياء.

(١٤) نصر الجوهري: جَوْهري فارسيّ وضع كتابهُ في هذه اللغة فاقتبس منهُ كل من كتب بعدهُ في هذا الموضوع. وممن نقل عنهُ: البيروني، والتيفاشيّ، ومؤلف هذا الكتاب (نخب الذخائر) وغيرهم؛ ولهذا نرى أسماء فارسية كثيرة للمعادن وللحجارة.

(١٥) في القاموس: «الفصّ، للخاتم، مثلثةٌ، والكسر غير لحنٍ ووهم الجوهري والجمع فُصُوصٌ» انتهى. والشائع على الألسنة فتح الأول لخفتهِ.

(١٦) المثاقيل جمع المِثقال، والمِثقال عند العراقيين: أربع وعشرون حَبَّة. وعند الإيرانيين اثنتان وعشرون حبة.

(١٧) الذي في الأصل يَتَيَامَنون. وتيامَن لم يرد في كلامهم بمعنى تَيَمَّنَ.

اَلْيَاقُوتُ وَسَائِرُ(١٨) الأَحْجَارِ الصُلْبَةِ، وَمَتَى كَانَ فِي مَجْرَى البَوْلِ حَصَاةٌ، فَتُلْصَقُ حَبَّةٌ مِنْ هـٰذَا الحَجَرِ فِي حَدِيدَةٍ كَٱلْقَاثَاطِيرِ(١٩)، ثُمَّ يُدْخَلُ فِي القَضِيبِ لِتُمَاسَّ الحَصَاةَ، فَتُفَتِّتُهَا(٢٠). وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْخَلَ ٱلْفَمَ (22)، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ الأَسْنَانَ، وَإِنِ ٱبْتُلِعَ مِنْهُ شَيْءٌ، رُبَّمَا قَتَلَ(٢١).

---

(١٨) في الأصل: وساير باليآءِ.

(١٩) القاثاطير: كلمة لا وجود لها في كتب اللغة، ولا في المعاجم الحديثة، انك تجدها في كتب الجراحة، والتشريح، والطب، والكلمة يونانية من KATHETER وفي الإضافة KATHETEROS ويراد بهِ مسْبَار الجراح وبالفرنسية SONDE DE CHIRURGIEN وأصل معنى الحرف اليوناني: «الذي يذهب سُفْلًا» أو «ما يُدْخل في الشيءِ» وقد جاءَت القاثاطير مكتوبة بطاءين في بعض الكتب. على أن الفصحاء من أرباب الطب يتحاشون كتابتها بهذِهِ الصورة المرغوب عنها وما في كتابنا هي الرواية الموثوق بها.

(٢٠) هذهِ أحسن وسيلة لتفتيت الحصاة في المثانة؛ فيا حبذا لو لجأ إليها الذين يعالجون المرضى بهذا الداء المؤلم.

(٢١) إنما الماس يقتل لأنهُ يُمزّق الاحشاءَ كَكِسر الزُجاج، ولأنّ المعدة لا تتمكن من سحقِه، فهو قتال لا محالة لهذا السبب.

ونحن نذكر هنا ما ذكرهُ التيفاشيّ في كتابهِ على الماس إتماماً للفائدة. قال: «الماس على نوعين: البلّوريّ والزّيْتيّ. فالبلوري أبيض، شديد البياض كلون البلور؛ والزيتي يُخالِطُ بياضَهُ صُفْرَةٌ كلون الزيت؛ وهو شبه لون الزجاج الفِرْعَوْنيّ». قال: وأخبرني بعض تجار الجوهريين من العجم، المتردّدين إلى بلاد الهند والصين، لاقتنائهِ نفائس الأحجار: إنّ من الماس نوعاً له شعاع عظيم، إذا ظهر ألقى شعاعهُ على ما يقرب منهُ، حائطاً كان أم ثوباً، أم وجه إنسان، بنورٍ مختلفٍ للضوء؛ أشبهُ شيءٍ بقوس قُزَحَ؛ فإن هذا الصنف من الماس، يتخذه أكابر الهند حلياً، يلبسونهُ للتجمّل بهِ، ولا يَسْمَحُونَ بإخراجهِ من أيديهم البتّة؛ وما لم يُلْقِ الشعاع منهُ: فهو الذي يستعملونهُ في قطع الياقوت ويخرجونهُ إلى التجار.

وذكر يعقوب بن إسحق الكندي، فيلسوف الإسلام، في كتابهِ على الأحجار: «إن قدر ما عاين منهُ: ما بين الخَرْدَلة والجوزة، وإنّ أغلى ما شاهد منهُ ببغداد، المثقال بثمانين ديناراً، وأرخص ما شاهد منهُ، المثقالَ بخمسة عشر ديناراً. قالوا: ومعدن الماس بالقرب من معادن الياقوت، في جزيرةٍ ذاتِ عُيون، يستخرج من =

= الرمل، ويغسل على هيئة غَسْل دُقاق الذهب المعروف (بِشأْوة)، فيُخْرَج الرمل من المخروطيّ، ويرسب الماس. وتلك المعادن في المملكة المحاذية لسِرَنْدِيبَ». وقال أيضاً: إنَّهُ «يُلْقَطُ من حِجارةٍ من معادن الياقوت».

وأغرب يوحنا بن ماسويهِ في كلامِهِ فقال: «يوجد بوادٍ، ببلاد الهند، لا يصل إلى أسفلهِ أحد من الناس؛ والماس في أسفلِهِ حِجارة منثورة، ما بين الخردلة إلى الشعيرة؛ يعمد إلى اللحم الطريءِ، فيلقى في ذلك الوادي، والنُّسور تنظر إليهِ، فتهوي خلفهُ، فتحرّكهُ في الأرض لتأكلهُ، فيلتزق بهِ الماس، ثم تتكاثر عليهِ، وتقتتل، فتطير بهِ، فيسقط الماس، ويلتقط. وهذهِ النسور معودة ذلك مرتقبة».

وممن أغرب في نقل الخرافات قول أحدِهم: «إنَّ الماس حجر ذهبيّ، وقد ابتدأ خلْقُهُ ليكون ذهباً. وقالوا: إن الماءَ كان في معدنهِ، فلما سخنتهُ الحرارة، تبيَّنَ الماس، الجزء الذي سخنتهُ الحرارة، فصار حجراً؛ فلما كثرت عليهِ الحرارة، عرض فيهِ غِلَظٌ، فَصَارتْ فيهِ لُزُوجةٌ لِغِلَظِهِ، وصار أشبه شيءٍ بالزِّئْبَق، وتوازن فيما بين رطوبة المعدن، ويُبْسِهِ؛ ولو انعقد باللين، ولم يفرط عليهِ اليبس، وبالحلاوة مكان الملوحة، لكان ذهباً». وهناك كثير من أمثال هذهِ الخرافات التي كان الأقدمون مغرمين بنقلها، من غير أن يُحكّموا فيها العقل، ولا البرهان. ولا نريد أن نمعن في نقلها، إذ هي أكثر من أن تُحصر، فاجتزأنا بما تقدم عرضهُ.

ومن غريب الأمر أن صاحب لسان العرب لم يذكر الماس في (م ي س) ولا في (م و س) بل في (م أ س) وهذا نصّ عبارتهِ: «وفي حديث مطرف: جاءَ الهُدْهُدُ بالماس، فألقاهُ على الزُّجَاجَة، ففلقها. الماس: حجر معروف يُثْقَبُ بِهِ الجوهر، ويقطع، ويُنْقَش. قال ابن الأثير: وأظنُّ الهمزة واللام فيهِ أصليتين مثلهما في إلْياس. قال: وليست بعربية. فان كان كذلك فبابُهُ الهمزة لقولهم فيهِ: الألْماس. قال: وإن كانتا للتعريف فهذا موضعهُ». انتهى بحروفِهِ. فأنت ترى من هذا أن ابن الأثير أصاب في قولِهِ بأن الكلمة غير عربية. ولهذا كان يجب أن تذكر في (ا ل م س) وإلاَّ في (م و س) أو (م ي س) إن اعتبرنا تجريدها من (ال) التي كانت لها للتعريف في نظر لغويي لغة الضاد.

أما صاحب القاموس فقد ذكر الماس في (م و س) فقال: «والماسُ: حجر متقوِّم، أعظم ما يكون كالجوزة نادراً، يَكْسِر جميع الأَجْسَادِ الحجريَّة، وإنما يكسرهُ الرَّصَاصُ، ويَسْحَقُهُ، فيُؤْخذ على المثاقِبِ، ويُثْقَبُ بهِ الدُّرُّ وغيرهُ. ولا تقل أَلْمَاس، فانهُ لحنٌ». اهـ. فَعَلَّقَ على هذا الكلام الشيخ نصر الهوريني ما هذا نصابُهُ: «قولهُ: ولا تقل أَلْمَاس إلى آخرهِ؛ في الحواشي القرافية: الألف واللام من بنية الكلمة كألية، وإنما ذكرهُ الشيخ في الميم، بناءً على تعارف عامِّ اللغة، إذ قالوا فيهِ: «ماس» فلا تغفل». انتهى. ولم يذكر أحد اللغويين الألماس، =

٥. القَوْلُ على الدُرِّ وَاللؤْلؤِ

الحَيَوَانُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ فِيهِ الُّلؤلُؤُ، هُوَ بَعْضُ الأَصْدَافِ؛ وَهُوَ دَقِيقُ القَوَائمِ[(١)]، لَزِجٌ، يَنْفَتِحُ بِإرَادَةٍ مِنْهُ، وَيَنْضَمُّ كَذَلِكَ. وَيَمْشِي أَسْرَاباً،

= بإصالة اللام في (ل م س) ولا في (ا ل م س) مع أن هذا اللفظ هو الصحيح.

وقال في محيط المحيط في (م و س) متابعاً صاحب القاموس، لا صاحب لسان العرب: «الماس، حجر متقوِّم، أي ذو قيمة، أعظم ما يكون حجماً كالجوزة نادراً. قال الفيروزاباديُّ: ولا تقل أَلْماس (أي بإصالة الألف واللام) فانهُ لحن. ولا يبعد أن يكون معرَّب أَلْماس بالفارسية أو أَذَمَاس باليونانية، كما ذكرنا في باب الهمزة». انتهى. فتردّدهُ بين الفارسية واليونانية، باطل لا معنى فيهِ.

وقال المذكور أيضاً في مادة (ال م ا س): «الألماس، حجر كريم، شديد الصلابة، يكسر جميع الأجسام، وإنما يكسرهُ الرصاص ويسحقهُ. معرَّب أَذَمَاس باليونانية، وقد حرَّفوهُ عند تعريبهِ بقلب الدال لاماً، لتقارب صورتهما ومخرجهما. وَذِكْرُهُ في (م و س) كأنَّ أصلهُ (ماسٌ) وَهْم ظاهر». انتهى. فقولهُ هنا انهُ معرَّب أَذَمَاس اليونانية هو الصواب لا انهُ من الفارسية. وأما قولهُ: «لتقارب صورتهما ومخرجهما» فغير صحيح، كما لا يخفى على أحد؛ إنما أبدلت الذال لاماً على لغة لهم، كما ألمعنا إليه في الحاشية التي وشحنا بها صدر هذا الباب ص **٢٤** س ١٣.

ومن أسماءِ الماس عند العرب: (السامور)، ولم يذكرهُ أرباب الفن، إنما ذكرهُ اللغويون، كصاحب السامي، وشفاءِ الغليل، وبعض نسخ القاموس، لكنها لم ترد في الصحاح، ولا في المُحْكَم، ولا في اللباب، ولا في التهذيب، ولا في اللسان. والذي ورد في مكانها الشمور، بالشين وكتنور. قال في لسان العرب: «وفي حديث عُوج مع موسى، على نبينا وعليهِ الصلاة والسلام: ان الهدهد جاءَ بالشُّمور، فجاءَت الصخرة على قَدْر رأس إبرةٍ. قال إبن الأثير: قال الخَطَّابيّ: لم أسمع فيهِ شيئاً أعتمدهُ، وأَرَاهُ الألماس، يعني الذي يُثْقب به الجوهر، وهو فَعُّول من الانشمارِ والاشتمارِ: المُضِيّ والنفوذ» اهـ. قال مصحح اللسان: قولهُ: «فجاءَت الصخرة على قدر رأس إبرةٍ. هكذا في الأصل، وعبارة شرح القاموس: فجاب الصخرة على قدر رأسه» اهـ.

وعندنا أن السامور أو الشمُّور من الارمية (شامِيرا) أَو (شمُّورا) بمعناهُ.

وهذهِ من اليونانية بمعنى السنباذج كما سترى في سنباذج.

(١) في الأصل: القوايم، بالياءِ، وهو غلط.

وَيَزْدَحِمُ عَلَى المَرْعَى. وَٱخْتَلَفُوا فِي تَوَلُّدِهِ فِي هٰذَا الصَّدَفِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَتَكَوَّنُ فِيهِ، كَما يَتَكَوَّنُ البَيْضُ فِي الحَيَوَانِ البَيَّاضِ[٢]. ذَكَرَ ذٰلِكَ جَمْعٌ مِنَ ٱلْمُحَقِّقِينَ.

وَقِيلَ: بَلْ يَطْلُعُ إِلَى سَطْحِ ٱلْبَحْرِ فِي شَهْرِ (23) نَيْسَانَ[٣]، وَيَنْفَتِحُ ٱلصَّدَفُ، وَيَتَلَقَّى ٱلْمَطَرَ، فَيَنْعَقِدُ حَبًّا. ذَكَرَهُ نَصْرٌ ٱلْجَوْهَرِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ[٤].

وَأَقُولُ عِنْدَ ٱلتَّدْقِيقِ: لَا تَضَادَّ بَيْنَ ٱلْقَوْلَيْنِ، لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ

---

(٢) الحيوان البيّاض، بتشديد الياء، لم ترد إلاّ في كتابٍ منْ كتب اللغة. والعوام من العراقيين يستعملونها. والقياس لا يأباها. والذي ذكرها هو صاحب اللسان في مادة (بيض) فقال: «ودجاجة بَيَّاضَة وبَيُوض: كثيرة البَيْض. والجمع [أي جمع بَيُوض لا بَيَّاضة] بُيُضٌ، فيمن قال: رُسُل، مثل حُيُدٍ جمع حَيُودٍ، وهي التي تَحِيدَ عنك. وبِيْضٌ فيمن قال رُسْل [كقُفْل]، كسروا الباءَ لِتَسْلم الياء، ولا تنقلب. وقد قال بُوضٌ أبو منصور [وهو الأزهريّ صاحب التهذيب]». انتهى.

(٣) نَيْسَان، وضُبط ضبط قلم في القاموس، بفتح فسكون، «سَابِعُ الأشهر الرومية»اهـ. ويرى مثل هذا الضبط في تاج العروس، والاوقيانوس لعاصم أفندي، ومنتهى الأرب، ومعيار اللغة، إلى غيرها من كتب متون اللغة؛ إلا صاحب محيط المحيط فانه قال: «نَيْسَان ونِيسَان [وضبط الأول ضبط قلم بالفتح والثاني بالكسر وهذا غلط]: إسم شهر بين آذار وأيَّار. أيامُهُ ٣٠ يوماً. سريانية»اهـ. وهو ينظر إلى (إبريل) أو (افْريل) من شهور الإفرنج. واليوم ترك المصريون العرب الأسامي التي كانت شائعة عند المصَريين قبل الجاهلية، واتخذوا الأسامي الإفرنجية منذ سنة ١٨٧٥، وقد أمر باستعمالها الخديوي إسماعيل باشا، ولم تعمد الحكومة المصرية إلى اتخاذ التاريخ الغربي، إلا بعد إنشآءِ المحاكم المختلطة ومراقبة الشؤون المالية. وأنت إذا كلمت المصري العربي، وذَكرت بين يديه أسماء الشهور العربية الشمسية ككانون الأول، وكانون الثاني إلى آخرها فإنَّهُ لا يفهمها. زد على ذلك أن معاجم اللغة العربية التي تؤلف وتطبع في مصر لم تذكر إلى اليوم أَسَامِي الشهور الإفرنجية. وكل ذلك من الغرابة في مكان لا يخفى على الأديب غير المصري.

(٤) ثبت اليوم عند المحققين من اللآلِين أن الدُرّ إفراز لبعض الحيوانات الصدفية؛ يكون سائلاً في أول نشوئِهِ، ثم يجمد فيتصلّب ويتلوَّن بلون أبيض دُرِّيٍّ أو دَرِيءٍ.

تَكَوُّنُ اللُّؤْلُؤِ فِي صَدَفِهِ كَتَكَوُّنِ ٱلْبَيْضِ، وَيَكُونَ قَطْرُ نَيْسَانَ لَهُ بِمَثَابَةِ(٥) النُّطْفَةِ.

وَقَالَ ٱلْكِنْدِيُّ(٦): إِنَّ مَوْضِعَ اللُّؤْلُؤِ مِنْ هٰذَا الحَيَوَانِ، دَاخِلُ الصَّدِفِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ يَلِي ٱلْفَمَ، والأُذُنَ، فَهُوَ ٱلْجَيِّدُ منهُ. ـ وَقَالُوا: إِنَّ ٱلْحَبَّ ٱلْكَبِيرَ، إِنَّمَا يَتَكَوَّنُ فِي حُلْقُومِهِ، وَيَزْدَادُ (24) بِٱلْتِفَافِ ٱلْقُشُورِ عَلَيْهِ. وَٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّهُ يُوجَدُ طَبَقَاتٌ، وَالدَّاخِلَةُ مِنْهَا شَبِيهَةٌ بِٱلْخَارِجَة، وَكُلُّهَا تُشَابِهُ بَاطِنَ الصَّدَفِ.

وَلَهُ مَغَاصَاتٌ مَشْهُورَةٌ فِي ٱلْبَحْرِ الأَخْضَرِ(٧). وَيُوجَدُ فِي

---

(٥) أنكر بعض الكتاب العصريين قول من يقول: هذا بمثابة كذا أي بمنزلة كذا. مع أنه فصيح. قال القلقشندي (في ٦: ٣٣): «نسبتهُ إليهِ [أي إلى النَّوَيْن كُرْبير] للمبالغة. قال في التثقيف: وهو بمثابة الكافليّ في القاب النُّوَّاب». اهـ. المقصود من إيراده. وقال ابن جِنّيّ في الخصائِص (١: ١٣٩ من نسختنا الخطيَّة): فيكونَ ذَلك على هذا الوَجْهِ بمثابة ضَرَبَ غُلاَمَهُ زَيْدٌ.

وورد مثل هذا التعبير مِراراً لا تحصى في كلام الجاحظ، فما معنى هذا الإنكار؟.

(٦) الكنديّ هو يعقوب بن إسحق فيلسوف الإسلام الشهير.

(٧) المراد بالبحر الأخضر هنا المحيط الأَتْلَنْدِيّ، ويسمِّيه كتَّاب مصر المعاصرون خطأً المحيط الأطلسيّ، ظناً منهم أنهُ منسوب إلى جبال أطلس، وفي هذا المدَّعَى وَهْمان: الأول أن المحيط المسمَّى بالفرنسية وفي نظائرها من اللغات ATLANTIQUE منسوب إلى جزيرة عظيمة ابتلعها البحر، وكانت تسمَّى أَتْلَنْتِيدَة ATLANTIDE. ويزعم بعضهم أنها لم توجد قط. قلنا إن وُجدت وإن لم توجد، فالمحيط مَنْسُوب إليها على كل حال، على ما يقوله الغربيون، وليس إلى جبال أطلس. ـ والوهم الثاني إن جبال أطلس، لم تعرفها العرب بهذا الاسم بل عرفتها بجبال (دَرَن)، وبعضهم بجبال (أَذْلَنْت) وهي تصحيف قديم لاسم الجزيرة أَتْلَنْتِيدَة، إذ كانت تلك الهضاب تشرف عليها ولو عن بُعْد. والصواب أن يقال المحيط الأتلانتيكي أو الأتلنتيك.

مَجَـازَاتِ(٨) تِلْك المَغَـاوِصِ(٩)، وَبَيْنَ تِلْكَ السَّـواحِـلِ. وَمِنَ

= على أن بعض وُصَّاف البلدان سموا هذا البحر، أو هذا المحيط العظيم (البحر المحيط) من باب الإطلاق، أو (أتْلاَنْت) التي صُحِّفت (لبلاية) تصحيفاً غريباً. قال ابن خَلدون في مقدمة تأريخهِ (ص ٣٩ من طبعة بيروت) ما هذا نصُّهُ بحروفِه: «أما الذي انحسر عنهُ الماءُ من الأرض، فهو النصف من سطح كُرَتها في شكل دائرةٍ أحاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحراً، يسمَّى (البحر المحيط) ويسمَّى أيضاً (لبلاية) [كذا] بتفخيم اللام الثانية» ويُسَمَّى (أُوْقِيَانُوس)، أسماء أعجميَّة، ويُقال لهُ (البحر الأخضر) و(الأسود). انتهى.

ولا جرم أن أصل الكلمة (أَتْلاَنَهْ) والأصح (أَتْلاَنْتْ)، فاتصلت الهمزة بالتاءِ ولَمَّا لم يكونوا ينقطون الكلم في بدءِ الكتابة، قُرِئت (لبلايَتْ) ولما كانت التاء من قبيل الأحرف التي تزاد في الآخر، سموها (لبلاية). وقد حيَّرت هذه الكلمة جماعات المستشرقين، وكثيرين من مصنِّفي كتب البلدان من أبناءِ الضاد، ولم يدروا إلى الآن من أين أتت. فقد علمتَ الآن أصلها، ومورِدها، وصحَّتها. وعليهِ يحسن بنا أن نقول: (المحيط الأتلانتي) أو (البحر الأتلانتي) أما (الأطْلسي)، فخطأ ظاهرٌ مبني على سوءِ النقل ليس إلاَّ. على أن المراد بالبحر الأخضر هنا: خليج فارس، وبحر العرب، وبحر عُمان، وبعض بحر الهند، المتَّصِل ببعض البحر الأحمر وببعض بحر فارس أو خليج فارس.

ومن مغاوصه المشهورة في التاريخ: خارَك (كهاجَر) وجُلَّنار (والعامة تقول: جُرُّ نار)، ومَسْقَط، ودمار، وصُحَار.

(٨) المراد بالمجازات عند العرب، ما يسميهِ الغير بالبواغيز، وبواغيز جمع بوغاز التركية، أي المضيق، أو المجاز، وبالفرنسية DETROIT.

(٩) الذي في النسخة الخطية: المَغَايص، على لغة من يقول: المنائِر والمَغَائِر، وهي لغة مرغوب عنها، وقد نطق بها بعض المولدين، إلا أن الأفصح والأصح أن يقال: المَغَاوِص وإن كانت المغايص بالياء غير خطأ. قال في لسان العرب في مادة (ن و ر): المَنَارة... «والجمع مَنَاوِر، على القياس، ومَنَائِر، مهموز على غير قياس. قال ثعلب: إنما ذلك، لأنَّ العرب تُشبِّه الحرفَ بالحرف، فشبَّهوا منارة، وهي مَفْعَلَةٌ من النور، بفتح الميم، بفَعَالة فكسَّروها تكسيرها، كما قالوا: أمْكِنة، فيمن جعل «مكاناً من الكَوْن»، فعَامل الحرف الزائد معاملة الأصلي، فصارت الميم عندهم في «مكان» كالقاف من «قَذَال». قال: ومثلُه في كلام العرب كثير. قال: وأمَّا سيبويهِ، فحمل ما هو من هذا على الغلَط. ـ الجوهري: الجمع مَنَاوِر، بالواو لأنهُ من النور، ومن قال: «مَنَائِر» وهمز، فقد شبَّه الأصليَّ بالزائد، كما قالوا مَصَائب وأصلهُ مَصَاوِب». انتهى.

وقال الشيخ العربي الصليب إبراهيم اليازجي في ضيائهِ (١: ٤٥٢) «وتجمع المَغَارة =

آلْمَغَاصَاتِ الْمَشْهُورَةِ (مَغَاصُ أَوَالَ)(١٠) بِـآلْبَحْرَيْنِ(١١) وَ(مَغَاصُ دَهْلَكَ)(١٢) وَ(آلسِّرَّيْنِ) وَ(مَغَاصُ الشَّرَجَةِ) بِـآلْيَمَنِ، وَ(مَغَاصُ آلْقُلْزُمِ) بِجِوَارِ جَبَلِ آلطُّورِ، وَ(مَغَاصُ غُبِّ(١٣) سَرَنْدِيبَ) وَ(مَغَاصُ (25) سُفَالَةِ(١٤) الزِّنْجِ)، وَ(مَغَاصُ أُسْقُطْرَى)(١٥).

وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي بَعْضِ آلْمَغَاصَاتِ مَانِعٌ مِنَ آلْغَوْصِ كَآلْحَيَوَانَاتِ

= على مَغاور، وليس على مَغَائِر، كما توهمهُ بعض ضعفاء الكُتَّاب، كما يقال في جمع مفازة: مفاوز لأن حرف المدّ، إذا كان أصلاً لا يُهْمز، وكذلك لا يقال: معائب ومشائخ، بل بالياء» اهـ.

قلنا: إن الشيخ الجليل يتبع في رأيهِ سيبويهِ إمام النحاة، ولا يلتفت إلى ما قال الأزهري، ولا الفيروزابادي، ولا ابن مكرم، ولا ثعلب، ولا الجوهريّ، مع أنهم أثبات ثقات وينظر إليهم أحسن النظر؛ فليختر القارىء بعد هذا من يشاء اتباعهُ في هذا الاستعمال.

(١٠) أَوال بفتح الهمزة، وفي الأصل: أُوال كغراب وهو خطأ. قال في القاموس: «أَوَال كَسَحاب، جزيرة كبيرة بالبحرين، عندها مَغَاصُ اللؤلؤِ» . اهـ.

(١١) البَحْرَيْن، بحالة النصب، كأنها مثنى بحر، جزيرة أو قال: شبه جزيرة في خليج فارس مشهورة باللآلىء التي ترى في مغاوصها منذ أقدم الأزمنة.

(١٢) «دهلك، كجعفر؛ جزيرة بين برّ اليمن وبرّ الحبشة» . (القاموس).

(١٣) وفي الأصل: غِبٌّ، بالكسر، وهو خطأ والصواب بالضمّ، «وهو الضارب من البحر حتى يُمعن في البرّ». (القاموس).

(١٤) وفي الأصل: سِفالة بالكسر، والصواب بالضم، وهو أشهر من أن يذكر.

(١٥) في القاموس في مادة (س ق ط): «سُقُطْرَى بضم السين والقاف، ممدودةً ومقصورةً، وأُسْقُطْرَى: جزيرة ببحر الهند، على يَسار الجائي من بلاد الزنج. والعامة تقول (سُقُوطْرَة) [أي بضم السين والقاف وإسكان الواو والطاء، فرآء مفتوحة فهاء في الآخر]، يُجلب منها الصَّبْرُ ودم الأخوين». انتهى. والذي في نسختنا (أُسْقُطْرَة) بهمزةٍ مضمومةٍ، فسينٍ ساكنةٍ، يليها قافٌ مضمومة، فطاءٌ ساكنةٌ، فرآءٌ مفتوحة، وفي الآخر هاءٌ. وعدد سكان سقطرى اليوم ١٢,٠٠٠ وربما ينوفون على هذا العدد. وهي اليوم بيد الإنكليز. واسمها بالفرنسية Socotora. واللفظ العربي تصحيف طِيُسْقُرِي المقطوعة من طيسقريدس، لأنها كانت تسمّى في القدم: «جزيرة دِيُسْقُرِيدس» وبالفرنسية ILE DE DIOSCORIDES والعلماء لم يذكروا في كتبهم أصل تسمية هذه الجزيرة.

ٱلْمُؤْذِيَة(١٦) ٱلَّتِي فِي مَغَاصِ ٱلْقُلْزُم؛ وَلِهَذَا يَدْهُنُ الغَوَّاصُونَ عِنْدَ ٱلْغَوْصِ أَبْدَانَهُمْ بِٱلْمَيْعَةِ السَّائِلَةِ(١٧)، لِأَنَّ الهَوَامَّ ٱلْبَحْرِيَّة لَا تَقْرَبُهَا.

وَيَخْتَلِفُ اللُّؤْلُؤ باخْتِلَافِ ٱلْمَغَاصَاتِ، مِنْ جِهَةِ تُرْبَةِ ٱلْمَكَانِ، وَغَذَآءِ ٱلْحَيَوَانِ، كَما تَغْلِبُ الرَصَاصِيَّةُ(١٨) عَلَى اللآلِيء ٱلْقُلْزُمِيَّةِ، وَالدَهْلَكِيَّةِ.

---

(١٦) الحيوانات المؤذية أنواع مختلفة وأشهرها أذية في البحرين، بل في خليج فارس كلهِ هو الدَّوْل. قال صاحب التحفة النبهانية ص ٢٦: «هو حيوان هُلاَمِي: لا يهتدي في سَيْرِهِ إلى جهةٍ، وإنما تقذفهُ الأمواج على وَجْهِ البحر وهو بقدر الكفّ بل أصغر، مدوّر، لهُ خيوط طوال نحو ذراع فأطول». ووصفهُ لي آخر وهو من الغوّاصين ـ وقد قدم الى بغداد في سنة ١٨٩٦ ليبيع ما كان معهُ من اللؤلؤ، فقال: «هو سمك (كذا. لأن العوام تَعُدُّ سمكاً كل ما يَعيش في المآءِ ما خلا الضفادع والسلاحف) في البحرين، أبيض اللون، لا يُعْرَفُ رأسُهُ من ذنبهِ، كأنَّهُ قطعة شحم كبيرة مستديرة، بل أَصْفَى منها بَيَاضاً، وهو ليّن المسّ، يُحْرِق بِلَمْسِهِ الإنسان، ولهُ ثمانية جَرَاميز طِوال، وفي رأس كل جُرْمُوزٍ مِحْجَم، فإذا قبض على رَجُلٍ لم يَسْتَطِع أن يفلت منهُ ولا يتخلّص، فهو من أشد أعداءِ الناس في البحر» انتهى. قلنا: ان هذا الوصْف يوافق ما يسميّه الشاميُّون: الأخطبوط. وبالفرنسية PIEUVRE أو OCTOPODE.

ومن أعداء الإنسان في بَحْر فارس: الكَوْسَج وهو المسمّى بالفرنسية REQUIN، وكثيراً ما يَتعرَّض للسُّبَّاحين والغوَّاصين فيقطع رجلهم أو يقطعهم من نصفهم. وقد يصل في أوائل الصيْف إلى البَصْرَة وبغداد، ويفتك بالسبّاحين فتكاً ذريعاً. والأمر أشهر من أن يذكر. ولهُ أسماء عديدة في العربية منها: القِرْش واللُّخْم. ومثل اللخم: الخَمل، بخاءٍ منقوطة من فوق، وقيل: الجَمَل بالجيم (راجع تاج العروس في خمل) وفي المخصَّص (١٠: ٢١) اللُّخْم [وزان قفل] سمكة عظيمة، والجمل كاللُّخم، وراجع أيضاً اللجم، بلام وجيم وميم، فتكاد تكون واحدة في المعنى.

(١٧) الميعة شجرة كالتفاح، لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوزة، تؤكل؛ ولبُّ نواها دَسِمٌ تُعْصَرُ منهُ الميعة السائلة، وقشر الشجرة الميعة اليابسة وبالفرنسية STORAX.

(١٨) الرصاصية هنا لون الرصاص، فلآلىء القلزم ودهلك ليست بنقية البياض كلآلىء البحرين.

وَٱلْوَقْتُ ٱلَّذِي يُغَاصُ فِيهِ، هُوَ مِنْ أَوَّلِ نَيْسَانَ ٱلرُّومِيِّ إِلَى (26) آخِرِ شَهْرِ أَيْلُولَ(١٩). وَفِي ما عَدَا هَذِهِ المُدَّةِ، يُسَافِرُ هـٰذَا الحَيَوَانُ مِنَ ٱلسَّوَاحِلِ وَيُلَجِّجُ(٢٠).

وَيَخْتَلِفُ ٱللُّؤْلُؤُ بالمِقْدَارِ، فمِنْهُ الكِبَارُ والصِّغَار(٢١)، وَمَا بَيْن ذَلِكَ. وأَعْظَمُ مَا وُجِدَ مِنهُ (ٱلْيَتِيمَةُ) ٱلَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

ذُكِرَ أَنَّها كَانَ وَزْنُهَا ثَلَثَةَ مَثَاقِيلَ، وَكَانَتْ مَعْ ذَلِكَ حَائِزَةً لِجَمِيعِ صِفَاتِ ٱلحُسْنِ، مُدَحْرَجَةً، نَقِيَّةً، رَطْبَةً(٢٢)، رَائِقَةً، وَلِذَلِكَ سُمِّيَت

---

(١٩) أيلول هو المسمى عند الإفرنج بشهر سبتنبر (وكتابتك هذه الكلمة بصورة سَبْتَمبَر مخالف للأصول العربية). وهو الشهر الذي بين آب (أغسطس) وتشرين الأول (أكتوبر).

(٢٠) يلجج مضارع لَجَّج أي أمعن في اللجة وفي الأصل المخطوط: يُلَجِّج ومعنى لَحَّج عليهِ الخبر: خلطهُ، فأظهر غير ما في نفسِه. فلا محل له هنا.

(٢١) اسماء اللآلىء تختلف باختلاف حجومها. ولغتنا غنية ثرية في هذا الموضوع. ولهذا لا نتعرض لهُ؛ إلا أننا نقول إن التيفاشي ذكر كلاماً لا بُدَّ من نقلِهِ. قال: «والجَوْهَر، اسم يطلق على الكبير والصغير مَن اللؤلؤ. فما كان كبيراً فهو (الدُّرّ) وما كان صغيراً فهو اللؤلؤ». اهـ. - وفي شفاءِ الغليل: الجَوْهر معرب كوهر بالفارسية.

وقال التيفاشي في مَوْطِن آخر من سِفْرِهِ: «الجوهر اسم عامّ لجميع الأحجار المعدنية، ثم خصّ بِهِ هذا بعينِهِ لفضلِهِ عليها، وإنَّ من خَواصِّه في نفسهِ أن يكون قُشُوراً رقاقاً، طَبَقَةً على طبَقةٍ؛ وما لم يكن كذلك فليس بجوهر مَخْلوق، بل مدلَّس مصنوع (FAUSSE PERLE). وأنَّ أفضلَ الجواهر المفردة «القارَّة» وهي المستديرة الشكل في جميع جهاتها، المُسْتوية، التي لا تَضْريسَ [نُتُوء] فيها، ولا طول، ولا تفرطح، ولا اعوجاج؛ وتسمى عند عامة الناس «المدحرجة»، وعند الجوهريين خاصةً «القارَّة» [أي بقاف فألف فراءٍ مشدَّدة فهـاءٍ]. انتهى كلامهُ.

(٢٢) اللؤلؤةالرَّطْبَة: ما تَمَّ حُسْنُها ولم يكن فيها عَيْب: وتسمّى قَصَبَةً أيْضاً. ولا سيما إذا كانت مستطيلة في تجويف.

(اليَتِيمَةَ)، وَلَمْ يُذْكَرْ عَنْهَا قِيمَةٌ، لَكِن ذَكَرَ الأَخَوَانِ آلرَّازِيَّانِ أَنَّهُمَا (27) شَاهَدَا فِي خِزَانَةِ الأَمِيرِ (يَمِينِ الدَّوْلَةِ)، حَبَّةً ذَاتَ قَاعِدَةٍ، وَزْنُهَا مِثْقَالاَنِ وَثُلْثٌ، وَأَنَّهَا قُوِّمَتْ بِثَلَثِين أَلَفَ دِينَارٍ.

وَيَخْتَلِفُ اللُؤْلُؤُ أَيْضاً مِنْ شَكْلِهِ؛ فمِنْهُ (المُدَحْرَجُ)، وَيُعْرَفُ (بالعَيُونِ)[٢٣]، وإذَا كَثرَتِ آسْتِدَارَتُهُ، وَمَاؤُهُ، سُمِّيَ (نَجْماً). ـ وَمِنْهُ (آلْمُسْتَطِيلُ آلزَّيْتُونِيُّ)، وَمِنْهُ (آلْغُلاَمِيُّ)، وَهُوَ المُسْتَدِيرُ القَاعِدَةِ، المُحَدَّدُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مَخْرُوطٌ. وَمِنْهُ (آلْفَلَكِيُّ) آلْمُفَرْطَحُ، وَمِنْهُ (الفَوْفَلِيُّ)، و (اللَّوْزِيُّ)، وَ (الشَّعِيرِيُّ). (28) وَمِنْهُ (آلْمُضَرَّسُ)، وَهُوَ أَدْوَنُهَا شَكْلاً.

وَيَخْتَلِفُ اللُؤْلُؤُ أَيْضاً مِنْ لَوْنِهِ، فَمِنْهُ (آلنَّقِيُّ آلْبَيَاضِ)، وَمِنْهُ (آلرَّصَاصِيُّ)، وَمِنْهُ (آلْعَاجِيُّ)، وَصُفْرَتُهُ غَالِباً فِي حِسَابِ آلْمَرضِ لهُ؛ وإذَا زَادَ، وَطَالَ زَمَانُهُ، آسْوَدَّ. ـ وَآللُؤْلُؤُ سَرِيعُ آلتَّغيير، لِأَنَّهُ حَيَوَانِيٌّ، بِخِلاَفِ آلجَوَاهِرِ آلْمَعْدِنِيَّةِ: فَإِنَّ أَعْمَارَنَا لَا تَفِي بِتَغَيُّرِ

(٢٣) (الْعَيُون) في اللغة: النجيءُ العَيْن أي الخبيثها الشديد الإصابة بها. ولعلَّ الأصل (العُيُون) جمع عَيْن، لاستدارتِهِ كمقلة العين. ولا ينظر هنا إلى ما بين المُسمَّيْين من الحجم، بل إلى شكل الاستدارة فقط. ومنهُ (عُيُون البقر) لضرب من العنب في الشام. قال في لسان العرب: «عيون البقر: ضرب من العِنب بالشام. ومنهم من لم يَخُصَّ بالشام ولا بغيرهِ. على التشبيه بعُيُون البقر من الحيوان. وقال أبو حنيفة: هو عِنب أسود ليس بالحالكِ، عِظامِ الحبِّ، مُدَحْرجِ يُزَبِّب، وليس بصادق الحلاوة» اهـ. فالعنب وإن كان ضخماً لا يبلغ حجمهُ عِظم عين البقر، ومع هذا سُمِيَّ بذلك لجامع الاستدارة والتدحرج بينهُ وبين عين البقر وكذلك يقال في (عيون اللؤلؤ) ولهذا كان التصحيف من يراعة الناسخ لا من المؤلف نفسه. فليصحح.

وأما العَيُون، بالفتح، فليس فيهِ ما يوجّه معناهُ ولا ما يؤيّدهُ ليطلق على اللؤلؤ أو الدُرّ.

أَكْثَرِها. ـ وَيُثْقَبُ هٰذَا ٱلْحَبُّ، لِأَنَّهُ يَزْدَادُ بِحُسْنِ ٱلتَّأْلِيف فِي ٱلنَّظْمِ حُسْناً، وَرَوْنقاً، وَقِيمَةً. وَإِنَّمَا يُثْقَبُ بِٱلْمَاسِ، فَلِذَٰلِكَ لَمْ يَسْتَعْمِلِ ٱلْأَطِبَّاءُ (29) فِي ٱلْأَدْوِيَةِ إِلَّا البِكْرَ[٢٤] غَيْرَ ٱلْمَثْقُوب.

وَٱلْقِيمَةُ عَنِ الدُّرِّ فِي ٱلْقَدِيمِ (ٱلنَّجْمُ)، إِذَا كَانَ وَزْنُهُ مِثْقَالاً، كَانَتْ قِيمَتُهُ أَلْفَ دِينَارٍ؛ وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ ثُلُثَيْ مِثْقَالٍ، كَانَتْ قِيمَتُهُ خَمْسَ[٢٥] مِائَةِ دِينارٍ؛ وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ نِصْفَ مِثْقَالٍ، كَانَتْ قِيمَتُهُ مَائَتَيْ دِينَارٍ[٢٦]؛ وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ ثُلْثَ مِثْقَالٍ، كَانَتْ قِيمَتُهُ خَمْسِينَ دِينَاراً[٢٧]؛ وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ رُبْعَ مِثْقَالٍ، كَانَتْ قِيمَتُهُ عِشْرِينَ دِيناراً[٢٨]؛ وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ سُدْسَ مِثْقَالٍ، فَقِيمتُهُ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ؛ وثمْنُ مِثْقَالٍ (30) فَقِيمَتُهُ ثَلٰثَةُ دَنَانِيرَ وَنِصْفُ سُدْسٍ مِثْقَالٍ، فَقِيمتُهُ دِينَارٌ وَاحِدٌ.

(وَٱلغُلَامِيُّ) بِالنِّصْفِ مِنْ قِيمَةِ (ٱلنَّجْمِ). وَمَا عَدَاهُمَا، بِالنِّصْفِ مِنْ قِيمَةِ (ٱلْغُلَامِيِّ). وَأَمَّا مَا زَادَ عَلَى وَزْنِ مِثْقَالٍ، فَيُزَادُ لِكُلِّ قِيرَاطٍ[٢٩] فِي ٱلْوَزْنِ، مائَة دِينارٍ فِي ٱلثَّمَنِ، إلى أَنْ يَبْلُغ مِثْقَالاً

---

(٢٤) البِكْر من الدر هي الخريدة أيضاً.

(٢٥) في الأصل: خمس ماية، وهو خطأ.

(٢٦) في المخطوط: مِأيتا دينار، وهو وهم ظاهر يفقأ العين.

(٢٧) في النسخة الخطية: خَمْسُونَ دِينارٍ. كذا بهذا الضبط القبيح، وهو غلط يصرع النحاة وأتباعهم.

(٢٨) وفي المخطوطة: عِشرون ديناراً، وهو من الخطل في مكان بارز.

(٢٩) «القيراط ويقال فيه القِرَّاط بكسرهما، يختلف وزنهُ بِحَسَب البِلادِ، فبمكةَ، رُبْعُ سُدُس دِينارٍ، وبالعراق، نِصف عُشْرِهِ» (اهـ عن القاموس) ويجمع على قَراريط في كلا الوزنين، مثل دِينارٍ ودنانير، ودِيوان ودواوين، ووزنهُ عند الجوهريين: نصف دانق. أي أربع حبَّات، أو ٢٢ سنتيغراماً. والكلمة تعريب اليونانية KERATION =

وَنِصْفاً(٣٠)؛ ثُم يُزَادُ لِكُلِّ دَانِقٍ(٣١) فِي الْوَزْنِ خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ فِي الثَّمَنِ، إلى أَنْ يَبْلُغَ مِثْقَالَيْنِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ تَتَضَاعَفُ قِيمتُهُ. وَأَمَّا الآنَ(٣٢)، فَالْقِيمَةُ عَلى(٣٣) قِيَاسِ الْجَوَاهِرِ، مُتَضَاعِفَةٌ، لِكَثْرَةِ الرَّغَبَاتِ مِنْ (31) مُلُوكِ العَصْرِ، فِي اقْتِنَاءِ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ.

وَأَمَّا صِغَارُهُ، فِبالدِّرْهَمِ يُقَوَّمُ(٣٤).

وَخَاصِّيَّةُ اللُّؤْلُؤِ: الْمَنْفَعَةُ مِنْ خَفَقَانِ الْقَلْبِ، وَتَوَحُّشِهِ، وَأَنَّهُ يَجْلُو الْعَيْنَ(٣٥)، وَيَزِيدُ فِي الْبَاهِ، وَيَقْطَعُ نَزْفَ الدَّمِ. وَشَرْبَتُهُ

= واقتبسها الإفرنج مِنا لا من اليونانيين فقالوا CARAT والقيراط عند أهل هذا العصر من الجوهريين: جزء من الذهب الإبريز يزن جزءاً رابعاً وعشرين من مجموع الثقل لمزيج المعدن. ولا يتخذ القيراط إلا بوزن الماس والدرّ وما أشبههما من الحجارة الكريمة المتقوّمة المثمنة.

(٣٠) في النسخة الأصلية: إلى أن يبلغ مثقال ونصف، وهو خطأ يجبر صاحبهُ على أن يؤدي الدية عنهُ، لأنه قتل فظيع للسليم المزاج من الكلام، إذ هو كقتل السليم المزاج من الناس.

(٣١) الدانق على ما في القاموس: «كَصَاحِب...: سُدْسُ الدرْهَم، وتُفْتَحُ نُونُهُ كالدَّاناقِ» اهـ. قلت: والكلمة فارسية من «دانه، بهآءٍ في الآخر». والبغداديون لا يقولونها كما يقول المعرّبون، بل كما ينطق بها أهل فارس أو إيران أي دَانه إلى عهدنا هذا. ومعنى (دانه) في لسانهم الحبَّة، أياً كانت. والظاهر أن الذي ادخل هذا الوزن في العراق كان الحجاج. ففي أساس البلاغة في مادة (د ن ق): «الحَسَنُ: «لاَ تُدَنِّقُوا، فيُدَنِّقَ عليكم»، وكان رحمهُ الله يقول: «لعن الله الدانق، وأول من أحدث الدانق» وأراد: الحجاج، أي لا تُضَيِّقوا في النَّفَقةِ» اهـ.

(٣٢) في الأصل: الأَنَ بهمزةٍ لا بمدة. وهو خطأ.

(٣٣) في الأصل: علّي بتنقيط الياء. وهذا غريب. فانهُ كثيراً ما تأتي اليَاء في النسخة منقوطة بثنتين في الوقت التي لا يُحتاج اليهما. وكثيراً أيضاً ما يعكس الأمر وهو غريب.

(٣٤) يسمى صغار اللؤلؤ: الصِئْبَان وهي منقولة من «الصِئْبَان» لبيض القمل والبراغيث، واعجموا الصاد لينقلوا الفكر إلى معنى جديد وهم كثيراً ما يفعلون ذلك. واسم صغار اللؤلؤ بالفرنسية PETITES PERLES.

(٣٥) وفي الأصل المخطوط: ويجلو العَيْنِ، بكسر النون وهو من سَبْق القلم.

دِرْهَمٌ. وَٱلْمَحْلُولُ مِنْهُ، يُذْهِبُ ٱلْبَهَقَ، وَٱلْبَرَصَ، وَٱلْكَلَفَ(٣٦)، وَٱلنَّمَشَ طِلَآءً. وَيُبْرِىءُ ٱلصُّدَاعَ، وَٱلشَّقِيقَةَ سَعُوطاً. وَصِفَةُ حَلِّهِ، أَنْ يُسْحَقَ وَيُعْجَنَ بِمَآءِ حُمَّاضِ(٣٧) ٱلْأُتْرُجِّ(٣٨)، وَيُعَلَّقُ فِي دَنٍّ(٣٩) فِيهِ خَلٌّ، بِحَيْثُ يَرْتَقِي إِلَيْهِ بُخَارُ ٱلْخَلِّ، فَإِنَّهُ يَنْحَلُّ (32) فِي ثَلَثَةِ أَسَابِيعَ. وَهُوَ يَابِسٌ فِي ٱلدَّرَجَةِ ٱلثَّانِيَةِ، بَارِدٌ فِي ٱلْأُولى. وَقِيلَ: حَارٌّ فِيهِما، لَطِيفٌ جِدًّا.

قَالَ نَصْرٌ ٱلْجَوْهَرِيُّ: إِذَا ذَهَبَ مَآءُ ٱللُّؤْلُؤِ(٤٠). وَكَدِرَ، فينبغي أَنْ يُودَعَ أَلْيَةً(٤١) مَشْرُوحَةً، وَتُلَفَّ ٱلْأَلْيَةُ فِي عَجِينٍ مُخْتَمِرٍ، وَيُجْعَلَ فِي

(٣٦) الكلف كسبب: دآء في الجلد وأَغلَب ما يكون في الوجه كأنهُ السمسم.
(٣٧) حُمَّاض الأُترج هنا لبّهُ أو شحمُهُ.
(٣٨) الأُتْرُجّ مثل التُرُنْج والواحدة أُتْرُجَّة وتُرُنْجَة. وبالنون لغة دون الأولى. إذ إن بعضهم يقحم النون في بعض الألفاظ المشددة، فيقيمونها بمكان أحد المضاعفين فيقولون مثلاً: إنْجانة وإنْجَار وإنْجَاص في إجَّانة وإجَّار وإجَّاص.
(٣٩) الدَّنُّ: الراقود العظيم، أو أطول من الحُبّ، أو أصغر، لهُ عُسْعُس، لا يَقْعد إلا أن يُحْفَرَ لهُ والجمعُ دِنَان. ـ قال الناشر: والحبّ جرة عظيمة ضخمة تسع راويتين أو ثلاثاً من الماءِ. وكان يتخذ الدن من الصلصال في البلاد الحارَّة، أما في البلاد الباردة فيتخذ من الخشب ويوضع فيهِ أنواع السوائلِ ولا سيما الخمر، منذ أول الأخذ بصنعها فيهِ إلى بقائها مدة طويلة. وقد اقتبس الفرنسيون من لغة الضاد (الدنّ) وسمّوه TONNE وهم يزعمون أنهم نقلوهُ من اللغة القلطيَّة وسعة الدنّ القياسي في عصرنا هذا الف كيلغرامٍ، وربما سموهُ أيضاً TONNEAU، على أن هذا دون ذاك سعة في العرف العام.
ومن أسماءِ الدنّ عند العرب الجِلفْ بجيم مكسورة فلام ساكنة وفي الآخر فآء. قالوا في معناه هو الدن، أو الفارغ، أو أسفلهُ إذا انكسر، وهو أيضاً الظَرف والوِعاءُ.
(٤٠) ماءُ اللؤلؤ هنا إشراقهُ éclat.
(٤١) الألية بفتح الهمزة. وفي الأصل: بكسرها وهي من لغة بعض العوام المصريين. وبعضهم يحذف (ال) لظنهم أنها للتعريف فيقولون (لِيَّة) وزان عِلَّة، فيشابهون بعض الفصحاء الذين يقولون اللوّة في الألوّة، واليسع في إليسع أو أليسع، =

كُوزٍ. وَيُحْمَى عَلَيْهِ. فَإِذَا خَرَجَ، دُهِنَ بِٱلْكَافُور. وَقَالَ (أَبُو الرَّيحَانِ ٱلْبَيْرونِيُّ)(٤٢): إِنَّ مَا كَانَ تَغَيُّرُهُ مِنْ قِبَلِ ٱلطِّيبِ، فَيُجْعَلُ فِي قَدَحٍ مُطَيَّنٍ، فيهِ صَابُونٌ وَنُورَةٌ غَيْرُ مُطْفَأَةٍ(٤٣)، جُزْءَانِ مُتَسَاوِيَانِ، وَيُصَبُّ عليهِ مَاءٌ عَذْبٌ، وَخَلٌّ (33) خَمْرٍ، وَيُغْلَى فِي نَارٍ لَيِّنَةٍ، وَلَا تَزَالُ تَرْفَعُ

= والقاوند في الألقاوند، والماس في الألماس إلى نظائرها وهي كثيرة.

(٤٢) هو أبو الرُّيْحان محمد بن أحمد البيروني، ولد في ذي القعدة من سنة ٣٦٢ للهجرة (الموافقة لأيلول من سنة ٩٧٣ للميلاد). في رَبَضٍ من أرباض خوارزم وتوفي في ٣ رجب ٤٤٠ هـ (= ١٣ كانون الثاني أو يناير ١٠٤٨ م) على ما في مَعْلمة الإسلام و ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م) على ما في كشف الظنون، وهو أعلم علماءِ الإسلام لوقوفهِ على أنواع العلوم وقوفاً تاماً، لم يكن مثلهُ عند أبناءِ العرب ولهُ كتاب طبع حديثاً اسمهُ (الجماهر في معرفة الجواهر) اعتنى بتصحيح روايتـه صديقنا الكريم والأستاذ العليم الدكتور فريتس كرنكو، أو سالم الكرنكوي، كما يسمي نفسهُ في العربية. وقد طبعهُ في حيدر آباد الدكن في الهند في سنة ١٩٣٨ وقد نقلهُ إلى الإنكليزية وهيّاه للطبع، ولعلهُ تمَّ طبعهُ الآن. وهو أوسع مادة من كل كتاب صُنف في الحجارة الكريمة، ولا سيما أوسع من (أزهار الأفكار، في جواهر الأحجار) لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشيّ المتوفى سنة ٦٥١ للهجرة أو ١٢٩٣ للميلاد.

وقد ذكر لنا الأستاد الكرنكوي أنهُ لم يجد من كتاب البيروني سوى ثلاث نسخ وكلها سقيمة، كثيرة التصحيف، والتحريف، والمسخ، وسوءِ النسخ. ولسوءِ الحظ أننا طلبنا هذا الكتاب مراراً من مطبعة حيدر آباد، فلم يبلغ إلينا إلى ساعة كتابة هذه السطور وطبعها.

أما كتاب التيفاشي فقد طبع لأول مرة في بولونية من مدن إيطالية بهذا العنوان:

COMTE A. RAINERI. — FIOR DI PENSIERI SULLE PIETRE PREZIOSE DI AHMED TEIFASCITE. وطبع سنة ١٨١٨ ثم أعيد طبعه في بولونية من مدن إيطالية (BOLOGNE) في سنة ١٩٠٦ بدون عناية كبيرة ولا تحقيق دقيق. ولا جرم أننا في حاجة إلى طبعةٍ متقنةٍ تعارض فيها النسخ القديمة، لينتفع بها انتفاعاً صادقاً علمياً.

(٤٣) النورة ضربان: نورة ملتهبة أو غير مطفأة CHAUX VIVE ونورة مُطْفأة CHAUX ETEINTE وتتخذ كلتاهما من الكِلْس CHAUX.

رَغْوَةَ آلصَّابُونِ، وَتَرْمِي بِها، إلى أَنْ تَنْقَطِع، وَيَصْفُوَ الماءُ فِي آلْقَدَحِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يُخْرَجُ اللُّؤْلُؤْ، وَيُغْسَلُ. وَإِنْ كَانَ التَغَيُّرُ فِي أَدِيمِهِ(٤٤) إلَى السَّوَادِ، فَيُنْقَعُ فِي لَبَنِ آلتِّينِ أَرْبعينَ يَوْماً، ثُمَّ يُنْقَلُ إلَى قَدَحٍ(٤٥)، فِيهِ مَحْلَبٌ(٤٦)، وَكَافُورٌ، وَخِرْوَعٌ، أَجْزَاءٌ سَوَاءٌ، ويُوضَعُ عَلَى نَارِ فَحْمٍ، مِقْدَارَ سَاعَتَيْنِ، بِدُونِ نَفْخٍ عَلَيْهَا، ثُم تُنَحَّى(٤٧).

وإِنْ كَانَ آلسَّوَادُ فِي باطِنِهِ، طُلِيَ بِشَمَعٍ، وَجُعِلَ فِي قَدَحٍ مَعْ حُمَّاضِ (34) آلأُتْرُجِّ، وَيُبدَّلُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ، وَتُدَام خَضْخَضَتُهُ حَتَّى يَبْيَضَّ.

وَإِنْ كَانَ فِي أَدِيمِهِ صُفْرَةٌ، نُقِعَ فِي لَبَنِ التِّينِ(٤٨) أَرْبَعِينَ يَوْماً،

(٤٤) المراد بالأديم هنا القشرة الرقيقة الظاهرة من اللؤلؤة.

(٤٥) ورد ذكر القَدَح في هذا الكتاب مراراً كثيرة، وسيرد ذكره أيضاً. وهي كلمة ساميَّة الأَصل. وهي وزان سبب بمعنى أداة أو ظرف يتناول بها الماء أو نحوه. وكذلك القِدح بكسر الأول بمعنى الخرق، فهو سامي أيضاً. وأصل الثلاثي ثنائي الحرف من (ق ح) ومنهُ القحف والقَدَح، أو (ق ع) ومنه القعب، أو (ك ب) أو (ق ب) ومنه الكوب والقالب. والفرنسيون استعاروا منا القدح فسموه GODET ويخصونهُ بقدح صغير للشرب لا قائمة لهُ ولا عروة. وأما التاء الفرنسية أي T في آخر GODET فناشئة من أن بعضهم يلفظون الحاء هاء ثم الهاء تاء فمثل جعل الحاء هاء: كدحهُ وكدههُ، ومدحهُ ومدههُ، والجَلَح والجَلَهُ... ومثل جعل الهاءِ تاءً: سَفِتَ الماء وسَفِهَهُ، والتابُوت والتابُوَة، والتِّبرية والهِبْرِية.

(٤٦) المَحْلَب هنا حب المحلبِ وهو حب شجر يعظم حتى يقارب البطم، سَبط، مستطيل الورق طيّب الرائحة، مرُّ الطعم وحبّهُ هذا دَسِم طيّب الرائحة. واسم الشجرة بالفرنسية CERISIER DE STE LUCIE أو CERISIER ODORANT وبلسان العلم CERASUS MAHALEB والثمر يسمى بالفرنسية MAHALEB .

(٤٧) في الأصل: تُنحّا.

(٤٨) للبن التين اسم في العربية وهو «النَسَلُ» كسبب لكنهُ لم يستعمله، لأن الغاية من كلام الصُنّاع الألفاظ الشائعة على ألسنة الناس لا غرابة الألفاظ. والنسل في الفرنسية LATEX .

ثُم نُقِلَ إلَى قَدَحٍ فِيهِ قِلًى[٤٩]، وَصَابُونٌ[٥٠]، وَبُورَقٌ[٥١] بِالسَّوِيَّةِ، وَيُفْعَلُ فِيهِ كَما يُفْعَلُ بِٱلأَسْوَدِ.

وإنْ كَانَتِ ٱلصُفْرَةُ فِي دَاخِلِهِ، جُعِلَ فِي مَحْلَبٍ، وَسِمْسِم، وَكَافُورٍ مُتَسَاوِيَةِ ٱلأَجْزَاءِ، مَدْقُوقَةٍ؛ ثُمَّ يُلَفُّ فَوْقَهَا عَجِينٌ، وَتُوضَعُ فِي مِغْرَفَةٍ حَدِيدٍ، وَتُغْمَرُ بِدُهْنِ ٱلأَكَارِعِ[٥٢]، وَتُغْلَى غَلْيَتَيْنِ، ثُمَّ تُخْرَجُ (35).

وَإنْ كَانَ أَحْمَرَ، أُغْلِيَ فِي لَبَنٍ حَلِيبٍ، ثُمَّ طُلِيَ بِأُشْنَانٍ فَارِسِيٍ، وَشَبٍّ يَمَانِيٍ، وَكَافُورٍ أَجْزَاءٍ مُتَسَاوِيَةٍ، تُدَقُّ نَاعِماً، وَتُعْجَنُ بِلَبَنٍ حَلِيبٍ، وَيُطْلَى بِهِ طَلْياً ثخِيناً، وَتُودَعُ جَوْفَ عَجِينٍ قَدْ عُجِنَ بِلَبَنٍ حَلِيبٍ، وَيُخبَزُ فِي ٱلتَّنُّورِ.

وإنْ كَانَ رَصَاصِيًّا، نُقِعَ فِي حُمَّاضِ ٱلأُتْرُجِّ ثلثَةَ أَيَّام؛ ثُمَّ يُغْسَلُ بِمَاءِ ٱلبَيْضِ، وَيُحْفَظُ مِنَ الرِّيحِ بِٱلْقُطْنِ.

---

(٤٩) القِلْي والقِلَى: رماد يتخذ من حريق الحَمْض. والفرنسيون نقلوا كلمتنا هذه إلى لغتهم بصورة ALCALI وبعض الأعراب يقول القِلي بفتح فكسر فياءٍ خفيفة.

(٥٠) الصابون من اللاتينية SAPO, ONIS بمعناهُ.

(٥١) البُوْرق كلمة استعارها منا الفرنسيون وغيرهم BORAX ونحن استعرناها من الفرس بُورَه. وهي مضمومة الباء. ووردت في النسخة المكتوبة باليد (بَوْرَق) وزان فَوْفَل وهو عامي مصري غير فصيح.

(٥٢) دهن الأكارع هو ما يخرج من الدسم عند غلي الأكارع. وقد وهم بعضهم في قولهم إن الدهن لا يكون إلا من عصر بعض الأنبتة الدُهْنيَّة. والمشهور عند العلماءِ والجُهَلاء، والبُصَراءِ والأَضِرَّاءِ، وأهل القصور والقبور، أن الدهن يكون من النبات كما يكون من الحيوان والجماد بخلاف (الزَّيْت) فإنه يكون لدُهن الزيتون، ولدهن بزر الكتان فقط، وأما التوسع في معناهُ لما ليس من الزيتون والكتان فلا تدريه العرب. فاعرف أنتَ هذا، تُصِبْ إن شاءَ الله تعالى، وتُخْزِ من يقاومك!

وَذَكَرَ غَيْرُهُما فِي تَبْيِيض الْفَاسِدِ. أَنْ يُلْقَى فِي خَلٍّ ثَقِيفٍ مَعْ حَبَّتَيْنِ تِنْكَاراً(٥٣)، وَقِيرَاطٍ نُوشَادِراً، وَحَبَّةٍ بُورْقاً(٥٤). (36) وَثَلَاثِ حَبَّاتٍ قِلَى مَسحُوقَةٍ، وَيُغْلَى فِي مِغْرَفَةٍ(٥٥) حَدِيدٍ، ثُمَّ تُرْفَعُ المِغْرَفَةُ(٥٥) عَنِ ٱلنَّارِ، وتُوضَعُ فِي مَاءٍ(٥٦) بارِدٍ، وَيُدْلَكُ فِيهِ بِمِلْحٍ أَنْدَرَانِيٍّ (٥٧) مَسْحُوقٍ نَاعِمٍ؛ ثُمَّ يُغْسَلُ بِمَاءٍ عَذْبٍ، وَلَا يَبْعُدُ أَنَّ

(٥٣) التَّنْكَار وزان تَرْحَاب أي بفتح الأول، لم يذكرهُ أربابُ اللغة الأقدمون لأنهُ خطأ وذكرهُ فريتغ ومن نقل عنهُ كصاحب محيط المحيط «وأولادِهِ»: هو ضرب من الملح البورقي يعين على سبك الذهب ولينهِ. ومنهُ معدني يوجد مع الذهب والنُحاس في جوانب المعدن. ومنهُ مصنوع من البول وغيره. وقد ذكر الكلمة صاحب مفاتيح العلوم وضبطها بكسر الأول، وهو الصواب، كترياق، وتمثال، لأنه اسم بخلاف المصادر، فإنها تأتي بفتح أولها كتقتال وترحاب وتمثال. وهذا غير التمثال بكسر أولِهِ ومعناه الصورة. واسم التنكار بالألمانية والإنكليزية والفرنسية SPALT.

(٥٤) يضبط الناسخ البُوْرَق وزان الرَوْنق وهذا خطأ لأنهُ من مصطلح العوام المصريين، والفصحاء، لا يعرفونهُ.

(٥٥) ضبطها الناسخ وزان مدرسة. ومن المشهور أن اسم الآلة الوارد على مفْعلة يكون دائماً مكسور الأول، إلا أن العوامَّ تفتحُهُ.

(٥٦) يكتبها الناسخ بلا همزة بعد الألف وكثيراً ما يهمل رسم المدة على الألف.

(٥٧) المِلْح الأَنْدَرَاني على ما في القاموس في مادة (ن د ر): «غلط صوابهُ ذَرْانيّ، أي شديدُ البَيَاض.» اهـ. وقال في ذرأ. «مِلح ذَرْانيّ ويُحَرَّك: شديد البياض من الذُرْأة [وهي الشيب أو أوَّل بياضِهِ في مقدم الرأس] ولا تقل أَنْدَرَانيّ» انتهى. قال ناشر هذا الكتاب: وهذا تحكم في اللغة من بعض المُتَحَذْلِقين. ولم ينبه على هذا الغلط صاحب لسان العرب في نذر. ولا في ندر، بل في ذَرأ، إذ يقول: «ومِلح ذَرْانيّ وذَرَانيّ، شديد البَيَاض، بتحريك الراءِ وتسكينها، والتثقيل [أي تحريك الراءِ] أَجْود وهو مأخوذ من الذُرْأَةِ [أي الشَيْب] ولا تَقُلْ أَنْدَرَانيْ» اهـ. وهو كل ما ورد في التهذيب للأزهري، ولم يزد عليه كلمة ابن منظور.

قلنا: هذه ثلاث كلمات متشابهة الصيغ أو تكاد. لكن الواحدة غير الأخرى. فالملح الذّرانيّ بذال معجمة وبتحريك الراءِ وتسكينها: الملح الشديد البياض، أياً كان أصلهُ، بَحْرياً أم أرضياً. أما الأَنْدَرَاني فهو الأرضي أو المعدني الذي يستخرج من قرية أَنْدَرِين؛ أو من أي أرض كانت، بشرط أن يكون من الأرض، =

هٰذَا ٱلْعَمَلَ يَنْزَعُ عَنْهُ قِشْرَهُ ٱلأَعْلَى، أَوْ بَعْضَهُ(٥٨)، وَٱلتَّجْرِبَةُ خَطَرٌ.

= ويسميهِ بعضهم الملح المعدني SEL GEMME . قال أعظم المحققين ياقوت الحموي: «أَنْدَرِين بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، وكسر الراءِ، وياءٍ ساكنة، ونون، هو بهـذهِ الصيغة بجملتهـا، اسم قريـة بينها وبين حلب، مسيـرة يوم للراكب، ليس بعدها عمارة، وهي الآن خراب، وإياها عنى عمـرو بن كلثوم بقولِهِ:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ولا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

وهذا مِمَّا لا شك فيه، وقد تكلف جماعة اللغويين، لمَّا لم يعرفـوا اسم هذه القرية، فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشـرح، وساق عبـارة صاحب الصحاح، ثم قال: وقال صاحب كتاب العين: الأَنْدَرِيّ ويجمْع الأندرين. يقال: هم الفتيان يجتمعون من مواضـع شتى، وأنشد البيت. وقـال الأزهري: الاندر: قرية بالشام إلى آخر ما في الأصل، ثم قال: وهذا حسن منهم، صحيح القياس، ما لم تعرف حقيقة اسم هذا الموضع، فأمَّا إذا عَرَفْتَ فلا افتقار لهذا التكلّف . اهـ كلام الأزهري الزاهر.

فالأَنْدَرَاني، نسبة إلى الاندرين، لهذهِ القرية الحلبيَّة الدارة، كما قالوا في النسبة إلى البَحْرَيْن، وهي جزيرة أو ديار على خليج فارس، بَحْرَاني. وعلماء الطب والنبات والكيمياء والطبيعيات وأرباب الصنائع لا يقولون إلا (الملح الاندرانيّ) إذا أرادوا الملح المعدنيّ أو الأرضي أو البرّيّ، وحين يريدون الملح البحريّ الذي يتلألأ بياضهُ فإنهم لا يقولون إلا الملح الذراني SEL MARIN . وبعد هذا لا تلتفت إلى ما يتقولهُ المتشدقون، المتنطّعون، المتقعّرون، المتبظرمون.

وأما (الأَنْذَرَاني) بالذال المعجمة، فلم ينطق بها أحدٌ، وإنما نشأ من خلط بعض النساخ الذراني بالمعجمة، بالاندراني بالمهملة، لا غير. وأما العلماء والكتاب فلم يستعملوها. وعندي أربع نسخ خطية من القاموس فلم أجد فيها الانذراني في (ذرأ) ولا في (نذر). وأما ما جاء في النسخة المطبوعة، فالوهم فيها سرى إلى الناسخ من وجودها في لسان العرب. وأما لسان العرب فإنه نقل عبارة التهذيب، وليس في هذا المعجم البديع (الانذراني) بالمعجمة، بل بالمهملة، وإنما جاءَت منقوطة في نسخة اللسان المطبوعة وهماً من المرتّب، فبقيت على علاتها، وأخذها عنهُ ما طبع حديثاً من القاموس.

هذه هي أصول هذهِ الأحرف الثلاثة المتقاربة الأصوات والصيغ. فاحفظها تصب إن شاءَ الله تعالى.

(٥٨) في الأصل: بَعْضُهُ برفع الضاد. وهو غلط ظاهر.

٦. القَوْلُ فِي الزُّمُرُّذِ[١]

اَلْخُضْرَةُ تَعُمُّ أَصْنَافه[٢] كُلَّهَا، وَأَفْضَلُهُ مَا كَانَ (مُشْبَعَ ٱلْخُضْرَةِ)، ذَا رَوْنَقٍ وَشُعَاعٍ لَا يَشُوبُهُ سَوَادٌ، وَلَا صُفْرَةٌ، وَلَا نَمَشٌ، وَلَا حَرْمَلِيَّاتٌ، وَلَا عُرُوقٌ بِيضٌ وَلَا (37) تُفُوتٌ، وَلَيْسَ يَكَادُ يخلَصُ عَنْهَا، وَدُونَهُ (ٱلرَّيْحَانِيُّ)[٣] الشَّبِيهُ بِوَرَقِ ٱلسِّلْقِ ٱلطَّرِيءِ. وَأَهْلُ ٱلهِنْدِ وَٱلصِّينِ تُفَضِّلُ (ٱلرَّيْحَانِيَّ)[٤] مِنْهُ، وَتَرْغَبُ فِيهِ؛ وَأَهْلُ ٱلْمَغْرِبِ يَرْغَبُونَ لِما كَانَ مُشْبَعَ ٱلْخُضْرَةِ، وَإِنْ كَانَ قليلَ ٱلْمَاءِ؛ وَيَزْدَادُ رَوْنَقاً، إِذَا دُهِنَ بِزَيْتٍ[٥] بِزْرِ ٱلْكَتَّانِ، وَإِذَا تُرِكَ بِدُونِ دُهْنٍ[٦]، يَذْهَبُ مَاؤُهُ.

وَيُمْتَحَنُ بِٱلْعَقِيقِ ٱلْمُحَدَّدِ، فَإِنْ خَدَشَهُ، فَهُوَ مِنْ أَشْبَاه ٱلزُّمُرُّد[٧].

---

(١) الزُمُرُّذ بذال معجمة، وضم الأحرف الثلاثة الأولى وتشديد الراءِ. وجاءَت بدال مهملة أيضاً مع الضبط المذكور. وفي القاموس في (زمرذ): «الزُمُرُّذ، بالضمات وشدّ الراءِ: الزَبَرْجَد. معرب» انتهى. على أن المشهور أن الزبرجد غير الزمرذ. كما سترى. ـ ثم إن المؤلف رسم كل فصل بقولِهِ: القول على كذا إلا هنا، فقد قال: القول في الزمرد. وهو جائز، لأن (في) قد تأتي بمعنى (على) ومنهُ قوله: «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ «في» جُذُوعِ النَّخْلِ» أي عليها، والأصوب أن يقال «القول على الزبرجد» هرباً من التأويل والتخريج، وقد قيل: التخريج سلاح الخِرِّيج. ثم إن هناك قولاً للغويين هو: قال بهِ معناهُ حكم واعتقد وغلب.

(٢) في النسخة الخطية: أَصْنافِهِ بجر الفاء وهو غلط يعمي الأبصار.

(٣) جاءَت (الريحاني) مرة بكسر الراءِ وأخرى بفتحها في نسختنا الخطية. والصواب الفتح. أما الكسر فهو من لغة بعض العوام ولا سِيِّما العراقيون منهم والمصريون.

(٤) (راجع الصفحة ٣٨).

(٥) استعمل هنا المؤلف الزيت لبزْر الكتان ولم يقل دهن بزر الكتان، ولا دهن الكتان، جارياً على مصطلح الأقدمين في إطلاق الزيت على دهن الزيت والكتان.

(٦) سَمّى هذه المرة زَيت بزر الكتان بالدُّهن وهو سائغ وليس هناك من ينكرهُ.

(٧) استعمل هذهِ المرة الزمرد بالدال المهملة وهو جائز كما ذكرناهُ لك.

وَمَعْدِنُهُ بِسَفْحِ (38) جَبَلٍ فِي (شندة)(٨) مِنْ أَرْضِ ٱلْبُجَاةِ(٩)، بِصَعِيدِ مِصْرَ الأَعْلَى، وَأَكْثَرُ ما يَظْهَرُ مِنْهُ خَرَزٌ مُسْتَطِيلَةٌ(١٠) ذَاتُ خَمْسَةِ أَسْطِحَةٍ(١١)،

(٨) لم تضبط في الكتاب ولم أجدها في القاموس.
(٩) البُجَاة، مضبوطة بضمّ الباءِ في نسختنا. وهم أهل بُجَاوَة كزُغَاوَةَ وهي أرض النوبة، ومنها النُوقُ البُجَاوِيَّات (راجع القاموس في ب ج و) - ويقال فيها (البَجَاة) بالفتح و (البَجَاء) بهمزة في الآخر في مكان الهاءِ و (البَجَّة) بشدِّ الجيم وهاءٍ في الآخر. والبَجَة، بالتخفيف وزان سَنَة. وهم مجاورون للنوبة لوجودهم في أرضهم. واسم البجاة في القديم (البليمّيون) BLEMMYES واسم النوبة (نُوبَد) NOBADES قال العلامة الفرنسيّ دوشين: ونُوبد تصحيف نَبَتَةَ (بالتحريك) أي NAPATA وهي مدينة كانت تعرف أيضاً باسم مَارَاوِي MARAOUI وهُمْ كُوشِيو أو زُنُوج نَبتَة ومَيْرُوة MEROE، إلا أنهم كانوا أدنى تمدُّناً منهم.
وأما (البلاميّون) أو (البليميون) فكانوا أشدَّ توحشاً من النوبة، وكانوا يشنُّون الغارات على جنوب شرقيّ الديار المصرية، وعلى مدن النيل، ويظن أنهم البِشارِيَّة والبجاة أنفسهم BICHARRI ET BEDJA، وهم أناس مُنْبَثّون بين النيل الأعظم والنيل الأزرق، وفي جبال الحبشة، والبحر الأحمر (القلزم) إلى صحاري مصر. راجع دوشين:
L. DUCHESNE. — LES EGLISES SEPAREES. P. 289
(١٠) المراد بالخرز هنا قطع الزُمُرّذ لا غير.
(١١) قال الشيخ إبراهيم اليازجي: «السَطْح وجمعُهُ على أَسْطِحَة وأَسَاطِح. وهذا الثاني جمع الجمع، هو من أغلاط العامة» (الضياء ١ : ٦١٠) قلنا: لا نرى هذا الرأي. فان كان السطح يجمع على سُطُوح فقد يجمع أيضاً على أسطحة وأساطح. أما جمعهُ على أسطحة فمنقول عنهم وان لم يدوّنهُ أرباب المعاجم. وأول هـذه الشواهد ما في هذا النص والمؤلف من ابناءِ المائة الثامنة. ووردت أيضاً في حياة الحيوان للدميري في كلامِهِ على الضفادع. قال: «يظنُّ أنه يقع من السحاب لكثرة ما يُرَى على الأسطحة عقب المطر والريح» اهـ. وجمع الجمع يكون على أساطح كأسقية وأَساقٍ. ووردت أيضاً الأسطحة في المصباح في مادة خرج، فهي إذن فصيحة لا غبار عليها. وجاءَت الأسطحة في الدميري في كلامِهِ على الزَبْزب إذ قال عليه: انهُ يرونهُ في الليل على أسطحتهم. وذكر الأسطحة صاحب التاج في ميزاب في مادة وزب. فهذِهِ شواهد كافية لتصحيح هذا الجمع وهناك غيرها لا تحصى، فليستْ إذن من كلام العوام. زد على ذلك ان جمع فعل على أفعلة مسموع وغير مكروه. من ذلك: أفرخة، وأعبدة، وأجرية، وأنجدة، وأوهيـة، =

وَتُسَمَّى أَقْصَاباً[١٢]. ـ وَثَقْبُهُ يَشِينُهُ[١٣]، بِعَكْسِ اللُّؤْلُؤِ. ـ وَظَهَرَ فِي زَمَانِنَا هٰذَا، مِنْ هٰذَا ٱلْمَعْدِنِ، قِطَعٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا فِي العِظَمِ، مَا يُقَارِبُ زِنَةَ مَنٍّ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَٱلْمَشْهُورُ أَنَّ ٱلدَّهْنَجَ يُكَدِّرُ ٱلزُّمُرُّدَ، إِذَا مَاسَّهُ، وَيُذْهِبُ رَوْنَقَهُ، وَهُوَ ٱلآنَ[١٤] بِدُونِ ٱلْقِيمَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ فِي ٱلْقَدِيمِ بِخِلَافِ سَائِرِ ٱلْجَوَاهِرِ. وَمَا ذٰلِكَ إِلَّا (39) لِكَثْرَتِهِ؛ فَإِنَّ أَبَا ٱلرَّيْحَانِ ٱلْبَيْرُونِيَّ حَكَى أَنَّ زِنَةَ نِصْفِ مِثْقَالٍ مِنَ ٱلْجَيِّدِ مِنْهُ يُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ. وَقِيلَ: إِنَّ مِنْهُ صِنْفاً[١٥] يُعْرَفُ (بِٱلذُّبَابِيِّ) لأَنَّهُ يُشْبِهُ الذُّبَابَ الطَّاوُوسِيَّةَ اللَّوْنِ ٱلَّتِي تَكُونُ فِي ٱلْمُرُوجِ[١٦] الخُضْرِ، وَإِنَّ مِنْ خَاصِّيَّةِ هٰذَا الصِنْفِ، أَنَّ ٱلأَفَاعِيَ إِذَا نَظَرَتْهُ، تَسِيلُ أَعْيُنُهَا، وَأَنَا إِلَى الأن[١٤]، لَمْ[١٧] أَرَ هٰذَا الصِّنْفَ، [١٨]

= وأَسِدَّة، وأخولة، وأبوبة، وأَجْوِيَة، في جمع فرخ، وعبد، وجرو، ونجد، ووَهْي، وسَدٍّ، وخال، وباب، وجوّ، إلى ما لا يحصى عددهُ.

(١٢) جمع قَصَبٍ، والقَصَب بالتحريك على ما في القاموس: «ما كان مستطيلاً من الجَوْهر»اهـ. ومصطلح العلم أدقّ من وضع اللغة، وهي مسألة يحتفظ بدقّها.

(١٣) وفي النسخة الخطية: يُشِينهُ بضم الأول عامية قبيحة وقد ضَري بها كتاب العصر والصواب شانهُ يشينهُ وزان يزينهُ ولا رباعي لهُ من هذا الوزن.

(١٤) وفي الأصل: الأن بهمز الألف لا بمدها وهو غلط يفقأ حصرماً في العين.

(١٥) في الأصل الخطيّ: صنفٌ مرفوعاً منوناً وهو خطأ لا يخفى على العُمْيَان فكيف على البصراءِ.

(١٦) المؤلف يُشير «بالذباب الطاووسية اللون التي تكون في المروج الخُضْر» إلى ما يسميه العراقيون «الزُرَيْقيّ» كزُبَيْرِيّ ويلفظها بعضهم «زُرَيْجيّ» ZREDJI وفصيحها «الأُخَيْضِر» وهذا دليل آخر على أن أهل الصَّنائِع، يكرهون الفصيح الغـريب ويفضلون عليه الصحيح المألوف من الكلام ولو كان طويل العبارة.

(١٧) وفي نسختنا: «فلم أرَ» ولا معنى للفاءِ ههنا فهي من زيادة الناسخ الماسخ.

(١٨) يظهر من كلام المؤلف هذا أن الرجل لا يعتقد خرافات العوام ولا رطـانات الخواصّ.

وَلَكِنَّنِـي آمْتَحَنْتُ الرَّيْحَانِيَّ وَآلسِّلْقِيَّ[١٩] فِي هٰذَا آلأَمْرِ، فَلَمْ يَصِحَّ، وَلَا تَغَيَّرَتْ أَعْيُنُ ٱلأَفاعِي بِوَجْهٍ، وَخَاصِّيَّة الزُّمُرُّدِ (40)، النَّفْعُ من آلسُّمُومِ ٱلْمَشْرُوبَةِ، وَنَهْشِ آلأَفَاعِي، وَلَدْغِ ٱلْعَقَارِبِ. يُؤْخَذُ مِنْ سَحِيقِهِ تِسْعُ شَعِيراتٍ، وَيَجِدُ شَارِبُهُ فِي بَدَنِهِ وَجَعاً عَظِيماً، وَآنْحِلالاً فِي قُوَّتِهِ، ثُمَّ يُفِيقُ، وَقَدِ آنْتَفَعَ. وَيُوْقِفُ ٱلْجُذَامَ فِي آبْتِدَائِهِ[٢٠]، وَيَقْطَعُ آلإِسْهَالَ ٱلْمُـزْمِنَ، وَنَفْثَ الدَّمِ، شُـرْباً وَتَعْلِيقـاً؛ وَيُقَـوِّي ٱلْمَعِدَةَ، وَيَنْفَعُ آلصَّرْعَ تَعْلِيقاً؛ وإِمْسَاكُهُ فِي آلْفَمِ يُقَـوِّي آلأَسْنَانَ وَآلْمَعِدَةَ؛ وَإِنْ عُلِّقَ عَلَى فَخْذِ ٱلْمَطْلُوقَةِ، أَسْرَعَتِ آلْوِلَادَةَ. وإِدْمَانُ آلنَّظَرِ إِلَيْهِ يَجْلُو آلْبَصَرَ، وَيَحُدُّهُ. وَطَبْعُهُ بَارِدٌ يَابِسٌ[٢١].

---

(١٩) كل مرة ورد ذكر «السلق» ضبطها الناسخ الماسخ بفتح السين، وهي لغة مصرية. والعراقيون لا ينطقون بها إلا بالكسر. ولهذا استنتجنا أن الناسخ مصري لا عراقي، ولا شاميّ، ولا من أي بلد آخر، وقد ورد مثل هذا الضبط العامي المصري في كثير من الكلم فهي لا تبقي شكاً في أن الناقل من أبناءِ وادي النيل، وإن لم يأتِ اسمهُ في صفحةٍ من صفحات هذا الكتاب المفيد على صغر حجمِهِ.

(٢٠) في الأصل: ابتدايه، بالياءِ، وهي لغة قبيحة مرغوب عنها كل الرُّغْبِ.

(٢١) قال التيفاشيّ: إنهُ يؤتى بالزمرد من تخوم بلاد مِصر والسودان، خلف أَسْوَان. وهناك جبل ممتد كالجسر، فيهِ معادن تُحْفَرُ، فَيَخْرُجُ منها الزمرد. ثم قال: وأخبرني رئيس المُعَدِّنِينَ بمصر، المُكلَّف من قبل السلطان بهذا المعدن: أنَّ أول ما يظهر منهُ شيءٌ يُسَمونهُ (الطَّلْق)، وهي حجارة سود، إذا أحمِي عليها في النار، خرجت مَرْقَشِيثاً ذهبيةً. قال: ثم تحفرُ فتجد طَلْقاً هَشّاً فيهِ الزمرد، في تربةٍ حمراءَ، لينةٍ، مشتملةٍ عليهِ.

قال: «وأصناف الزمرد أربعة: الذبابي، والرَّيْحَاني، والسِّلْقيّ، والصابونيّ. (فالذبابي) أخضر مغلوق [مغلق] اللون جداً، لا يُشبهُ خضرتهُ شيء اخضر من الألوان كلها، حسنُ الصبْغِ، جَيِّدُ المائيَّةِ. وإنما قيل لهُ الذبـابي لشبه لـونهِ بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب الرَّبْعِيّ، الموجود في البساتين، لا في صغارهِ الموجودة في البيوت. وهو أحسن ما يكون من الخضرة ببصيص.

«وأما بقية الأصناف المذكورة من الزمردِ غير الذبابي، فانها نازلة مقصِّرة عن =

٧. القَوْلُ على الزَّبَرْجَد(١)

هُوَ صِنْفٌ وَاحِدٌ، فُسْتُقِيُّ آللَّوْنِ، شَفّافٌ، لَكِنَّهُ سَرِيعُ الاِنْطِفَاءِ،

= جميع الخواصّ الموجودة في الذبابي كالرَّيْحَاني، فانهُ مفتوح اللون، كلون ورق الريحان، ودونهُ السِلْقِيّ، كلون السلق. ودونه الصابوني كلون الصابون، ولا قيمة لهُ يعتدُّ بهـا. وأحسنُ أصنافِهِ الذي يقـرب إلى البياض مـع كُمْدَةٍ، ويسمّى (العَرَبيُّ) وهو موجود في برية العرب، في أرض الحجاز» انتهى كلام التيفاشي.

(١) ذكرنا قبل هذا أن اللغويين لا يفرقون بين الزمرد والزبرجد، بخلاف أهل الفن، فانهم يميزون بينهما والاعتماد عليهم. ومن هنا ترى الفرق. قال التيفاشي: «إن الفارابي قال في كتابه في اللغة (أي ديوان الأدب): إن الزبرجد تعريب الزُمُرّد، وليس كذلك، بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة». وجاء في كلام الشارح في الكلام على الزبرجد أنهُ من أنواع الزمرُّد. وهو أقرب إلى الصواب لأن الزمرّد يسمّى بالفرنسية EMERAUDE أما الزبرجد فاسمهُ BERYL أو BERIL وهو ضرب من نوع واحد.

قال التيفاشي: «إنهُ يكون في معدن الزمرد، ويؤخذ منهُ، إلاَّ أنهُ قليلٌ أقلّ وجوداً من الزمرّد، وأما في هذا التاريخ، الذي وضعتُ فيه هذا الكتاب، وهو عام أربعين وستمائة (٦٤٠ هـ) فإنهُ لا يوجد في المعدن أَصلاً، وإنما الموجود منهُ في أيدي النـاس على قلّتهِ، فصـوص تستخـرج بـالنَّبْش من الآثـار القـديمـة التي بثغـر الاسكندرية، حرسهُ الله تعالى، وانها من بقايا كنوز الاسكندر.

«اخبرني من نبش عليها بثغر الاسكندرية من الجوهريين أنهُ استخـرجها من المواضع المذكورة. وأراني بعضهم منها فصوصاً، وقال: كنتُ أجد الفصَّ، وعليهِ قشرة بنفسجيّة قد سترت لونهُ، فإذا جُلِيَ، خرج في غاية صفاء الجوهر، وحسن المائية. ورأيتُ عند هذا المُخْبِر فصاً زنتهُ نحوٌ مِن درهم، لا يكاد البصر يقلع عنهُ، ولا النظر يشبع منهُ، لرِقَّة مائه، وحسن خضرتِهِ، وصفائِهِ. وذكر لي أنهُ استخرجهُ بالنبش من بعض المواضع المذكورة بثغر الاسكنـدرية». ـ ثم قـال: والزبرجد منهُ اخضر مغلوق اللون، ومنهُ اخضر مفتوح اللون، معتدل الخضرة، حسن المائية، رقيق المستشفّ، ينفذهُ البصر بسرعة، وهو أجود أنواعهِ وأثمنها». انتهى.

والزبرجد، كلمة سامية الأصل، مشتق من الزبرج أو الزَبْرَقَة، وهي صبغ بحمرة وصفرة، وأصل هذين الحرفين: البَرْق، والزاي زائـدة. ومن هذه المـادة أيضاً الفعل: تبرَّج. ويقـال في الزبـرجد: الـزَبَرْدَج. من بـاب القلب، وقد ذكـرها الفيروزابادي. ويقال في أصل (الزمرذ) ما يقال في أصل الزبـرجد، من جهـة =

لِرَخَاوَتِهِ. وَقِيلَ: إنَّ مَعْدِنَهُ بِٱلْقُرْبِ مِنْ مَعْدِنِ الزُّمُرُّدِ، وَلَكِنَّهُ مَجْهُولٌ فِي زَمَانِنَا هٰذَا، وَمَعْ ذَلِكَ، فَقِيمَتُهُ نَحْوُ قِيمَةِ ٱلْبَنَفْشِ، وَطَبْعُهُ حَارٌّ، يَابِسٌ؛ وَتَقْرُبُ مَنَافِعُهُ مِنْ مَنَافِعِ ٱلزُّمُرُّدِ، وَيَدْفَعُ شَرَّ ٱلْعَيْنِ.

= الاشتقاق، الساميّ الأصلي. ومن الساميين أخذ اليونان لفظهم SMARAGDOS وقد قالوا أيضاً MARAGDOS ومن اليونان أخذ اللاتين لفظهم SMARAGDUS .

٨ً. الْقَوْلُ عَلى الفَيرُوزَج(١)

اسْمُهُ بِٱلْفَارِسِيَّةِ (ٱلنَّصْرُ) وَلِذَلِكَ يُسَمَّى (حَجَرَ ٱلْغَلَبَةِ)، وَيُسمَّى أَيْضاً (حَجَرَ ٱلْعَيْنِ)، لِأَنَّ حَامِلَهُ يُدْفَعُ عَنْهُ شَرُّهَا. وَٱلْمَشْهُورُ عَنْهُ، أَنَّهُ يَدْفَعُ ٱلصَّوَاعِقَ. ـ وَهُوَ حَجَرٌ أَزْرَقُ أَصْلَبُ من اللاَّزْوَرْدِ(٢)، يُجْلَبُ

---

(١) هو في الفارسية (بَيْرُوزَهْ) ببـاءٍ مثلثة تحتـانية وبـاءٍ مثناة من تحت سـاكنة وراء مضمومة، يليها واو ساكنة، فزايٌ مفتوحة فهاء ساكنة. ولا تجد ذكراً في معاجم اللغة القديمـة لهذه اللفـظة، إلا في لسان العـرب فقد قـال في مادة فـرزج: «الفَيْرُوزَج: ضربٌ من الأصباغ» اهـ. قال التيفاشيّ: «ان الفيروز أو الفيروزج حجر نحاسي يتكوَّن من أبخرة النحاس المتصاعدة من معدنِهِ، ويجلب من معدن لهُ بنيسابور، ومنهُ يحمل إلى سائر البلاد» اهـ. ـ وقال في خواصِّه: «انهُ يصفو لونهُ بصفاءِ الجوّ، ويَنكدر بكدورتهِ؛ وإذا أصابـهُ شيء من الدُهْن أفْسَدَ حُسْنَهُ، وغيَّر لونهُ. وكذلك العَرَقُ يُفْسِدهُ، ويُطْفِيءُ لونهُ بالكُلِّيَّة. وقد وقفتُ على ذلـك مِنهُ بالتجربة. وكذلك المسك إذا باشرهُ، أفسدهُ وأبطل لونهُ، وأذهب حُسْنَهُ. وفصوصهُ تختلف في الجودة والرداءَة اختلافاً كثيراً؛ فربما كان ثمن الفصّ ديناراً، وربما كان درهماً، وزنتهما واحدة أو متقاربة». انتهى كلام التيفاشيّ.

(٢) اللازورد. لم نجد ذكراً لهذا الحرف في كتب متون اللغة القديمة. وهو حجر يكاد يكون كريماً، بلون زُرقة السماءِ، وينسب إليهِ فيقال: لون لازوردي. وعوام العراق تقول: (نَاجُوَرْدِيّ) NADJOUWARDI، واسم الحجر بالفرنسية LAPIS-LAZULI أوLAPIS LAZULITE ، وتضبط اللازورد بلام وأَلِف وزاي وواو مفتوحتين، فراء ساكنة، وفي الآخر دال مهملة. وصاحب هذا الكتاب (نخب الذخائر) لم يعقد له فصلاً.

أما الكلمة فمن الفارسية لاژوَرْد (براي فارسية مثل J الفرنسية، وبفتحها، وفتح الواو وإسكان الراء) ولاَژُوَرْد بضم تلك الراي الفارسية أو J الفرنسية، وهو اسم هذا الحجر عند ابناءِ إيران. وقد تكلم عليهِ ابن البيطار، فراجعهُ إن شئتَ. وفي السيالكوتي على المطوَّل (ص ٥٦٩ من طبعة الاستانة في سنة ١٢٤٠ هـ) قولهُ: «ولازوردتهِ» بالزاي الخالصة وهو معرب لاژودتِه، بـالزاء المغلَّظة، وهـو حجر معروف. وفي شرح المفتاح: «الشريفي: هي بكسر الزاءِ المعجمة، وهو الثابت في نسخ الرواية» انتهى.

قال الأب انستاسٌ ماريُّ الكرمليُّ، ناشر الكتاب: وكان العرب يعرفون صِبغاً يسمُّـونهُ (العَـوْهَق) وزان جَـرْول، وهـو يُشبـهُ الـلازورد. قـال في القـاموس: =

= «العَوْهق: . . . واللاَّزْوَرْد، وصِبغ يشبهُهُ، ولون كلَوْنِ السماءِ مُشْرب سواداً» اهـ. ومن الغريب أن النسخة المطبوعة في مصر في سنة ١٩١٣ تضبط اللازورد بإسكان الزاي في الكلام على العوهق. وأغرب من هذا وذاك أنك لا تجد في القاموس نفسه اللازورد في (ل زرد) ولا في (لازورد) ولا في (زرد) فهـذهِ إحالـة على مجهول، ولله درُّه. وكذلك فعل صاحب (العين) فإنهُ ذكر العوهق أيضاً وشرحهُ ولم يذكر اللازورد. وجرى في أثرهِ الأزهري في تهذيبه. ونقل كلامهُ صاحب اللسان فقال في مادة (ع هـ ق): «. . . وقيل العَوْهقِ: لون كلون السماءِ، مُشربٌ سواداً. وَعَوْهَقَ اللون: صار كذلك. وقيل: العَوْهَق: اللازْوَرْد [وضبطت الكلمة بإسكان الزاي، وما بقي منها، ذكرناهُ] الذي يُصبغ بهِ». قال:

وهي وُرَيْقَاءُ كَلَوْنِ العَوْهَقِ.

والعَوْهق: لون الرمَاد. والعَوْهَق: شجر. وقيل: العَوْهق: من شجر النَّبْع . . .

وقولهُ: أنشده ابن الاعرابي:

يَتْبَعْنَ خَرْقا مِثْلَ قَوْسِ العَوْهَقِ قَوْدَاءَ فَاتَتْ فَضْلَةَ الْمُعَلَّقِ

يجوز أن يعني بالقوس ههنا قَوسَ قُزَح، فيكون العوهق على هذا: لون السماءِ، لأنَ لونها كلون اللازْوَرْد [وضبطها هنا أيضاً بإسكان الزاي]. واستجاز أن يضيف القوس إلى اللون لتشبّثهِ بالمتلوّن الذي هو السماء، ويجوز أن يعين هذا الشجر، إن كانت تعمل منهُ «القسيّ» اهـ ببعض حذف. ونحن لم نورد هذا النص على طولهِ مع خروجه عن موضوع الكتاب، إلا لأننا أردنا أن نثبت هنا أربعة أمور وهي: الأول: أن أصحاب المعاجم كثيراً ما يحيلون في شروحهم على ألفاظ غير موجودة في دواوينهم. الثاني: أن نبين أن العرب كانوا يعرفون لفظة اللازورد، وإن لم يدوّنوها في أسفارهم. الثالث: أنهُ كان لهم لفظ عربي صرف لا يمت إلى العجمة بسبب. الرابع: أننا أردنا أن نثبت للقراء أن كتّاب العرب لم يتفقوا على ضبط اللازورد، إذ وردت عندهم على أربع لغات: بفتح الزاي، وضمها، وكسرها، وإسكانها. فأنت مخير بعد هذا في ضبطها على ما يبدو لك، أو تهوى. والأفصح إسكانُ الزاي.

وأما اللازورد من جهة علم الجوهريين فقد قال عليه التيفاشيّ: «إن اللازورد يجلب من خراسان، من جبل بطخارستان، في موضع يسمى حستان، من أرض فارس، قريب من تخوم أرمينية. وهو حجر رِخو، طينيّ، أجودهُ: أشدُّهُ إشراقاً، وأصفاهُ لوناً: السَمَاوِيُّ، المستوي الصبغ إلى الكُحْلَة. إذا وضعتَ منهُ قطعة في جَمْرٍ ليس فيهِ دُخان خرج لسانٌ من النار، منصبغاً بصبغ اللازورد. ويثبت لون اللازورد على ما هو عليهِ؛ وبهذه المِحْنَة، يختبر خالصُهُ ومغشوشهُ».

وقال أيضاً: «وامتحان اللازورد الخالص المعدني، يكون بإلقائهِ على الجَمْر كما بيّناهُ فيما سلف، فإن ثبت ولم ينسلخ فهو خالص، وإن انسلخ فهو مدلّس». =

مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ(٣)؛ وَكُلَّما كَانَ أَرْطَبَ فَهُوَ أَجْوَدُ. وَٱلْمُخْتَارُ مِنْهُ، مَا كَانَ مِنَ ٱلْمَعْدِنِ ٱلأَزْهَرِيِّ، وَٱلْبُوْسَحَاقِيِّ(٤)، لِأَنَّهُ مُشْبَعُ ٱللَّوْنِ،

= وقد ذكر الطريقة التي كانت مستعملة في أيامهِ لاستخراج صبغ اللازورد من معدنهِ. فقال: يؤخذ المعدني منهُ، الخالص المختبر بالنار، كما ذكرنا، فيصنع لهُ خميرة، وهي: راتينج جزءٌ. كندر جزءٌ. وتجعل على النار في مذابةٍ صفرٍ، مرتكبة على نار لينة، حتى تذوب، فيسحق اللازورد، ويعجن بالماء، ويُلقى في المذابة، ويحرَّك، حتى يختلط الجميع، بإسْطام من صُفْرٍ ثم يُغْمر بالماءِ العذب، فانهُ يجمد، فتُقَوَّى نارهُ بلطفٍ حتى يذوب ثانيةً فيحرَّك بالإسطام المذكور، فإن خرج جوهر اللازورد، فهو لازورد عتيق، خالص، كثير الجوهر، سهل الخروج، وإن لم يخرج جوهرهُ بهذا العمل، القِيَ عليهِ ماء يُخْرِجُهُ. وهذا موضع السِّر في عملِهِ. قلَّ من يعرفهُ: بل هو ممَّا يضرُّ بهِ صُنَّاعهُ. فانَّ اللازورد يتلف في هذا الموضع، إن لم يعرف هذا السرّ منهُ. [المراد بالعقيق هنا ما يقابلهُ بالفرنسية AUTHENTIQUE].

«ولم أنقلهُ من كتاب، بل هو من جملة ما وقفت عليه بالتجربة، من صحيح كُتُبنا في الأعمال الصناعية، والذي يُخْرِج جوهر اللازورد، إذا تعذّر خروجُهُ، إنما هو الزيت المعتصر من الزيتون، والصابون المعمول من زيت الزيتون. يلقى عليهِ أيُّهما حضر. فإن اللازورد عند ذلك يقذف صِبغهُ، ويخرج جوهرهُ، حتَّى لا يبقى في الأرضيةِ منهُ شيءٌ البتَّة، فيسكب في إناءٍ نظيف صينيّ، أو وعاءٍ محكم الدهان، ويترك حتى يرسب جميع ثُفْلِهِ، وقذاهُ، وأرضيتُهُ المختلطة بجوهرهِ، من تراب المعدن، أو يؤخذ ما يطفو على وجههِ من صِبغ اللازورد، وجوهرهِ الخالص، فيرفع، وينقص هذا العمل الثلث، أو أقلّ أو أكثر حسب جودة الحجر، أو رداءتهِ، وإحكام الصَّنْعة في إخراج جوهرهِ كما ذكرتهُ. والجهل أو الخطأ فيهِ يُتلف اكثرهُ أو جميعهُ». انتهى. [والمراد بالأرضية هُنا ما يقابلهُ بالفرنسية FOND D'UN VASE].

(٣) نَيْسَابُور، من ديار إيران. وضبطها صاحب القاموس بفتح النون وإسكان الياءِ في مادة هي آخر مادة (ش ب ر) وكثيرون يكسرونها خطأً.

(٤) البُوْسْحَاقيّ على ما في نسختنا، مضبوط بضمّ الباءِ الموحدة التحتية، وإسكان الواو والسين معاً، ويلي السين المهملة حاء مهملة فألف فقاف فياء مشدَّدة. وأما في التيفاشي فإنها وردت (بُسْحَاقي) بضم الباءِ الموحدة التحتية. يليها سين ساكنة فحاء مهملة، فألف، فقاف، فياء مشدَّدة. فالظاهر أن الحرفين بهاتين اللغتين جائزان. وهذا نصّ التيفاشي: «والفيروزج نوعان: بُسْحَاقيّ وفَجَنْجِيّ؛ والخالص منهُ العتيق البسحاقي، وأجودهُ: الأزرق الصافي، المشرق، الشديد الصقالة، =

صَقِيلٌ، مُشْرِقٌ، ثمَّ ٱللَّبَنِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ (بِشِيْرْقَام)[٥]؛ ثم الاسمانجونيُّ[٦] ٱلْغَمِيقُ[٧].

= المستوي الصِبغ، وأكثر ما يكون فصوصاً. وذكر الكنديُّ أنهُ رأى حجراً زنتُهُ أوقية ونصفٌ». اهـ.

(٥) شِيْرْقَام: كذا ورد في نسختنا. ونظنها تصحيف (شِيْرْبَام) بشين معجمة مكسورة وياءٍ مثناة تحتية ساكنة، فراءٍ ساكنة أيضاً يليها في الأول قاف وفي الثاني باء موحدة تحتية، فألف فميم. ومعنى (شِيْرْ) بالفارسية اللبن أو الحليب وأما (قام) فلا أعرف معناها، إنما أعرف (بام) وهي كاسعة فارسية معناها اللون فيكون معنى الكلمة الثانية (لَبَنِيّ اللون). قال الجاحظ: «خير الفيروزج: الشِيْرْبام الأخضر الاسْمانجوني الصافي العتيق» (راجع مجلة المجمع العلمي الدمشقية ١٢ : ٣٣١).

ويقال (للبام) الفارسية (الپام) بباءٍ تحتية مثلثة. ويقال فيها (الفام) بالفاءِ، عَلى ما تنقل هذه البآء المثلثة إلى الفاءِ عند تعريبها. و(بام) و(پام) و(فام) كلهن فارسيات بمعنى اللون. ونظنّ أن الناسخ صحف الفاء قافاً لقرب الحرف الأول من صورة الحرف الثاني. فهو معذور على كل حال لعجمة الكلمة.

(٦) الآسْمَانْجُوني. ضُبط في خطّيّتنا بمدّ الألف، يليها سين مهملة ساكنة، فميم، فألف، فنون، فجيم مضمومة فواو ساكنة، فنون مكسورة فياء مشدّدة وقد تمدّ، والكلمة فارسية، منحوتة من «آسْمَان» أي سماء. و«كون» بكاف فارسية مثلثة النقط، أو «جون» على لفظ أهل مصر من أبناءِ القاهرة، وهو اللون. فيكون معنى الاسمانجوني، السمائي اللون، أو الأزرق اللون، الشبيه بالرقيع. على أن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام صحفوا الكلمة وحرَّفوها قليلاً، فقالوا فيها: (سَبْنجُونة) وخصوها بالفروة الزرقاءِ من فِراءِ الثعالب. قال الأزهري في معجمهِ التهذيب ما هذا نصهُ بحروفهِ في مادة (س ب ن ج): «رُوِي أن الحسن بن عليّ عليهما السلام، كانت لهُ سَبَنْجُونَة من جُلود الثعالب وكان - إذا صَلَّى - لم يلبسها. قال شَمِرٌ: سألتُ محمَّد بن بَشَّار عنها، فقال: فروة من ثعالب. قال: وسألت أَبَا حاتِم، فقال: كان يذهب إلى لون الخُضْرة. آسْمَانُ جُونٌ، ونحوهِ.» انتهى.

قال الأب أنستاسُ مَارِيّ الكِرْمِليّ: المراد بالخضرة هنا، زُرْقة السَّمَاءِ، كما هو معروف في لغة الضاد. فالسبنجونة إذن: الفروة الزرقاء وربما لم تكن من الثعالب. ويقال: سَبَنْجِيّ للأزرق السمائي نسبة إلى لون هذهِ الفروة. ويسمى هذا اللون بالفرنسية BLEU D'AZUR .

(٧) الغميق من الألوان المشبع الصبغ. ولم يرد في كلام الفصحاءِ لكنهُ من لغة الجوهريين في عهد المؤلف. والعراقيون والشاميون من العامة يقولون (الغامق) =

قَالَ أَبُو ٱلرَّيْحَانِ: «أَعْظَمُ مَا وُجِدَ من ٱلْفَيْرُوزَج وَزْنُ مِائَةِ دِرْهَمٍ. وَلَمْ يُوجَدْ مِنَ الخَالِصِ (43) مِنْهُ غَيْرُ ٱلْمُخْتَلِطِ بِشَيْءٍ غَيْرِهِ، إلَّا وَزْنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ، وَبَلَغَتْ قِيمَتُهُ مائَة دِينَارٍ».

قَالَ الكِنْدِيُّ: «وَقَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ بِسَبَبِ تَغَيُّرِهِ بِالصَّحْوِ، وَٱلغَيْمِ، وَالرِّيَاحِ، وَتَصْفِيرِ الرَوَائِحِ(٨) ٱلطَّيِّبَةِ لهُ. وَإِذْهَابِ ٱلْحَمَّامِ لِمَائِهِ، وإمَاتَتِهِ بالزَّيْتِ(٩)؛ وَكَما أَنَّهُ يَمُوتُ بِالزَّيْتِ، كَذَلِكَ يَحْيَا(١٠) بِالشَّحْمِ والإِلْيَةِ. يُعَالَجُ بِأَنْ يُجْعَلَ فِي أَيْدِي ٱلْقَصَّابِينَ(١١)».

قَالَ ٱبْنُ زُهْرٍ: «إنَّ ٱلمُلُوكَ تُعَظِّمُ هـٰذَا الحَجَرَ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ ٱلْقَتْلَ عَنْ صَاحِبِهِ، وَلَمْ يُرَ (44) فِي يَدِ قَتِيلٍ قَطُّ، وَلا فِي يَدِ غَرِيقٍ. وَإِذَا شُرِبَ مِنْهُ، نَفَعَ لَدَغَةَ(١٢) ٱلْعَقْرَبِ».

= بوزن اسم الفاعل. ـ وأما التيفاشيّ فقد استعمل في مكان (الغميق): (المَغْلوق) وهذهِ أيضاً لُغَيَّة أو لغيَّة مرغوب عنها. قال أبو الأسود الدُؤلي:

ولا أقول لِقدر الناس قد غليتْ، ولا أقول لباب الدار «مَغْلوقٌ» أي أني فصيح لا الحن.

(٨) قد نبهنا مراراً أن الناسخ لا يرسم الهمزة، كل مرة كانت الهمزة بصورة الياءِ، بل يرسم ياء منقوطة خالية من النبرة، أو يرسم ياءً منقوطة باثنتين مع الهمزة أيضاً، فهو لا يقيد نفسهُ بقيد من قيود القواعد.

(٩) المراد بإماتة الجوهر إتلاف لونهِ لا غير.

(١٠) في الأصل: يحيى، بياءَين غير منقوطتين. والصواب: يحيا بألف قائمة في الآخر مضارع حَيي. وأما يحيى بياءَين، والثانية غير منقوطة فهي فمعنى يوحنا ويحيى بهذهِ الصورة، تَصحيف للأصل يُحَنَّى، فلما أهمل التنقيط في صدر الإسلام قرئت يَحْيَى، وبقيت بهذه التصحيف، ولا يقولون يُحَنَّى أبداً.

(١١) العراقيون جميعهم يقولون «القصَّابين». والمصريون كلهم لا يقولون إلا «الجَزَّارِين» وكلاهما فصيح.

(١٢) نسينا أن ننبه أن الناسخ لم يكتب (لدغ) إلا بالذال المعجمة، كل مرة وردت في هذا التصنيف.

وَقَالَ ٱلْغَافِقِيُّ: «إِنَّهُ بَارِدٌ، يَابِسٌ».
وَقَالَ دِيَسْقُورِيدُسُ(١٣): «إِنَّهُ يقبض نُتُوَّ ٱلْحَدَقَةِ، وَيَنْفَعُ بَثْرَهَا، وَيَجْمَعُ حُجُبَ ٱلْعينِ ٱلْمُتَخَرِّقَةَ، وَيَجْلُو ٱلْغِشَاوَةَ».

وَقَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ: «إِنَّهُ يُنَقِّصُ مِنْ هَيْبَةِ حَامِلِهِ».

وَذَكَرَ هِرْمِسُ: «أَنَّهُ إِذَا نُقِشَ عَلَيهِ صُورَةُ طَائِرٍ، فِي فَمِهِ سَمَكَةٌ، وَجُعِلَ فِي خَاتَمٍ، وَتَحْتَهُ شَيْءٌ مِنْ خُصَى ٱلثَّعْلَبِ، وَيَكُونُ ٱلْقَمَرُ وَعُطَارِدُ فِي [بُرْجِ] ٱلثَّوْرِ، فَإِنَّ حَامِلَهُ يَقْوَى عَلَى الجِماعِ (45) وَتَزْدَادُ شَهْوَتُهُ لَهُ»(١٤).

قَالَ ابْنُ أَبِي الأَشْعَثِ: «إِنَّهُ يُقَوِّي ٱلْقَلْبَ، إِلَّا أَنَّهُ دُونَ ٱلْيَاقُوتِ».

وَوَجَدْتُ نَقْلاً عَنْ بَعْضِ ٱلأَطِبَّاءِ. «أَنَّهُ أَقْوَى فِي تَقْوِيَةِ ٱلنَّفْسِ مِنْ سَائِرِ ٱلأَحْجَارِ».

(١٣) كتبها ديسقوريدَس وضبطها بفتح الدال المهملة والصواب ضمُّها.
(١٤) كل هذهِ الأقوال وأمثالها من الخرافات التي لا تجوز إلا على العجائز، وقد أوضح اليوم العلم فساد هذهِ المزاعم والرطازات الدالة على ضعف عقول القائلين بها.

٩. القَوْلُ على الْبِلوْرِ[١]

يُجْلَبُ مِنْ جَزَائِرِ[٢] آلزِّنج، وَمِنْ كَشْمِيرَ، وَمِنْ نَوَاحِي بَذَخْشَانَ.

---

(١) لم يجر الناسخ على وجهٍ واحدٍ في ضبط البلور، فضبطهُ مرة كِسنَّور، ومرة كتنُّور، وأخرى كسَبطْر، وكلهُ حسن، والمشهور على الألسن كتنور. وهو وزنهُ الأول الذي ذكره القاموس.

وقد أجمع علماء اللغة من أبناءِ الغَرْب على أن الكلمة معرب اليونانية BERYLLOS (أي برولس) فحذف منها سين الإعراب ثم وقع فيها القلب، فقالوا (بلور) وقد تصرفوا في معناها، كما تصرفوا في مبناها. فالبلور عند اليونانيين يقابلهُ عند الفرنسيين BERYL أو AIGUE MARINE أي الزبرجد. ولا عجب من أن يتصرف العرب في هذا المعنى! فقد فعلوا مثل ما فعل غيرهم، وكما فعلوا هم أيضاً في ألفاظ أخر.

قال في التهذيب: «المُسْطار: الخمر الحامض، بتخفيف الراءِ. لغة رومية...» وقال في صطر: «الكسائي: المصطار: الخمر الحامض...» وفي اللسان في مصطر: المُصْطَار والمصطارة: الحامض من الخمر. قال عدي بن الرقاع: «مصطارة ذهبت... وقال أيضاً فاستعارهُ للَّبن:

نقري الضيوفَ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ مُصْطَارَ ماشيةٍ لم يَعْدَ أَنْ عُصِرَا

قال أبو حنيفة: جعل اللبن بمنزلة الخَمر فسمَّاهُ مُصْطَاراً...»

ومعلوم أن المُسْطَار أو المُصْطار رومية، كما قال الأزهري وهو من MUSTUM وقد نقله العرب إلى معنى اللبن. وبين هذا السائل وذاك السائل فرق عظيم.

بل قد نقلوا ألفاظاً كثيرة من معناها الأصلي إلى معنى جديد، لا يتصل بالأصل أبداً. فَهُم مخيَّرون في ما يفعلون، ولا جناح عليهم ولا هم يأثمون.

والمراد بالبلور عند العرب ما يسميه الإفرنجة CRISTAL DE ROCHE وربما جاء بمعنى CRISTAL عند كتبة العرب المحدثين، والفرق هو أن يكون طبيعياً وأن يكون مصنوعاً، حتى أن كثيرين من الناس خدعوا بالمصنوع في أول الأمر، ولم يخطر ببالهم أنهُ كذلك، إلا بعد أن أكّد لهم هذا الأمر.

وقد تكلم التيفاشيّ على البلور، فقال: «من البلور ما يوجد ببركة العرب، بالحجاز، وهو أجودهُ، ومنهُ ما يؤتى بهِ من الصين، وهو دون العربي. ومنهُ ما يكون ببلاد إفرنجة، وهو جيد أيضاً. ومنهُ ما يوجد بمعادن ببلاد أرمينية، يميل لونهُ إلى الصُفرة ويعرف (بالزجاجي)، فانهُ مطبوخ بالنار». ـ وقد ظهر بهذا التاريخ [٦٤٠] معدن بالمغرب الأقصى، بمدينة (مراكش)، حاضرة المغرب، نقيّ اللون؛ =

(٢) في النسخة الخطية: خزائِن وهو وهم ظاهر.

وَلَهُ مَعْدِنٌ بِبِدْلِيسَ، وَمَعْدِنٌ بِإِرْمِينِيَةَ[٣]، وَيُجْلَبُ أَيْضاً مِنْ سَرَنْدِيبَ، وَمِنْ بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ[٤]، وَمِنَ ٱلْمَغْرِبِ ٱلأَقْصَى. وَمِنْهُ مَا يُلْتَقَطُ مِنَ

= إلا أن فيهِ تشعُّثاً، وكثر عندهم، حتى فرش منهُ ملك المغرب مجلساً كبيراً، وقد أهدى بعض تجار الإفرنجة إلى ملك المغرب في عصرنا هذا من البلور، آنيةً مصنوعةً من قطعتين يجلس فيهما أربعة. [والمراد بفرش هنا ما يقابله بالفرنسية PAVER].

«ورأيت عند بعض ملوك إفْرِيقِيّة صورة ديك من البلور، أهداهُ إليهِ بعض الإفرنجة، يحمل أربعة أرطال شراباً، لا يخلّ من صورة الديك، ولا يخرم بشيءٍ، حتى أظفارهُ. وجميعهُ مجوَّف. وشاهدت الشراب، إذا صُبَّ فيهِ، يدخل في أظفار الصورة. واجتمع في عنق هذه الصورة وسخ، فطلب من يُزيلهُ، فلم يُقدر عليهِ، للخطر المركب في إزالتهِ، فطلب أحد الخراطين، فطلب خمسين ديناراً معدنية على إزالتهِ، والتزم دركهُ. فتلطّف بهِ، وأحسن إليه حتى رضي، وأخذهُ، وأزال ما كان في عنقهِ، بحيث لم يطلع عليهِ أحد، وأخرجهُ، كأنهُ لم يكن بهِ شيءٌ.

«وأخبرني بَعْض أهل غزنة أنهُ رأى في قصر ملكها، شهاب الدين الغزنوي، أربع خوابٍ للماءِ، كل خابية تحمل راويتين من الماءِ، من روايا البغال. والخوابي ومحاملها من البلّور. والآنية التي تحمل رطلاً، إذا كانت صافية سالمة من التشعُّث، تساوي ثلاثة دنانير مصرية، أو نحو ذلك». انتهى كلام التيفاشيّ بنصهِ وحذافيرهِ.

قال الأب أنستاس ماري الكرملي: وفي النجف من ديار العراق، بلور نقي، صافٍ، تتخذ منهُ الخواتم والأواني، وكان كثير الوجود في عهد الجاهلية، وصدر الإسلام، بل في عهد العباسيين أنفسهم، ولحسنهِ وشهرتهِ في العراق كلهِ وما جاورهُ، يسمَّى «دُرّ النجف» وبعضهم، بل أغلبهم يجعلها كلمة واحدة فيقول: (دُرْنَجَف) بضم الدال المهملة، وإسكان الراء، وحذف اداة التعريف من النجف، وكان يتخذ من هذا الحجر، مناور مختلفة الشكل، مِمَّا يسمَّى «ثريَّا» وأطلِقَ عليها في ديار مصر اسم (النَّجَفَة) أي ثريًا من بلور النجف. ويصحفها بعضهم فيقول: «اللَّجَفَة»، بلام في مكان النون، أي Lustre de cristal .

(٣) ضبطت (ارمينية) في مخطوطنا بفتح الهمزة. والمشهور عند الفصحاء كسر الهمزة والميم والنون وتخفيف اليآء. وقد تشدد. والنسبة إليها أرْمَنِيّ، بفتح الهمزة والميم. وكل ذلك نقلاً عن القاموس.

(٤) ضبط الناسخ إفرنجة بكسر الأولى وفتح الراءِ والجيم، كما هو معهود على الألسنة، إلا أن صاحب القاموس قال: «الإِفْرَنْجَة: جيل. مُعَرَّب افْرَنْك. والقياس، كسر=

آلْبَوَادِي؛ وَقِيمَتُهُ بِحَسَبِ ما يُعْمَلُ مِنْهُ مِنَ آلْأَوَانِي، (46) وَحُسْنِ صَنْعَتِهَا. وَوُجِدَ مِنْهُ قِطْعَةٌ زِنَتُهَا مِائَتَا رَطْلٍ(٥) بِآلْعِرَاقِيِّ.

وَأَفْضَلُهُ، آلْمُسْتَنْبَطُ مِنْ بَطْنِ آلْأَرْضِ: وَيَكُونُ سَاطِعَ(٦) آلْبَيَاضِ، كَثِيرَ آلْمَائِيَّةِ، رَزِيناً، صُلْباً، بِحَيْثُ يُقْدَحُ مِنْهُ آلنَّارُ، وَيَخْدِشُ كَثِيراً مِنَ آلْجَوَاهِرِ، بِخِلَافِ آلْمُلْتَقَطِ مِنْ ظَاهِرِ آلْأَرْضِ.

وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ: أَنَّ مَنْ علَّقَهُ عَلَيْهِ، لَمْ يَرَ مَنَاماً يُفْزِعْهُ، وَرَأَى أَحْلَاماً حَسَنَةً(٧). وَيُسْقَى مِنْهُ مِثقَالٌ، بِلَبَنِ الأُتُنِ، لِأَصْحَابِ آلسِّلِّ،(٧) فَيَنْفَعُهُمْ، وَيَنْفَعُ الرِّعْشَة تَعْلِيقاً(٧).

= الراءِ إخراجاً لهُ مُخْرَجُ الإسْفِنْطِ؛ على أنَّ فتح فائِها لغة؛ والكسر أعلى» اهـ. لكن نسي أنهُ قال في «اسفنط، بالكسر، وتفتح الفاء.» اهـ.

(٥) الرِّطْل بكسر الراء وفتحها، وهي تعريب لِطْرا LITRA الرومية المأخوذة من مثلها في اليونانية. وقد دخلها القلب في العربية.

(٦) في نسختنا: ساطِعُ برفع العين وهو غلط قبيح.

(٧) هذا كلام من قبيل الخرافات. والدليل أن أحد أصدقائنا كان على هذا الرأي، وكان يدَّعي أنهُ لا يرى إلَّا أحلاماً طيبة في نومهِ. ولما ألححنا عليهِ لمعرفة سر هذهِ الأحلام اللذيذة، قال: إنهُ لا ينام إلَّا ويعلق بصدرهِ فصاً كبيراً من البلور الحجري الفاخر. فقلنا لهُ: علق على صدرك فصاً من هذا البلور أو فصين، أو ما شئت من الفصوص ثم ضع في حجرتك أسناناً من الثوم المقشور، أو كُلْ أنت ثوماً، ثم أخبرنا بما ترى من الأحلام. فلما فعل، رأى في منامهِ أشياءَ مرعبة مفزعة، وأعاد العمل مراراً عديدة، واتضح لهُ كذب هذه المزاعم، التي ترى في بعض الكُتُب التي ترسل الكلام على عواهنهِ، وبدون خبرة.

معجم الأحجار النفيسة
وهو
نخب الذخائر في أحوال الجواهر

الأحجار الكريمة

الأحجار الكريمة هي معادِن طبيعيّة تمتاز بجمالها ونُدرتها.

إنّ ألوان الأحجار الكريمة هي نتيجة انعكاس الضّوء وتكسُّره. تُوزَن الأحجار الكريمة عادةً «بالقيراط»، وهو يُساوي ⅕ مِن الغرام، ويختلف عن «القيراط» المُستعمَل لِعيار الذّهب.





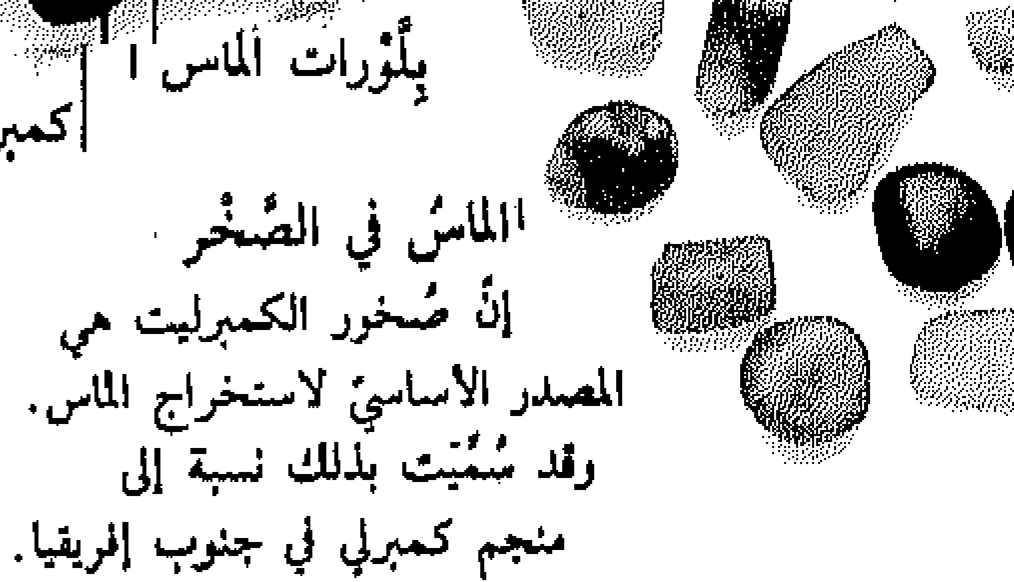
منجم كمبرلي، جنوب إفريقيا.

الماس

الماس هو أكثر المعادِن صلابَةً. إنّ ميزة جَوْهَرَة الماس تُحدِّدها العَناصِر التّالية: لونها - صَفاؤها - نوعيّة صَقْلها - وَزْنها بالقيراط.

كُنوزٌ في الحَصَى

قبل سنة ١٨٧٠ لم يكن هناك ماسٌ إلاّ بشكل بلّورات. في أواخر القرن التاسع عشر، بعد اكتشاف الحصى المُتضمّن ماساً اصبحت جنوب إفريقيا اكبر مصدر للماس.



بِلّورات الماس

كمبرليت

الماسُ في الصُّخُر

إنّ صُخور الكمبرليت هي المصدر الأساسيّ لاستخراج الماس. وقد سُمِّيَت بذلك نسبة إلى منجم كمبرلي في جنوب إفريقيا.

البَريل

مِن أهمّ أنواعِه: الزُّمُرُّد والزَّبَرْجَد. ويُمكن إيجاد بِلّورات البَريل المُسدَّسة الجميلة الشَّكل في البَرازيل والإتّحاد السّوفييتي.

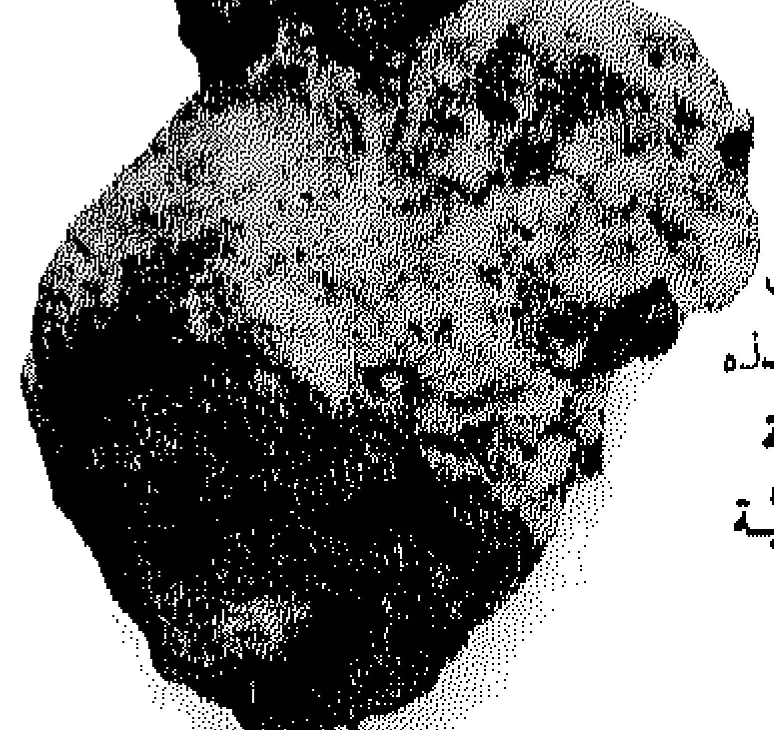


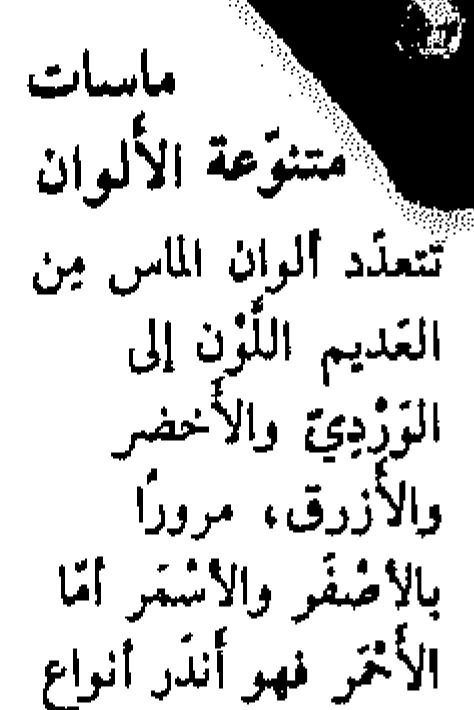
زُمُرُّد مَصْقول.

الزُّمُرُّد

إنّ أجوَد أنواع الزُّمُرُّد يُستخرَج في كولومبيا. وتحتوي مُعظم البلّورات بعض الشّوائب المَعدِنيّة الدَّخيلة. وهذه الشّوائب مُهمّة لِلدَّلالة على أنّ الجوهرة طبيعيّة وليست مُصنّعة.





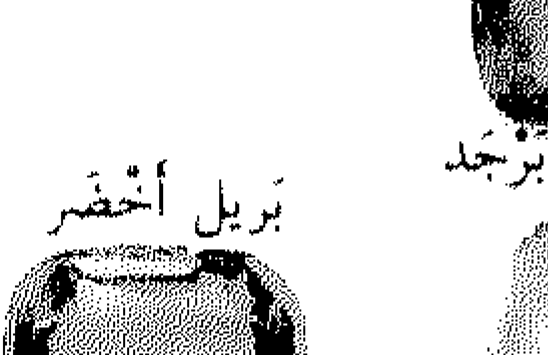


ماسات متنوّعة الألوان

تتعدّد ألوان الماس مِن العَديم اللَّوْن إلى الوَرْدِيّ والأخضر والأزرق، مروراً بالأصْفَر والأسْمَر أمّا الأحْمَر فهو أندَر أنواع الماس.

ألوان البَريل المُتنوِّعة

إنّ البَريل الخالص عديم اللّوْن. ولَوْن حَجَرِه يَعود إلى اختِلاطه بالشّوائب كالمَنغنيز (كما في المُرغَنيت). تُعالَج بِلّورات الزَّبَرْجَد بالحرارة لتكتسب اللّوْن الأزرق.





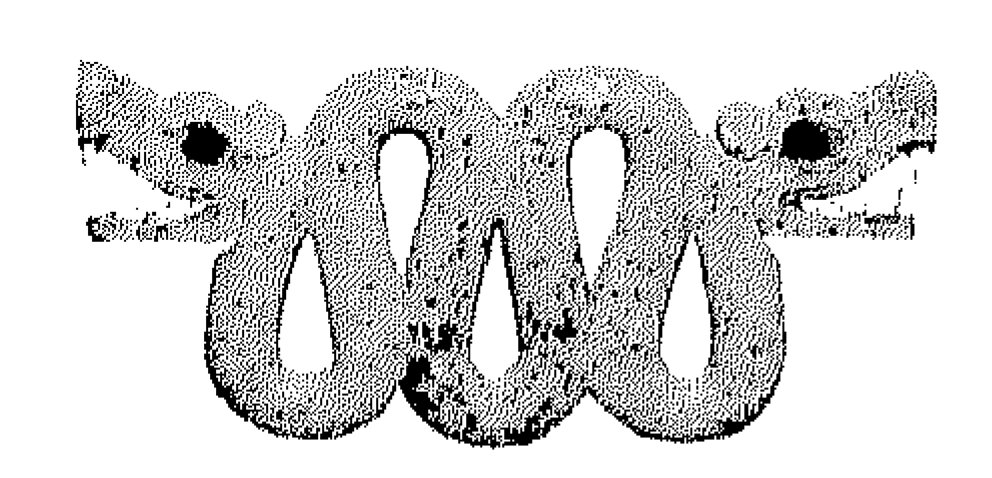
زَبَرْجَد

بَريل أخْضَر

بَريل أصْفَر

مُرغَنيت وَرْدِيّ

جَواهِر الزِّينة



إنّ الفَيْروز والعَقيق واللّازَوَرْد واليَشْم كلّها جَواهِر تتألّف من عدّة بلّورات. وتكْمن قِيمتها في ألوانها المتناسِقة كما في الفيروز أو المبعثرة كما في العَقيق.

خَلْقيدونية خضراء غَيْر مُقطّعة

المُفضَّل مُنذُ القِدَم
كان الخَلْقيدوني الأخضر يُستعمَل في الحُلِيّ منذ أيّام ما قَبْل الرُّومان.

الخَلْقيدوني

مِن أشكال الخَلْقيدوني: اليَشْم والجَزْع والعَقيق والخَلْقيدوني الأخضر. ويَكون الخَلْقيدوني الخالِص نِصْف شَفّاف بِلَوْن رَماديّ أو أبْيَض.

عِرْق فَيْروز

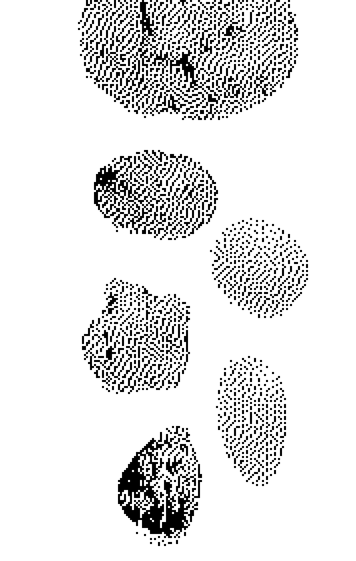
اللّازَوَرْد

يَتركّب اللّازَوَرْد الأزرق مِن مُكوِّنات مَعدِنيّة مِثْل اللّازوريت والصّوداليت.

نَماذِج خالِصة
إنّ أجْوَد أنْواع اللّازَوَرْد يُستَخرَج في أفغانستان

الفَيْروز

يُعرَف اللّوْن «الأزْرق الفَيْروزيّ» بأنّه لَوْن أزرق مُخضَرّ. وهٰذا اللّوْن ناتِج عَن وُجود آثار مِن النُّحاس والحَديد.

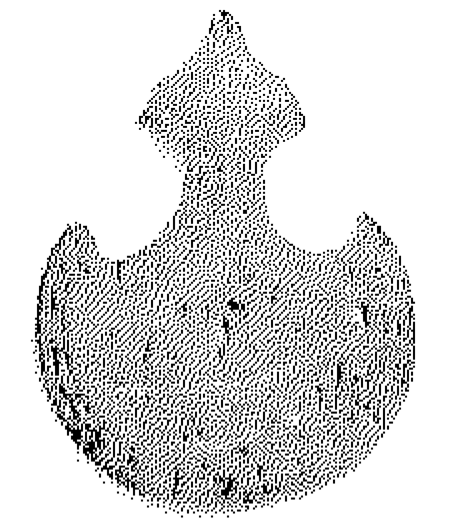


حُلِيّ قَديمة مِن اللّازَوَرْد
يَعود استِعْمال اللّازَوَرْد في الخَرَز والنُّقوش إلى قُرون عَديدة.



فُسيفساء مِن بِلاد ما بَيْن النَّهرين
كانَ اللّازَوَرْد يَدخُل في الكَثير مِن الزَّخارِف.

القَيْروز المَصْقول
تُوجَد أحْسَن أنْواع الفَيْروز الأزْرق السَّماويّ في نيسابور بإيران. ويُوجَد هٰذا النّوْع كذٰلك في جَنوب غَرْب الوِلايات المُتّحِدة الأميركيّة.



حُلِيّ فَيْروزيّة
هٰذه القِطعة الفَنّيّة قد تكون مِن أصْل فارِسيّ.

الأزْرَق الصّافي
(إلى اليَسار)
يَعود اللّوْن الأزْرق النّابِض في هٰذه القِطْعة إلى وُجود كَمّيّات صَغيرة مِن الكِبْريت.

تَميمة فِرْعَوْنيّة
لقد تَمّ اكْتِشاف العَديد مِن القِطَع الفَنّيّة الرّائِعة كهٰذه داخِل مَقابِر المُلوك.

العَقيق المَصْقول

إنّ الأشكال الجميلة في قِطَع العَقيق المَصْقول سببها تَرَشُّح البِلَّورات داخِل فَجَوات الصُّخور المَساميَّة.

وَجْه مَنْقوش

العَقيق

يَتكوَّن العَقيق المُتماسِك الجُزَيْئات في فَجَوات الصُّخور البُرْكانيَّة.

بِلَّورات

طَوْق داكِن اللَّوْن

حَجَر طَبيعيّ

اليَشْم

اليَشْم يَدُلّ على مادَّتَين مُختلِفتَيْن: الجاديت والنُّفْريت.

خِنْجَر مَغوليّ

كان الفنّانونَ المَغول يُكثِرونَ مِن استِعْمال النُّفْريت الرَّماديّ والأخضَر الفاتِح.

قِناع توت عَنْخ أمون

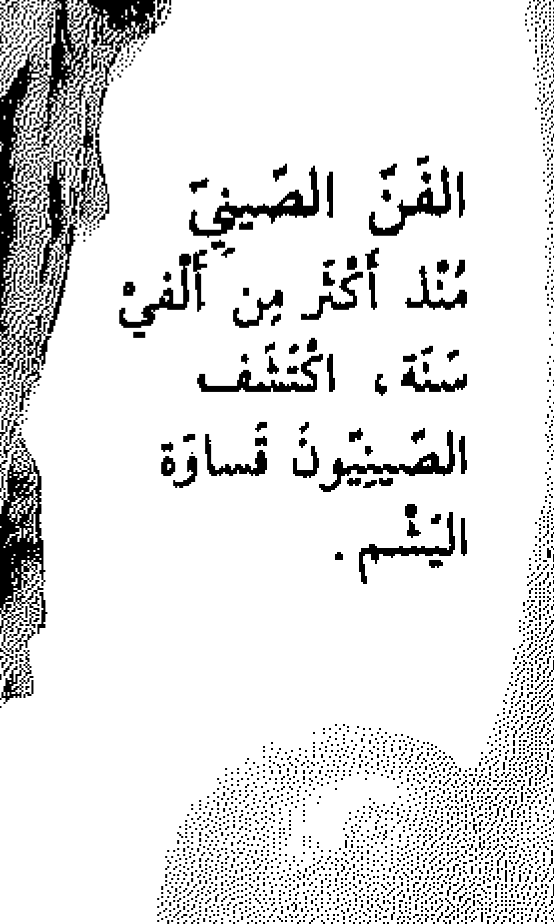
قِطَع اللازَوَرْد والعَقيق الأحْمر والسَّبَج والمَرْو مُنزَّلة بالذَّهَب

اليَشْم النّادِر

تَتنوَّع ألوان الجاديت بَيْن الأُبَيْض والبُرْتُقاليّ والبُنّيّ، وبِنِسْبَة أقَلّ اللَّيْلَكِيّ والأخْضَر.

الفَنّ الصّينيّ

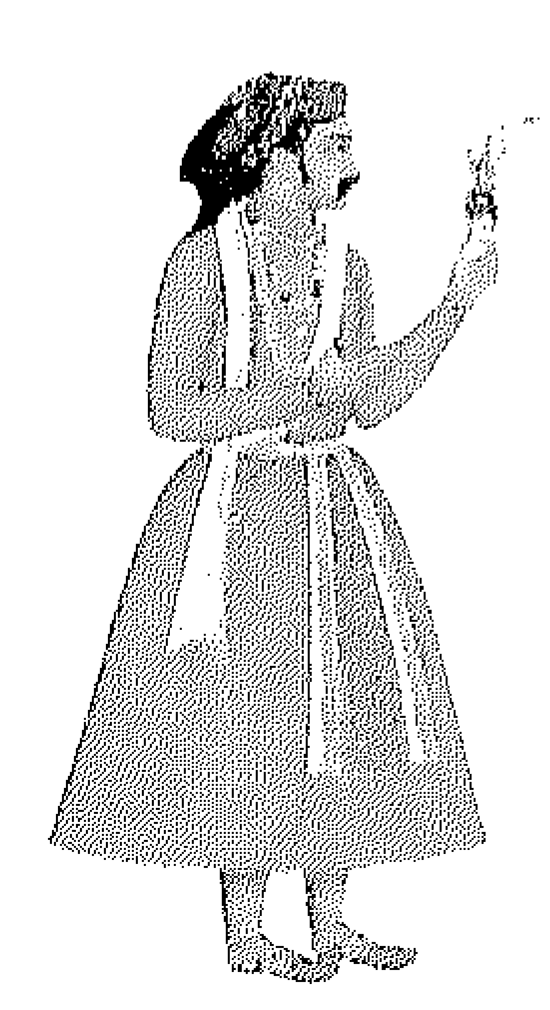
مُنذ أكثَر مِن ألفَيْ سَنَة، اكْتَشَف الصّينيّونَ قَساوَة اليَشْم.



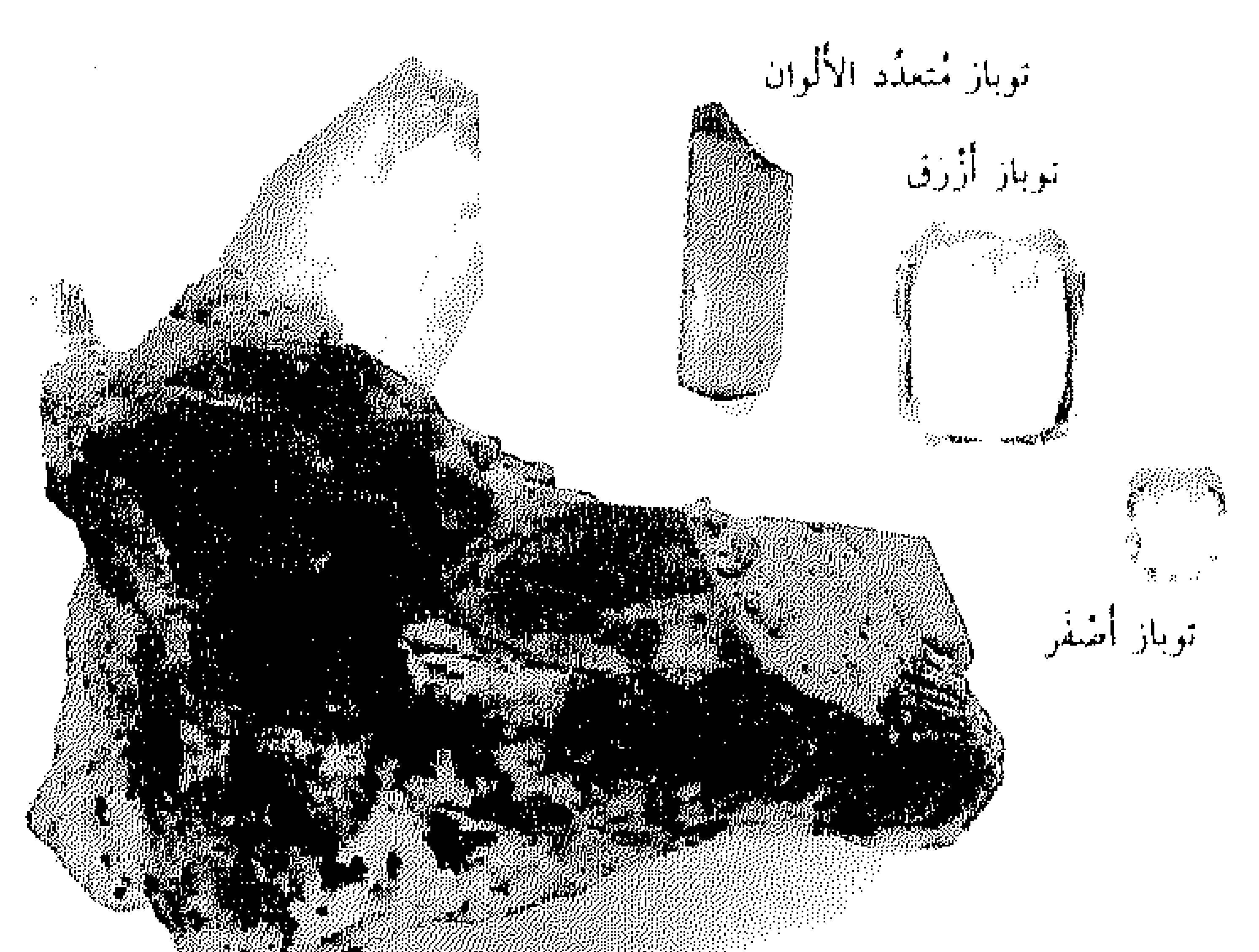
صُخور النُّفْريت

يُوجَد الكَثير مِن اليَشْم في الصُّخور المَصْقولة بِفِعْل المِياه الجارِيَة. وهٰذا نَموذَج مِن نيوزيلندة.

الجَواهِر الأَقَلّ شُهْرَة



بالإضافة إلى الجَواهِر النَّفيسة كالماس والياقوت والسَّفير والزُّمرُّد والأوبال، استُعمِلت لِلزِّينة أَحْجار أُخرى عَديدة مِثْل الزِّرْكون والعَقيق الأَحْمَر والتُّورمالين.



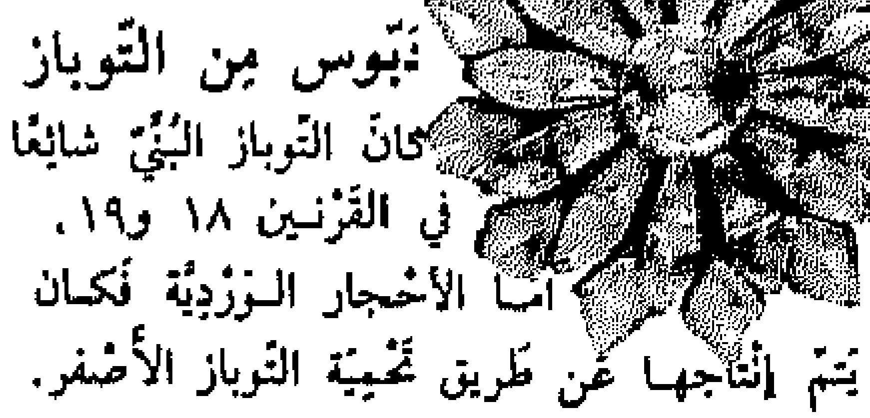
توباز مُتعدِّد الألوان

توباز أزرق

توباز أصفر

التّوباز

مِن المُمكِن أن تَكون بَعْض أَحْجار التّوباز الجَيِّد كَبيرة الحَجْم والوَزْن. وهٰذه الحِجارة الضَّخْمة عَديمة اللَّوْن أو زَرْقاء باهِتة؛ ولٰكِنّ الأَنْواع الأَغْلى ثَمنًا تكون إمّا صَفْراء ذَهبيّة وإمّا وَرْديّة.



دَبّوس مِن التّوباز
كانَ التّوباز البُنّيّ شائِعًا في القَرْنَين ١٨ و١٩، أمّا الأَحْجار الوَرْديّة فَكان يَتِمّ إنْتاجها عَن طَريق تَحْمِية التّوباز الأَصْفَر.



إسْبنيل أزرق

إسْبنيل وَرْديّ

إسْبنيل بنفسجيّ

إسْبنيل مَصْقول

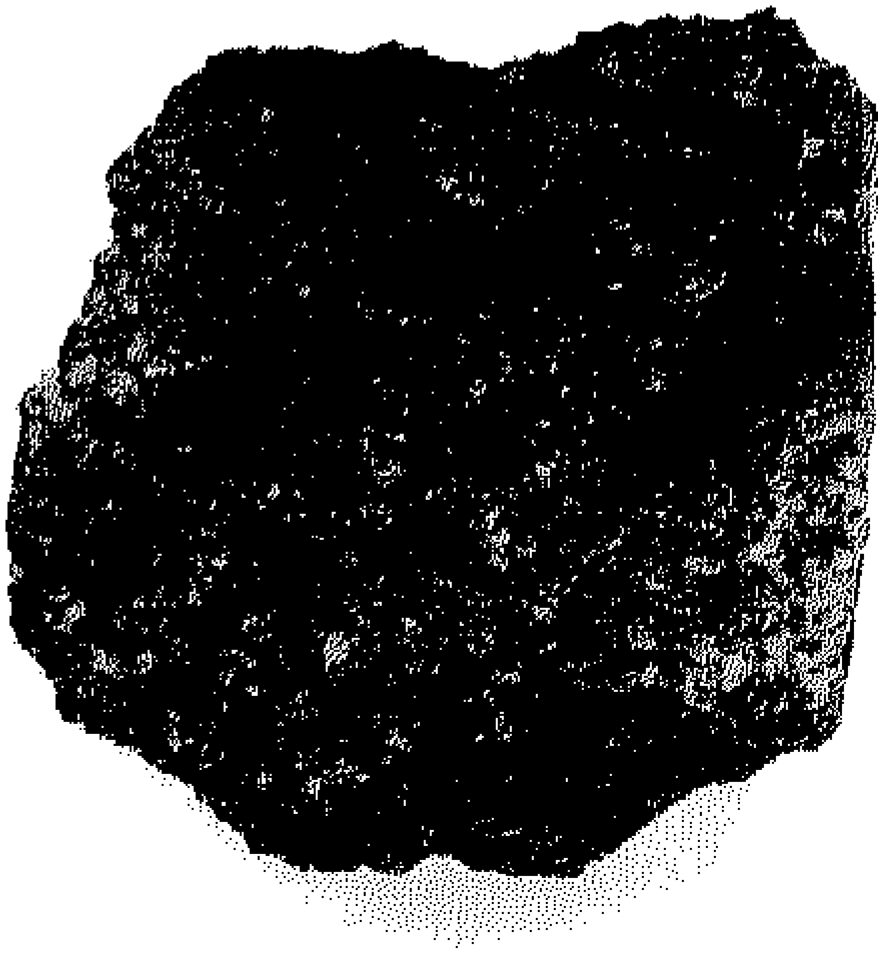
الجَوْهرة الوُسْطى في التّاج المَلَكيّ البَريطانيّ.

الإسْبنيل

إنّ الإسبنيل الأحمر يُشبِه كَثيرًا الياقوت. وهُناك أيضًا أَحْجار وَرْديّة ولَيْلَكيّة وَزَرْقاء وزَرْقاء مُخضَرّة.

البريدوت

هو ضَرْب شَفّاف مِن الزَّبَرْجَد الزَّيْتونيّ. وتُحدِّد نِسْبةُ الحَديد الدّاخِلة في المَعْدِن دَرَجَةَ اللَّوْن. والبَريدوت أَكْثَر لُيونَة مِن المَرْو ولَه بَريق مُمَيَّز، وقد اسْتُعمِل في الحُليّ مُنذ العُصور القَديمة.





قِطَع بريدوت

زِرْكون قِرْمزي

زِرْكون وَرْديّ

زِرْكون أخضر

زِرْكون أصفر



زِرْكون أزرق

الزِّرْكون

عندما تُصقَل حِجارة الزِّرْكون الشَّفّافة تَكتسِب بَريقًا ووَهجًا شَبيهًا بالماس، ولٰكِنّها أَقَلّ قَساوَة مِن الماس وأَكْثَر قابِليّة لِلكَسْر.

الجَواهِر الأقَلّ شُهْرَة



أقْراط مِن العَقيق الأحْمَر

إنّ الأحْجار المَقْطوعة بِشَكْل وَرْدة تَبْدو جَميلة جِدًّا في الحُلِيّ.

العَقيق الأحْمَر

العَقيق الأحْمَر مَجْموعة مِن الأحْجار المُختلِفة، وتَشْمُل البَجادِيّ الأحْمَر، والأحْمَر القاني، والبُرْتقالِيّ والأخْضَر.

تاج إغْريقِيّ

تاج مَطْلِيّ بِالمِينا ومُطعَّم بِالعَقيق الأحْمَر.

الجَمَز

إنّ الجَمَز الأرْجُوانِيّ هو ضَرْب مِن المَرْو. وأكْثَر أشْكاله صَفاءً هو البِلَّوْرات الصَّخْرِيّة الشَّفافة العَديمة اللَّوْن. أمّا لَوْن أحْجاره فعائِد إلى وُجود شَوائِب مِن الحَديد والتِّيتانيوم.

التُّورمالين

يَمْتاز التُّورمالين بِأنّه أكْثَر أنْواع الأحْجار الكَريمة تَنَوُّعًا في الألْوان، حتّى إنّ البِلَّوْرة الواحِدة قد تَكون مُتَعَدِّدة الألْوان. ويَبْدو جَمال هٰذا التَّنوُّع في الأحْجار المَنْقوشة والمَصْقولة.

أثَر بيزَنطِيّ - ٩٥٥ م.

وهو مَصْنوع مِن الذَّهَب ومُطعَّم بالأحْجار الكَريمة.

قَطْع الأَحْجار وَصَقْلها

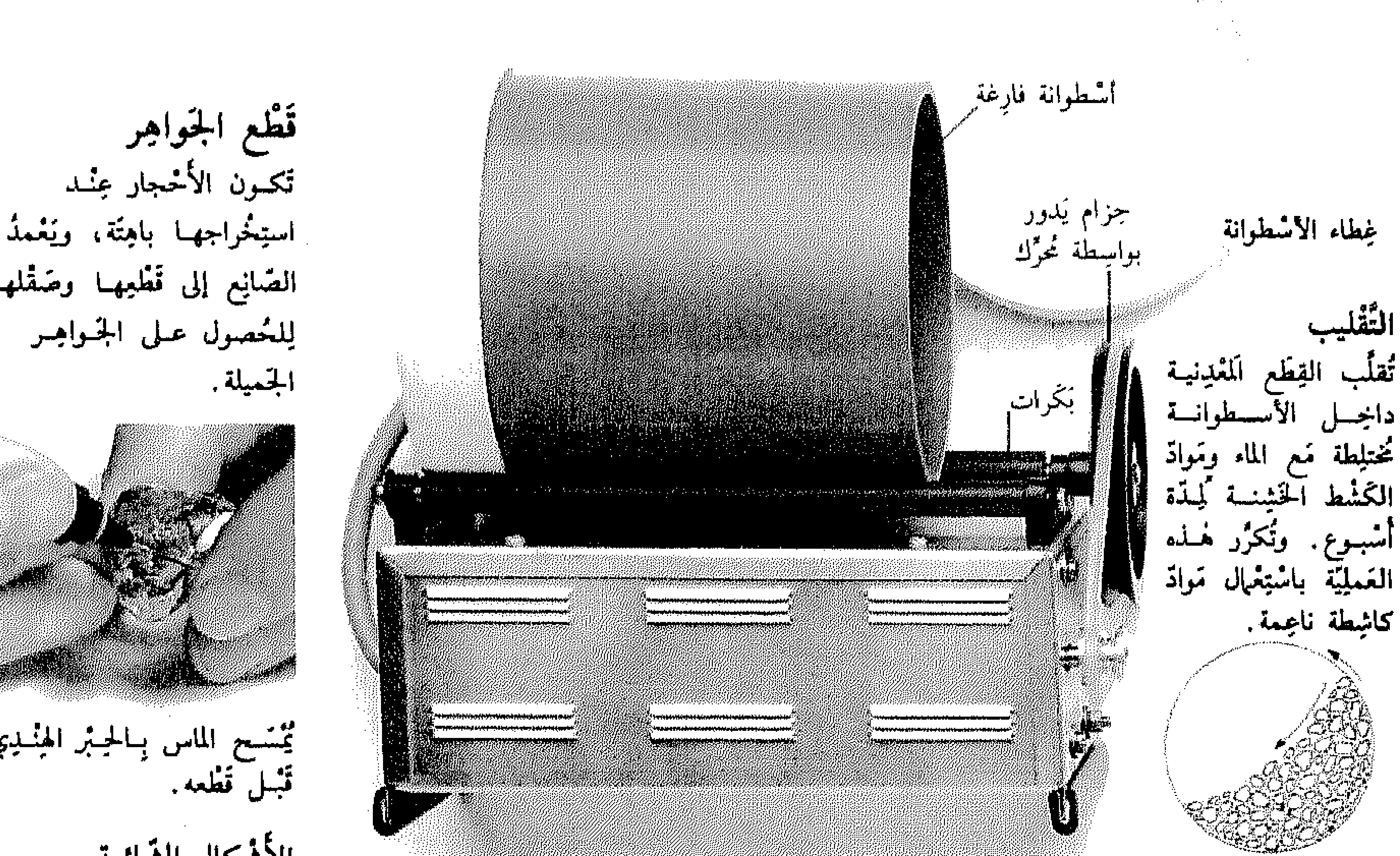
الطَّريقة التي استُعْمِلت في أوّل الأمْر لِصَوْغ الأحْجار كانَت بفَرْك بَعْضها بِبَعْض. واسْتَطاع المُحترِفونَ فيما بَعْد تَحْسين طُرُقهم في قَطْع الأَحْجار لِلحُصول على قِطَع أجْمَل مَنْظرًا وأكْبَر حَجْمًا.

طَحْن وصَقْل العَقيق ـ ١٨٠٠ م.

قَطْع الجَواهِر

تكون الأحْجار عِنْد استِخْراجها باهِتَة، ويَعْمَدُ الصّانِع إلى قَطْعِها وصَقْلها لِلحُصول على الجَواهِر الجَميلة.

يُمْسَح الماس بِالحِبْر الهِنْدِيّ قَبْل قَطْعه.



التَّقْليب

تُقلَّب القِطَع المَعْدِنية داخِل الأسْطوانة مُختلِطة مَع الماء ومَوادّ الكَشْط الخَشِنة لِمدّة أسْبوع. وتُكرَّر هٰذه العَمليّة باسْتِعْمال مَوادّ كاشِطة ناعِمة.

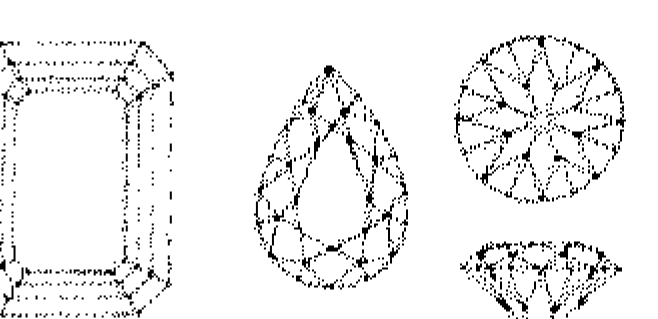
تأثير التَّقْليب

فيما الأسْطوانة تَدور يَتِمّ صَقْل الحَصى..

خامات مَعدنيّة جاهِزة لِعَمليّة التَّقْليب

الأشْكال الشّائِعة

أشكال الجَواهِر المَقْطوعة كانَت في البَدْء بَسيطة نِسْبيًّا. وقد تَفنَّن الصُّنّاع فيما بَعْد بإخراج أشْكال أكْثر تَعْقيدًا.



أشْكال مُختلِفة

مَوادّ الكَشْط والتَّلْميع

تُستعمَل عِدّة أنْواع مِن حُبَيْبات الكَشْط ومَساحيق التَّلْميع.

زِيادة الماء مع المَوادّ الكاشِطة

مَوادّ الكَشْط الخَشِنة المُستعمَلة أوّلاً

مَوادّ الكَشْط النّاعِمة المُستعمَلة في المَرْحلة الثّانِيَة

أخيرًا يُستعمَل مَسْحوق التَّلْميع لِجَعْل الحَصى مَلْساء.

قَطْع الأَحْجار وَصَقْلها



الكُورَنْدُم

الياقوت والسُّفير هما مِن أشكال مَعدِن الكُورَنْدُم الذي يَكون عَديم اللَّون في حالة صَفائه. ولكنّ اختلاطه بِمَعادِن أخرى كالكروم والحَديد والتِّيتانيوم يُعطي الألوان المُختلِفة لأحجار الياقوت والسُّفير.

بِلَّوْرَة ياقوت

هذه البِلَّوْرة النّادِرة تَزن ١٦٢ قيراطًا.

جَواهِر الأنهار

يُستخرَج السُّفير غالبًا ـ مِن الحَصى المُتجمِّع في مَجاري الأنهار.

بِلَّوْرات السُّفير

يَغلب على الياقوت أن يَتشكَّل مِن بِلَّوْرات مُسطَّحة؛ أمّا السُّفير فتكون بِلَّوْراته أسطوانيّة أو هرَميّة.

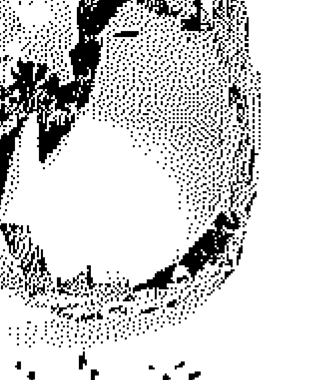
الحُلِيّ

هذه القِلادة الذَّهبيّة، مِن أواخِر القرن السّادِس عَشر، مُزيَّنة بأحجار الياقوت والزُّمرُّد والماس.

ياقوت مصقول



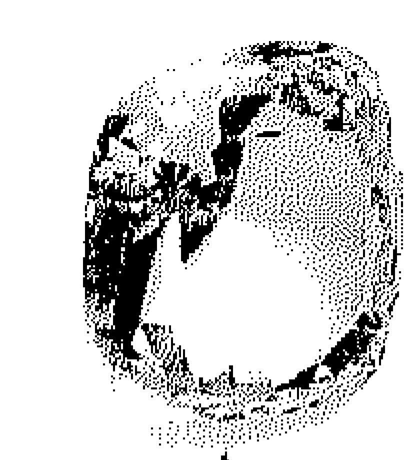
سَفير صافٍ



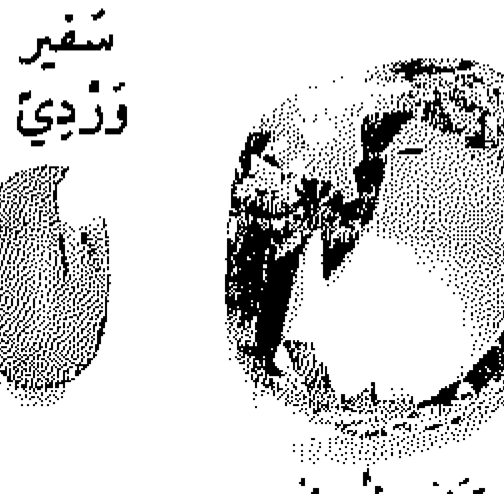


سَفير وَرْدِيّ





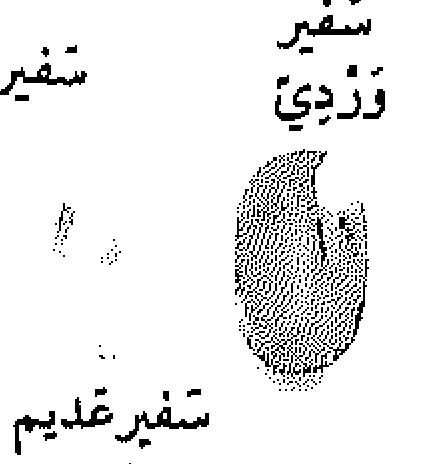




سَفير أزرق







سَفير بنفسجيّ

سَفير أصفر

سَفيرعَديم اللَّوْن

السُّفير النَّجميّ الشَّكْل

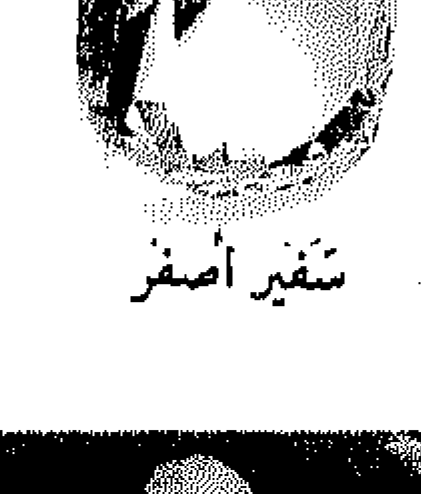
إنّ طريقة الصَّقل تُمكِّن مِن إخراج الياقوت أو الزُّمرُّد بِشكل نَجْمة.

مَصادِر الجَواهِر

أستراليا هي المصدر الرّئيسيّ لِلسُّفير الأزرق والأصفر، بينما يُستخرَج الياقوت في بورما وتايلاند وإفريقيا الوسطى؛ أمّا سيريلانكا فتُنتِج السُّفير الوَرْدِيّ.

مَناجِم الأوبال في أستراليا

بالإضافة إلى استِعمال الأوبال في الحُلِيّ فإنّه يُستعمَل أيضًا في الصِّناعة.



الأوبال

في القرن السّادس عَشر بُدِئَ بنَقْل الأوبال مِن أميركا الوُسطى إلى أوروبا؛ ولكن بعد سنة ١٨٧٠ بدأت أستراليا بالسَّيطرة على السّوق العالَميّة لِلأوبال.



مَصادِر الأوبال في الصُّخور

يتكوَّن الأوبال على مدًى طويل مِن الزَّمن في الصُّخور الرُّسوبيّة كما في هذا النَّموذج مِن أستراليا. أمّا في المكسيك وتشيكوسلوفاكيا فيَتكوَّن داخِل الفَجَوات الغازيّة في الصُّخور البُرْكانيّة.

تَنوُّع ألْوان الأوبال

إنّ تَغيُّر اللَّون في الأوبال الثَّمين بين الأزرَق والأخضَر والأصفَر والأحمر سبَبه انْعِكاس وتفرُّق الضَّوْء مِن أجسام السّيليكا الكُرَويّة الصَّغيرة داخِل المَعدِن.

أحجار الأوبال الدّاكِن المُتقزِّح

أوبال أصْفر باهِت

أوبال أبيض

الأوبال النّاريّ (عَيْن الشَّمْس)

تُستخرَج في المكسيك وتركيا أجْوَد أصْناف الأوبال النّاريّ المُتميِّز بقُوّة لَوْنه.

١٠ً. (47) القَوْلُ على الجَمَز(١)

وَيُقَال جَمَسْتٌ، هُوَ حَجَرٌ يُشبِهُ ٱلْيَاقُوتَ البَنَفْسَجِيَّ. وأَعْلاَهُ، مَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ ٱلْوَرْدِيَّةُ. وَمَعْدِنُهُ بِقَرْيَةِ ٱلصَّفْراءِ بِالحِجَازِ. وَيُوجَدُ

(١) الجَمَز، وزان سَبَب، لم يذكرهُ أحد من أرباب المعاجم، فهو من لغة جوهريي العرب. ويقال فيهِ جَمَسْت وجمشت، بالسين وبالشين وبتحريك الحرفين الأولين بالفتح. واللفظة فارسية، وجَمزَ مقطوعة منها.

قال التيفاشيّ: «الجمشت [وذكرها بالشين المعجمة] أربعة أنواع: أولها، وهو أجودها، ما اشتدت ورديتهُ وسماويتهُ معاً، وهو أثمنهُ. ـ ويليهِ، ما اشتدت ورديتهُ ونقصت سماويتهُ. ـ ويليهِ، ما اشتدت سماويتهُ، ونقصت ورديتهُ. ـ ويليهِ، وهو أدونهُ، وأردأهُ، وأقله ثمناً، ما ضعفت سماويتهُ ونقصت ورديتهُ معاً».

وقال في مكان آخر: «إن الجمشت يوجد بقرية اسمها (الصَفْراء)، على مسيرة ثلاثة أيام من (طيبة)، مدينة رسول الله ﷺ، وكانت العرب تستحسنهُ، وتزيّن بهِ آلاتها، وأسلحتها. ـ عِلاَجُهُ في قطعهِ وجلائهِ، كعلاج الزمرد، أعني أنهُ يحكّ أولاً بالسُنْبَاذج، على تخت الأُسْرُبّ بالمآءِ؛ ثم يُجلي بعد ذلك على خشب العُشْر».

وذكر الرازي في كتابهِ (تحفة الملوك): «أنَّ من صنع منهُ قدحاً، ثم شرب ما شاءَ من النبيذ، لم يسكر منهُ». اهـ.

قال الأب انستاس ماري الكرملي، ناشر هذا التأليف: هذا يوافق ما نقل عن اليونان بخصوص خاصية هذا الحجر وهو أن من يتخذ منهُ قدحاً ويشرب بهِ الخمر، لم يسكر منهُ، ومنهُ عندهم اسمهُ أي AMETHYSTOS ومعناهُ: (غير مسكِر). وقد ظهر كثير من هذا الحجر في القرن المنصرم في ما نبش من كنوز (دهشور)، وكان قد ظن بعضهم خطأ أنهُ الياقوت البنفسجي.

ولم يذكر أحد من قدماء اللغويين الجمز، ولا الجمست، ولا الجمشت، إنما ذكرهُ أصحاب الفن في مصنفاتهم. وكفى بذلك. وذكر صاحب (البرهان القاطع)، الجمست وقال: «العرب تسميّهِ (المعشوق)». وهذهِ اللفظة لم نجدها في دواوين اللغة التي بأيدينا: إنما وردت في محيط المحيط في مادة الجمس وهذا المعجم كثير السَقَط.

ومن أغلاط هذا المعجم البستاني ما ذكرهُ في مادة (ج س ت) قال: «الجُسْت [وضبطها بضم الأول] اسم حجر هندي» اهـ. قلنا: وقد نقل الكلمة عن معجم فريتغ المحشوّ أغلاطاً. وهذا الألماني وجدها في كتاب مخطوط لم يحسن قراءتهُ وأسقط منها الميم والأصح جَمَسْت وزان سَرَخْس أي بفتحتين فسكون فسين مهملة.

مُغَشًّى(٢) بِبَيَاضٍ كَالثَّلْجِ، عَلَى وَجْهِهِ حُمْرَةٌ. وَوُجِدَ منهُ قَدْرُ الرِّطْل، وَأَكْثَرُ. يَنْفَعُ وَجَعَ ٱلْمَعِدَةَ تَعْلِيقاً، وَٱلشُّرْبُ بِآنِيَتِهِ يُبْطِىءُ بِالسُّكْرِ. وَقِيمَتُهُ رَخِيصَة.

(٢) في مخطوطتنا: مُغَشّاً، بالألف القائمة، وهو جائز عند بعضهم، إذا كان أصل الفعل واوياً.

١١ً. اَلْقَوْلُ عَلَى الدَّهْنَجِ(١)

هُوَ حَجَرٌ رِخْوٌ، شَدِيدُ ٱلْخُضْرَةِ، تَلُوحُ فيهِ زِنْجَارِيَّةٌ(٢)، وفِيهِ

---

(١) الدَهْنج مضبوطة في كتابنا كجعفر. ومثل ذلك في القاموس، قال: «والدَهْنج، كجعفر: ويحرك: جوهر كالزمرُّد». فزاد على هذهِ العبارة شارحهُ كلمة فقال: «قال شيخنا: توالي أربع حركات لا يعرف في كلمة عربية» اهـ. ـ قلنا: كان عليهِ أن يقول في اسم رباعي الأحرف، وإلا فهناك القَصَبَة وأشباهها. والسَرِقَة ونظائرها، والغُرُفَة بضمتين وأمثالها، والعِنَبَة وما ضارع وزنها، وكل ذلك كثير في اللغة، إنما الذي لا يعرف هو أربع حركات متوالية في الاسم الرباعي الأصل.

وقال صاحب اللسان: «والدهْنَـج: حَصَىً أخضر تحلَّى بـهِ الفُصُوص. وفي التهذيب: تحكُّ منهُ الفصوص. قال: وليس من محض العربية. قال الشماخ:

يمشي مبـادلهـا الفِـرِنْـدُ وهبـرزُ حَسنُ الوَبيصِ يلوحُ فيهِ الـدَّهْنجُ

. . . والدَهَنجُ، بالتحريك: جوهر كالزمرّد» اهـ.

قلنا: وهذا كلام يشعر أن هذا الثاني غير الأول السابق شرحهُ. مع أن الحق، أن هذا وذاك شيء واحد، إلا أن صاحب اللسان، رأى شرحين مختلفي النصّ، فحاد عن الجادَّة القويمة.

قال أرسطو: «إن الدهنج حجر نحاسيّ، مثل اللازورد». وقال يعقوب بن إسحاق الكنديّ: «إن الدهنج، إذا سُحق بالنطرون والزيت، خرج منه نحاس ناعم، أحمر اللون». وقال التيفاشيّ: «لا يوجد الدهنج إلا في معادن النحاس. وأكثر ما يوجد في معادن كرمان، وسجستان من بلاد فارس. ومنهُ ما يؤتى به من غار بني سَلِيم، في برية الكَرَك، وأجود أنواعِهِ أربعة: الإفْرِنْدِي، والهِندي، والكِرْمَاني، والكَرَكيّ. وأجودهُ: الأخضر المشبع الخضرة، الشبيه اللون بالزمرد، المعروف بخضرة حسنة، الذي فيهِ أهِلَّة وعيون، بعضها من بعض، حسان الصلب الأملس، الذي يقبل الصقالة. وهذهِ صفات الخالص منهُ، ولا تكاد توجد مجتمعة إلا في الإفرنديّ منهُ، لا غير».

وقال: «وفي حجر الدَهْنج رخاوة، فإذا صُنعت منهُ آنية ونُصُبٌ للسكاكين، ومرَّت عليهِ مدة سنين، انحلَّ، لرَخاوته، وذهب نورهُ. وذكر يعقوب بن إسحق الكندي: «أنهُ رأى منهُ صحفة، وزنها تسعة وثلاثون رطلاً». اهـ.

(٢) الزنْجَارِيَّة: لون الزنجار. والزنجار ـ على ما في تاج العـروس ـ : بالكسـر، هو المتولّد في معادن النحاس، وأقواهُ، المتخذ من التوبال.

وهو معرب زِنْكَار بالفتح، وغُيِّر إلى RESIDU DU CUIVRE OU DU FER الكسر، حال التعريب. قالهُ الصَّغَاني، وتفصيلهُ في كتب الطبّ. اهـ. =

خطوطُ سُودٌ دِقَاقٌ (48) جِدًّا. وَرُبَّمَا شَابَهُ حُمْرَةٌ خَفِيَّةٌ؛ ومنه طَاوُوسِيّ(٣)، وَمِنْهُ مُوَشّىً.

وَقيلَ: إنَّهُ يَصْفو بِصَفَاءِ ٱلْجوِّ، وَيَكْدُرُ بِكُدُورَتِهِ.

وَمِنْهُ (فِرِنْدِيٌّ)(٤)، وَهُوَ أَفْضَلُ أَصْنافِهِ.
وَمِنْهُ (هِنْدِيٌّ).
وَمِنْهُ (كِرْمَانِيٌّ) و(خُرَاسَانِيٌّ).
وَمِنْهُ (كَرَكِيٌّ)(٥).
وَمِنْهُ (مَغْرِبِيٌّ).

وَٱلْهِنْدُ تَرَى أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ التُّوتِيَا. وَيَكُونُ رِخْواً وَقْتَ إِخْرَاجِهِ مِنْ مَعْدِنِهِ؛ ثُمَّ يَزْدَادُ صَلَابَةً.

= وجاء في معجم الأدباء (٧: ١٦١ من طبعة مرجَليوث الأولى) قال مظفر بن إبراهيم في زنجار:

«وروضات بنفسجها بصبغة صنعة الباري
كجزم لازورديّ على ألِفات زِنْجَارِ» انتهى

والعوام من أهل الشام ووادي النيل يقولون: (جنزار) بتقديم الجيم المكسورة على النون الساكنة. أما العراقيون فإنهم محافظون على سلامة اللفظ.

(٣) يراد بالطاووسيّ من الألوان ما كان يتموج تموج ريش الطاووس. ويقول فصحاء العرب الأقدمون في هذا المعنى: المُزْمَئِتّ. قال في القاموس: الزُّمَّت كزُمَّج: طائر يتلوّن الواناً، وقد أزماتٌ يَزْمِئِتُّ ازمئتاتاً: تلون ألواناً متغايرة» اهـ. والطاووسيّ بالفرنسية CHATOYANT والزمّت، لهذا الطائر المتلوّن هو بالفرنسية CHOUCAS. وأما الزمج فهو AUTOUR.

(٤) الفِرِنديّ كالإفرندي، نسبة إلى الفرند أو الإفرند، وهو جوهر السيف ووشيهُ. وسمي بذلك لِما يرى على وَجْهِهِ من مثل هذا الوشي.

(٥) نسبة إلى الكَرَك وهي قرية بلحف جبل لبنان، لوجودهم شيئاً منهُ في نواحي تلك القرية، لأول مرة عثروا بهِ.

وَقَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ(٦): إِنْ شَرِبَ مِنْهُ شَارِبُ ٱلسُّمِّ، نَفَعَهُ، وإِنْ شَرِبَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ سُمٍّ، كَانَ سُمًّا (49). وَقَدْ وَثِقَ عَامَّةُ ٱلنَّاسِ مِنَ (ٱلْفِرِنْدِيّ)، أَنَّهُ يَجْلُو(٧) بَيَاضَ العَيْنِ(٨) جَلَآءً حَسَناً.

(٦) ضبطت في نسختنا هذه المرة بِضَمّ الراء، وهي لغة لم نسمع بها والمشهور أنهُ بكسر الراء.

(٧) كتبت في المخطوطة بزيادة ألف بعد الواو وهو وهم لا يحتاج إلى تنبيه.

(٨) المراد ببياض العين هنا نكتة بيضاء تجيء على الحدقة. ويسميها فصحاء العرب (الغُفاءَة) بضم الأول كخُرافة وأهل الفن لا يلتفتون إلى ما وضعهُ قدماؤهم من أرباب اللغة، على حدّ ما يفعلهُ الناس في عهدنا هذا، فإنهم لا يُعيرون سمعاً لما يضعهُ الاحفياء، أي أعضاء مجمع لغة فؤاد الأول للغة العربية، بل يسيرون في الطريق التي سار فيها آباؤهم وأجدادهم. والغفاءَة أو بياض العين بالفرنسية ALBUGO.

١٢". الْقَوْلُ عَلَى الْيَشْبِ

وَيقَالُ يَشْمٌ(١). منْهُ مَجْلُوبٌ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ مِنْ نَاحية

(١) يبدو لي أن اليشم لغة في اليشب، لأنهُ يسمّى في اليونانية والرومية LASPIS وهو بالعبرية يشب. وتعاور الباء والميم في العربية معروف، مثل الخضف والخضب. والضِنفِس والضنبس، والمغابصة، والمغافصة الخ. ولم أجد اليشم، بالميم في القاموس في مظنته، لكني وجدتهُ في مادة (ي ش ب) قال: «اليَشْب: حجر معروف. معرّب اليَشْم» اهـ. ولم يذكرهما صاحب اللسان. وفي محيط المحيط: «اليَشْب: حجر قريب من الزبرجد، لكنهُ اكثر شفافيةً وصفاءً منه. وأجودهُ الرزين، فالأخضر، فالأبيض. فارسيّ». اهـ. وذكر: اليَشْف وقال عليه: اليشْب، ولم أجدهُ في ديوان. ـ وذكر اليَشم وقال: اليَشْب. وذكر اليَصْب وقال هو «اليَشْب». وذكر أيضاً اليَصْف بمعنى اليشب. وأنا لم أجد بمعنى اليَشْب: اليشف، ولا اليصب، ولا اليَصْف، وكلها بفتح الأول، إلا أننا وجدنا ذكر اليَصْب في التيفاشي مع اليَشْم واليَشْب فقد قال صاحب (أزهارِ الأفكار، في جواهر الأحجار) ما هذا منصوصُهُ بحروفهِ: «اليشم واليشب أو اليَصْب: حجرانِ فضيّان، وكيانهما قريب بعضهُ من بعض، وتكونهما في معادن الفضة. ـ واليشم المتداول بين أيدي الناس نوعان: أحدهما معدني، والآخر مصنوع. فالمعدني أصفر كلون العاج العتيق، ويميل إلى الزرقة يسيراً، صُلْبٌ، رزين، حجري. وهذا هو الخالص منهُ، الذي لهُ الخواصّ التي تذكر بعدهُ. ـ ومنهُ أبيض مصنوع، يصنع بالصين، من اخلاطٍ مجموعة، وليس فيه شيء من خواص اليشم، وإنما هو يشبِهُهُ لا غير».

«وصنعتُ أنا بالقاهرة المعزيّة ـ كلاها الله ـ من هذا اليَشْم أَوَانِيَ، وأهديتها لبعض الامرآء ممن يقتني اليشم، ويحرص عليه، وعندهُ منه أوَان. فلم يشكّ أنَّ ما أهدي لهُ من معمول الصين، فعرَّفتُهُ أني عملتهُ، فأنكر ذلك، حتى أوقفتُهُ على الدليل فيهِ، فصنعت لهُ أواني على شكل مخصوص؛ ثم قال: إنهُ يُصْنَع من الحَجر أوان تُجلب من الصين، وإنهُ رأى صحفَةً منهُ، بيعت في القاهرة بخمسة دنانير، وإن الخاتِم منهُ يُساوي أربعة دنانير» اهـ كلام التيفاشي.

على أن اليشم غير اليشب عند العراقيين فاليشْمْ يقابله عند الفرنسيين JADE واليَشْب أو اليَصْب JASPE، ومن اليَشْم يتخذ خرز لا قيمة لهُ، تتزين بهِ الفقيرات من النساءِ وتسمّى (جاجة) والكلمة تعريب اليونانية gagatès, ou pierre de GAGAS ومعناها (حجر جَاجَس) وجَاجَس GAGAS اسم مدينة ونهر في لوقية، يُرى فيهما الجاج. قال صاحب اللسان في (جوج): «(الحاجة) خرزة وضيعة لا تساوي فلساً... وأنشد لأبي خراش الهذلي...»

=

خُتَن[٢] وأَلْوَانُهُ: أَبْيَضُ، وأَصْفَرُ، وَزَيْتِيٌّ، وَهُوَ أَفْضَلُهَا.

وَمِنْهُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ وَادِيَيْنِ يُسَمَّى[٣] أَحَدُهُمَا (قَاشْ)، وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ أَبْيَضُ فَائِقٌ[٤]، وَيُسَمَّى[٥] الآخرُ[٦] (وَاقَاشْ)، والمُسْتَخْرَجُ مِنْهُ كَدِرٌ. وَرُبَّمَا خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَسْوَدُ، وَلَا يُوصَلُ إِلَى[٧] مَعْدِنِهِ؛ وإِنَّمَا السَّيْلُ يُخْرِجُهُ. وَٱلْقِطَعُ (50) الكِبَارُ لِلْمَلِكِ، وَالصغَارُ للرَّعِيَّةِ، وَٱلتُّرْكُ وَأَهْلُ ٱلصِّينِ تَتَّخِذُ مِنْهُ مَنَاطِقَ، وَحِلْيَةً لِلسُّيُوفِ والسُّرُوجِ، حِرْصاً عَلَى الغَلَبَةِ.

وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَدْفَعُ ٱلصَّوَاعِقَ. وَجُرِّبَ مِنَ ٱلأَصْفَرِ، وَالزَّيْتِيِّ أَنَّهُ يَنْفَعُ وَجَعَ ٱلْمِعِدَةِ تَعْلِيقاً عَلَيْهَا، وَيَنْفَعُ أَوْجَاعَ ٱلأَحْشَاءِ.

فجاءَت كخاصي العَيْر لم تَحْلَ عاجةً ولا جاجةٌ منها تلوح على وَشْمِ ...»

Petite pièce de jais, dont se servent les femmes pauvres comme d'un bijou-une pièce de jais.

(٢) خُتَنُ. قال في القاموس: ختن كزُفر: بلد. اهـ. ـ وهو من ديار التُّرك

(٣) في الأصل يُسَمَّى بياءٍ، منقوطة وقبلها ميم مشددة مفتوحة. والناسخ قد ينقط الياء وهي مهملة، وقد يخالف عملهُ هذا.

(٤) في الخطية: فايق بالياءِ.

(٥) هنا «يسمّى» غير منقوطة الآخر.

(٦) في الأصل: الأخر، بهمزة لا بمدة.

(٧) في مخطوطتنا: «إلَي» بياءٍ مَنقوطة وقبلها لام مفتوحة.

١٣. الْقَوْلُ عَلَى الْفَاذِزَهْرِ(١)

وَيُقَالُ: بَازَهْر. وَمِنْهُ مَعْدِنِيٌّ، وَمِنْهُ حَيَوَانِيٌّ. وَالْمَعْدِنِيُّ مِنْهُ أَبْيَضُ، وَأَصْفَرُ، وأَغْبَرُ، وَمُنَكَّتٌ(٢)، وَهُوَ أَفْضَلُهَا (51).

وَمَعَادِنُهُ بِالهِنْدِ وَالصِّينِ. وَالخَالِصُ منهُ، إِذَا أُلْقِي(٣) مِنْ سُحَالَتِهِ شَيءٌ فِي لَبَنٍ حَلِيبٍ، جَمَّدَهُ، وَيَعْرَقُ فِي الشَّمْسِ. وَهُوَ نَافِعٌ مِنْ

---

(١) جاءَت هذهِ الكلمة بلغاتٍ مختلفة منها الفاذزهر والبازهر، كما هنا. ومنها صور أخر ذكرها الأدباءُ وأبناء أسكلاب. ولم يذكر القاموس الكلمة، ولا صورة من صورها في مادة (زهر)، ولا في (بدزهر)، ولا في (فذهر)، ولا في ما يظن أنها ترى فيها. لكنه قال في تركيب (ل ي م): الليْمون، بالفتح: ثمر معروف، وقد تسقط نونهُ، وفيهِ «بَادْزَهْرِيَّة» يُقَاوَم بها السموم كلها، كثيرة المنافع، عظيمتها. وقد ضبطها بدال مهملة ساكنة.

وقال في مادة (م س س) والمَسُوس: ... الفادَزَهْر، بفاء في مكان الباءِ، وألفٍ، ودال مهملة مفتوحة فزاي مفتوحة، فهآء ساكنة فراء، وذكر صاحب محيط المحيط البادِزَهْر في ترجمة (ب ا د زهـ ر) فقال: البادِزَهْر [وضبطها ضبط قلم بدال مهملة مكسورة، وما بقي معروف]...» ولا نعلم على من اعتمد في ضبطِه هذا، إذ لم نجدهُ في كتاب يؤخذ بصحة ما فيه ـ وذكرهُ أيضاً في (ب ا ز هـ ر) فقال: «البَازْهْر البادِزَهْر»، وضبط الأخيرة كما ضبطها في المرة الأولى.

وعوام مصر يسمون البادزهر، بَنْزَهَيْر، ويلفظونها BANZAHER وقد يسمون به الليمون الحامض، حين تشتد حموضتهُ. وقد شرب من ماءِ النيل كفايتهُ، وقد رأينا صاحب القاموس يقول على الليمون: «فيهِ بادزهرية» أي قوة مقاومة للسموم.

ANTIDOTE, OU CONTRE – POISON

أما التيفاشي فقد ذهب مذهباً آخر في هذهِ الكلمة فقد قال: «إن أصل البادزهر في لغة الفرس: «بَاكْ زَهْر» ومعنى (باك): النظافة. و(زَهْر) السمّ أي منظف السم». اهـ ـ على أن المشهور هو (بادزهر) فمعنى (باد) ريح أو روح، و(زَهْر) سمّ فيكون معناهُ روح السم. أو من (باد) أي واقٍ أو شافٍ. و(زهر) أي سم. فيكون معناهُ الواقي أو الشافي من السم. فاختر ما تشاء من هذه التفاسير.

(٢) منكَّت كمحمد: فيه نكت، أي نقط سود وبيض. والكلمة لا ترى في المعاجم وهي فصيحة وقياسية.

(٣) في الأصل: إذا أَلقَى.

جَمِيعِ ٱلسُّمُومِ. وَمِقْدَارُ مَا يُشْرَبُ مَنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَة[٤] شَعِيرَةً، فَيَخْرُجُ السُّمُّ بِـٱلْعَرَقِ مِنَ ٱلْجَسَـدِ، وَإِذَا وُضِعَ عَلَى لَسْـعِ ٱلْعَقْرَبِ، أَوِ ٱلزُّنْبُورِ، نَفَعَ نَفْعاً بَيِّناً. وإِذَا نُثِرَتْ سُحَالَتُهُ عَلَى مَوْضِعِ ٱللَّسْعِ، اجْتَذَبَتْ السُّمَّ مِنْهُ. وَجُـرِّبَ أَنَّهُ إِذَا نُقِشَ فِي فَصٍّ مِنْـهُ، صُورَةُ عَقْرَبٍ، وٱلْقَمَرُ فِي (بُرْج) ٱلعَقْرَبِ، فِي أَحَدِ (52) أَوْتَادِ ٱلطَّالِعِ، وَرُكِّبَ عَلَى خَاتَمِ ذَهَبٍ، وَطُبِعَ بِهِ، وَٱلْقَمَرُ فِي (بُرْجِ) ٱلْعَقْرَبِ، عَلَى دِرْهَمِينِ كُنْدُراً مَمْضوغاً[٥]، فإِنَّهُ يَشْفِي مِنْ لَسْعَةِ ٱلْعَقْرَبِ شُرْباً.

وَأَمَّا (الْحَيَوَانِيُّ) مَنِ البَازَهْرِ، فإِنَّهُ يَتَـوَلَّدُ فِي مَـرَائِرِ[٦] بَعْضِ الأَيَايِلِ[٧]، بِأَرْضِ (شنكارة)[٨] مِنْ جِبَالِ شِيرَازَ، كَما يَتَوَلَّدُ حَجَرُ ٱلْبَقَـرِ فِي مَرَائِـرِهَا. وأَكْثَـرُهُ بَلُّوطِيُّ ٱلشَّكْلِ، لَـوْنُهُ بينَ ٱلْخُضْـرَةِ وَٱلْغُبْرَةِ، وَيَتَرَاكَمُ طَبَقَاتٍ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فِي ٱلْمُسِنِّ مِنْ هـٰذَا ٱلْحَيَوَانِ، حَتَّى يَبْلُغَ زِنَةُ ٱلْبَلُّوطَةِ مِنْهُ (53) عَشَرَةَ مَثَاقِيلَ مَعَ خِفَّتِهِ، وَهُوَ جَوْهَرٌ شَرِيفٌ يُقَاوِمُ سَائِرَ السُّمُومِ شُرْباً، إِذَا شُرِبَ مِنْهُ مِنْ دَانَقٍ إِلَى نِصْفِ دِرْهَمٍ، يُسْحَلُ عَلَى المِسَنِّ بِالماءِ ٱلْقَرَاحِ. وَسُحَالَةُ ٱلْخَالِصِ بَيْضَاءُ، وَرُبَّمَا تَمِيلُ إِلَى حُمْرَةٍ خَفِيْفَةٍ، وَٱلْمَغْشُوشُ مِنْهُ، سُحَالَتُـهُ تَمِيلُ إِلَى خُضْرَةٍ، أَوْ صُفْرَةٍ.

وَإِذَا تَقَدَّمَ إِنْسانٌ بِاسْتِعْمالِـهِ عَلَى ٱلاحْتِيَاطِ، وَشَـرِبَ مِنْهُ فِي

---

(٤) في الأصل: إثنا عشر شعيرة.
(٥) في المخطوطة: كندر ممضوغ.
(٦) في الخطية: في مراير بالياء.
(٧) في المخطوط: الأياييل بياءين. والصواب بياء واحدة، أو بهمزة في مكان الياء السابقة للحرف الأخير.
(٨) لم تضبط في النسخة.

أَرْبِعينَ يَوْماً مُتَوَالِيَةً، كُلَّ يَوْمٍ وَزْنَ دَانَقٍ، لَمْ يَضُرَّهُ مَا يَرِدُ عَلَى بدَنِهِ مِنَ السُمُومِ، وَيَنْفَعُ (54) ٱلْمَجْذُومِينَ نَفْعاً بَلِيغاً، ويَجْلُو[٩] بَيَاضَ آلعَيْنِ، وَآلْكَلَفِ، وَآلْنَمَشِ، جَلاءً وَحِيًّا[١٠]، وَيَحُلُّ مَغَلَ[١١] آلدَّوَابِّ، وَأَسْرَ بَوْلِهَا سَرِيعاً[١٢].

---

(٩) في الأصل: ويجلوا، بألف بعد الواو، ولا وَجْهَ لها هنا.

(١٠) أي سَرِيعاً وبالفرنسية Immédiat.

(١١) المَغَل الوجع أو الألم الذي يأخذ الدواب في بَطْنها من أكل البقل بترابِهِ.

(١٢) قال التيفاشي: البادزهر «صنفان: أحدهما حيواني، والآخر معدني، أما المعدني منهُ، فإني وقفتُ عليهِ في معدنـهِ بنفسي في التخوم، بين جزيرة ابن عمـر والموصل، وهو هناك كثير، ويوجد منهُ حجارة كبار، تتخذ نصُباً للسكاكين، وغير ذلك. وتبلغ القطعة من أوقيتين وأكثر من ذلك. وهذا النوع منهُ أبيض، وفيهِ نقط من ألوان صُفْرٍ، وغير ذلك من الألوان، وليس لشيء منهُ نفع من السموم أصلاً» اهـ.
وقال غيرهُ: «إنهُ حجر معدني، على ما ذكرهُ الأوائل، ولم يُفَصِّلوا صفاتِهِ، ولا علاماتِهِ، وإنهُ يفوق الجواهر، لأنهُ مخصوص بمنفعة النفس، و مُنْجيها من متالف السموم القاتلة، وهو من معدن بخراسان، ويوجد بديار مِصْر في برية عَيْذَاب، في أماكن السُيُول وغيرها كباراً وصغاراً، ألواناً كثيرة، وفيهِ ما يشفّ، وما كان منه شفافاً، فهو أفضل أجناسِهِ، ومنه أصفر وأخضر، وفيهِ أملس وما فيه شظايا» اهـ.
قال الأب انستاس ماري الكرملي، ناشر هذا الكتاب: يظهر من كلام علمائنا الأقدمين أن البادزهر الحيواني غير البادزهر المعدني عند علماءِ هذا العصر.
فالبادزهر الحيواني اسمُهُ عند الفرنسيين BEZOARD وهو البادزهر الحقيقي، وهو تحجُّر يتكون في بعض مِعَدِ الحيوانات وأحشائها كالأيّل والمعز الوحشيّ والغزال الآسويّ والغزال البيروي. وقد عزا إليهِ الأقدمون خواصّ ومزايا لم يُحِقها الامتحان، ولم تثبتها الخبرةُ الصادقة، بلْ غَلَبَ الوهم على ما ذكروا لهُ ونسبوا إليهِ، ويسميه الفرنسيون أيضاً AEGAGROPILE على ما ذكرهُ معجم لاروس الصغير المطبوع في أوائل سنة ١٩٣٩. وقد أسهب الكلام عليها التيفـاشي. فنقتصر على ما ذكرهُ في خمس عشرة صفحة على ما يأتي، قال: «انهُ حجر خفيف، هشّ، أصفر وأغبر منقط نقطاً خفيفة كالقشّ، يوجد طبقات رقاقاً في أصل تكوُّنِهِ طبقة فوق طبقة، لا يوجد إلا كذلك، وينحلّ سريعـاً إذا حكَّ، ومحكُّهُ إلى البياض، وأعظم ما يوجد منهُ، من مثقال إلى سُبْع مثقال، يؤتى به من بلاد فارس، من تخوم الصين. والحيوان الذي يوجد فيهِ البادزهر، هو الأيّل الذي =

= بتلك البلاد وهو يشتهي أكل الحيات ذوات السموم القاتلة، لا سيما ما صغر من أولادها، وهي من معظم غذائِه، يبحث عنها، ويستخرجها من حيث كانت، فيأكلها.

«وقد اختلف الناس في أي موضع من جسد الحيوان يتكون البادزهر، على ثلاثة أقوال: القول الأول: إنهُ يتكون في عينيهِ. والقول الثاني: إنهُ يتكون في قلبهِ. والقول الثالث: إنهُ يتكون في مرارتهِ وأمعائهِ، وأطال في وصف ذلك كلِهِ». انتهى.

ونقل عن الرازي أنهُ حجر أصفر، رخو، لا طعم لهُ، ينفع من السموم.

وعن عطارد بن محمد الحاسب: أنهُ إذا وضع قبالة الشمس، عَرِقَ، وسال منهُ الماءُ، وأنهُ نافع من تلهب الحُمَّى الشديدة والرمَد.

وعن ابن جميع: إن الحيواني منهُ وهو الموجود في قلوب الأيايل، أفضل من جميع هذه الأصناف، حتى إنهُ إذا حُكَّ بالماءِ على مِسَنّ، وسُقي منهُ كل يوم وزنَ نصْف دانقٍ للصحيح، على سبيل الاستعداد، والتقدم بالحوطة، يقاوم السموم القتالة، ولم يَخْشَ منها غائلة.

وذكرهُ ابن البيطار فقال: انهُ ينفع بجملة جوهرِهِ من السموم الحارَّة والباردة، إذا شُرِب، وإذا عُلِّق.

ونُقل عن ارسطوطاليس: «إن ألوانهُ كثيرة، فمنهُ الأصفر، والأغبر، والمُنَكَّت، والمُشْرَبُ بخضرةٍ، والمشرب ببياضٍ، وأجودُهُ الأصفر، ثم الأغبر، ثم المنكَّت، والمشرب بخضرةٍ، والمشرب ببياض. ـ ومعادنهُ ببلاد الصين، وبلاد الهند وبالمشرق. ولهُ في شبههِ أحجار كثيرة ليست لهُ خُصُوصيتُهُ، ولا تدانيهِ في شيء من فعلهِ... وهو نفيس، شريف، ليّن المجسَّة. ـ خاصَّتُهُ النفع من السموم الحيوانية والنباتية، من عَضّ الهوامّ، ولدغها، ونهشها، إذا شُرب منهُ مَسْحُوقاً ومنخولاً، وزن اثنتي عشرة شعيرة، خلص من الموت، وأخرج السمّ بالعَرَق، والوسخ. وإن تَقَلَّد منهُ إنسان، أو تَخَتَّم بهِ؛ ثم وضع ذلك الخاتم في فم شارب السمّ، ومصَّهُ، نفعهُ، وإن وُضِع هذا الحجر على حُمَة العقرب، بطل لسعها. وإن سُحِق منهُ وَزْنُ شعيرتين، ودِيف بالماءِ، وصُبَّ على أفواهِ الأفاعي، والحيَّات، خنقها وماتت». انتهى.

قلنا: وكل هذهِ الأقوال لا صحة لها، وهي خرافات تناقلها الخلف عن السلف وليس لها أدنى حقيقة، وقد اختبرناها مراراً بنفسنا، فعدنا بما عاد بهِ حُنَين.

وأما البادزهر المعدني عند الأقدمين فليس على الحقيقة إلا حجارة مستديرة الشكل، كثيرة الشبه بالبادزهر الحيواني، وفي جوفها حلزونات، أو هنوات مختلفة، أو يكون قلبُها متبلوراً، واسمها الحقيقي عند علماءِ العصر: البيزوليثس BEZOLITHE أو البادزهر الحجري بمعنى المعدني.

١٤. القَوْلُ عَلَى الْخُرْتُوتِ(١)

وَيُقَالُ (خُتُوّ)(٢). قَالَ أَبُو الرَّيْحَانِ ٱلْبَيْرُونِيُّ: هُوَ حَيَوانِيٌّ. يُقَالُ إِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ جَبْهَةِ ثَوْرٍ يكُـونُ فِي نَوَاحِي بِـلَادِ ٱلتُّرْكِ، بِـأَرْضِ

(١) الخَرْتُوت مضبوطة عندنا في النسخة الخطيةكصعفوق أي بفتح الخاء المعجمة، وإسكان الراء، وضم التاء المثناة الفوقية، يليها واو ساكنة، فتاء مبسوطة. فيا سيدي القارىء إن هذهِ الكلمة موزونة هذا الوزن وهو مخالفٌ لأصول أحكام لغة الضاد؛ لكن هذا هو المسموع في هذهِ الكلمة. وَيُقْصَى ما قالهُ أشياع سيبويه والفراء والسيرافي وابن عقيل، فان إجبار الناس على إفراغ كل كلمة على فعلول بوزن هذا الوزن وصبّها في قالب العصفور، يُعْتَبَرَان تعدّياً على حقوق المتكلمين، فجماهير العرب في كل نادٍ ووادٍ لا ينطقون بهذا الوزن إلا مفتوح الأول، حتى إنّهم يعاملون هذه المعاملة العصفور نفسهُ لكي لا يفلت من قفصِه، فكيف بسائرِ الألفاظ غير المشهورة، ويستحيل حبسها في هذا القفص؟

قال في لسان العرب في (ص ع ف ق): «لم يجيء على فعلول شيءٌ غيره [أي غير صعفوق]. وأما الخَرْنوب، فان الفصحاء يضمونهُ ويشدّدونهُ مع حذف النون [أي أنهم يقولون خُرُّوب كقدوس. قلنا: فخرج عن صيغة فُعلول إلى صيغة فُعُّول فلم يبق مقيداً بالقيد الأول]؛ وإنما يفتحهُ العامة. وقال الأزهري: «كل ما جاء على فُعْلول فهو مَضْموم الأول، مثل زُنْبُور، وَبُهْلُول، وَعُمْروس، وما أشبه ذلك، إلَّا حرفاً جاءَ نادراً وهو بنو صَعْفُوق لِخَوَلٍ باليمـامة. وبعضهم يقـول: صُعْفُوق، بالضمّ».

قال ابن برّي: «رأيتُ بخط أبي سهل الهرويّ على حاشية كتابٍ: جاءَ على فَعْلُول: صَعْفوق وصَعْقول، لضربٍ من الكمأة، وبَعْكُوكة الوادي، لجانبهِ. قال ابن بريّ: أما بعكوكة الوادي، وبعكوكة الشّرّ، فذكرها السيرافيّ وغيرهُ، بالضم لا غير، أعني بضم الباءِ. وأما الصعقول، لضرب من الكمأة، فليس بمعروف، ولو كان=

(٢) في الذي ورد نسختنا الخطية (خَتُوّ) بفتح الخاء وضم التاء وشدّ الواو والمشهور ضمّ الأول. قال صاحب (البرهان القاطع): «الخُتُوّ، بضم الأول والثاني [وتشديد الواو]: قرن ثور يكون في الصين، وقيل: قرن الكركدن، وقيل: قرن طائر كان في بلاد قد اضمحلّت اليوم، وكانت تمتدّ بين الصين وزنجبار؛ وكان يتخذ من هذا القرن خواتم للأصابع، ونُصُب للسكاكين. ومن مزاياهُ انهُ إذا وُجد شيء بهِ سمّ في موضع ما، أو إذا كان سمّ في طعام، ظهرت عليهِ علامة. وقيل: قرن حية ينبت بعد أن يمر عليها ألف سنة. وقيل: قرن أفعى. وقيل: قرن سبع. وقيل: قرن سمكة هرِمة». انتهى كلامه. والكلمة فارسية من أصل جغطائيّ قديم.

خِرْخِيزَ(٣). وَقِيلَ: بَلْ مِنْ جَبْهَةِ طَائِرٍ عَظِيم. يَسْقُطُ فِي بَعْضِ تِلكَ

= معروفاً لذكرهُ أبو حنيفة في كتاب النبات، وأظنهُ نبطياً أو أعجمياً» انتهى ما في اللسان منقولاً عن التهذيب.

قال الأب انستاس ماري الكرملي: «قول اللغويين: لم يرد على فَعْلول المفتوح الأوّل سوى صَعْفوق، يخالفهُ ما ورد في معاجمهم، فقد ذكروا: ترنوق، وطرخون، وبرشوم، وكرموص، وصندوق (على لغة)، ودستور (على لغة)، وسحنون، وقرقُوف، وزرنوق، وزرزور (على لغة) إلى غيرها وهي لا تُحصى، وكلها بالفتح. وأنا لا أفهم إنكار الأزهري لهذا الوزن، وهو أوثق اللغويين كلاماً، وأشدهم إمعاناً في معرفة مفردات اللغة الفصحى.

وهذا الوزن يذكّرني حادثاً وقع في إحدى مدارس بغداد، في افتتاح الدروس فيها سنة ١٩٣٨، قال الأستاذ الفاضل: «من يقول خَلدونٌ، بفتح الأول، فقد أخطأ، إنما هو بِضَمِّه». قلنا: والمعروف المشهور أنّ خلدوناً بفتح الأول، ومثل هذا العَلَم: سَعْدون (وقد ذكرهُ القاموس مضبوطاً بالفتح ولم يخطر على بال بشرٍ أنهُ يقال فيه سُعْدون بالضم) وعُبْدُوس (قال في القاموس: عُبْدُوس كحرقوص، ويفتح، من الاعلام، ويقال: السين زائدة» اهـ. ـ قلنا: وهو كذلك، لأن هذا الاسم وضع لأول مرة في الأندلس. وكان بعض العرب يومئذ يختمون بعض أسمائهم بالواو والسين مجاراة لأهل تلك البلاد)، وحَمْدُون (وضبطها الفيروزاباديّ بالفتح لا غير)، وسَمْحُون، (قال في القاموس: «كصَعْفوق، نادِر، والد أبي بكر الأندلسي الأديب النحوي)، وسَرْجُون (من أعلام النصارى في صدر الإسلام)». والخلاصة أن أغلبِ الأعلام الواردة على فعلون هي للأندلسيين ولابناءِ المغرب الأقصى وما جاورُه وكلها بفتح الأول.

وأما (صَعقول) لضرب من الكمأة فلا تعرفهُ العرب، إنما تعرف (عُسْقُولاً)، وهو الذي ذكرهُ أبو حنيفة. وربما كان معرباً أو أعجمي الأصل. لأن العُسْقُول كمأة بيضاء. إلى الطول ما هي، حتى ليتوهُّم الناظر إليها أنها خيارة. والخيارة باليونانية سِغْقُوس SIKUS أو SIKUOS لكنها ليست بنبطية على كل حال، فوقع القلب والإبدال في الكلمة. وجعل السين لاماً أو بالعكس غير مجهول في لغتنا فإنهم يقولون في السَوْءَة: اللَوْءَة، والسُقَاط كاللُقَاط، والعِجّوس كالعِجّوْل إلى نظائرها.

هذا ما يتعلق بوزن الكلمة خرتوت. وأما الخرتوت نفسها فلم نرها في معجم لغة للأقدمين، ولا للمحدثين. ووجدنا في تذكرة داود الإنطاكي خرتيت بياءٍ في مكان الواو، وأصبنا في التاج (الخرطيط) بطاءين في مكان التاءين. والخرتيت هو الاسم المشهور اليوم في ربوع النيل وديار السودان. والكلمة يونانية الأصل من KERATOEIDES أي مادة شبيهة بالقَرْن، وهي كذلك.

(٣) خرخيز وزان قنديل، من بلاد الترك الأقدمين، في المملكة الخَرْلُخِيَّة (وغلط من =

ٱلْجَزَائِرِ(٤). وَهُوَ مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ التُّرْكِ. وَأَهْلُ الصِّينِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ (55) يَعْرَقُ. إِذَا قُرِّبَ مِنْ طَعَامٍ مَسْمُومٍ.

قَالَ الأَخَوَانِ الرَّازِيَّانِ، خَيْرُهُ ٱلْمُعَقْرَبُ، الضَّارِبُ إِلَى الكُهوبَةِ. وَكَانَ فِي ٱلْقَدِيمِ مَا كَانَ وَزْنُهُ مِائَةَ دِرْهَمٍ؛ فَقِيمَتُهُ مَنْ مِائَةِ دِينَارٍ. إِلَى مِائَةٍ وَخَمْسِينَ دِينَاراً(٥).

وَجُرِّبَ مِنْ دُخَانِ بَخُورِهِ، أَنَّهُ يَنْفَعُ ٱلْبَوَاسِيرَ نَفْعاً بَلِيغاً.

وَلْيَكُنْ هٰذَا آخِرَ الكلامِ فِي هٰذَا الكِتَابِ. وَٱقْتَصَرْتُ عَلَى ذِكْرِ هٰذِهِ ٱلْجَوَاهِرِ، لأَنَّها ٱلنَّفِيسَةُ(٦) ٱلَّتِي (59) تَدَّخِرُهَا ٱلْمُلُوكُ وَالأَكَابِرُ، وَتَتَحَلَّى بِهَا ٱلْغَوَانِي.

وَمَنَافِعُهَا جَلِيلَةٌ. وَلَمْ أُطِلْ فِيهِ ٱلْقَوْلَ بِكَيْفِيَّةِ تَوَلُّدِهَا، لِعَدَمِ ٱلْفَائدةِ فِي ذَلِكَ. وَلَا ذَكَرْتُ مَا يَلْتَحِقُ بِهَا، مِثْلَ ٱلْمَرْجَانِ، وَٱلسَّبَجِ وَنَحْوَهُمَا، لِنُزُولِ مَرْتَبَتِهَا، عَنْ هٰذِهِ ٱلْجَوَاهِرِ ٱلنَّفِيسَةِ.

وَقَدْ آنَ(٧) خَتْمُ الكِتَابِ بِحَمْدِ اللهِ تعَالَى. وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلطَّاهِرِين.

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

= قال الخرلجية أو الخزلجية أو نحو ذلك) وهي متصلة بأرض التغزغُز من المشرق شمالاً، ممَّا يلي البحر الصيني.

(٤) في الخطيّة: الجزاير، على لغة من يليّن الهمزة.

(٥) في النسخة التي بيدنا: دينارٌ بالرفع وهو خطأ.

(٦) في المخطوطة الأصلية. النفيسةِ، بالجرّ وهو خطأ يعمي الأبصار، ويُحيّر الأفكار.

(٧) في الأصل: ءان، والهمزة مكتوبة بلا علامة، يليها ألف ولام. وهو متعارف عند بعض الكتّاب كمن يكتب القرآن هكذا: القُرْءان، وهو صحيح أيضاً ولا غبار عليهِ، وكلهُ اصطلاح وتواطؤ وتواضع.

ملاحق

ملحق أَوَّل
للأب أنستاس ماري الكرملي

كلُّ من يهمُّهُ الوقوف على الحجارة الكريمة، يودُّ أن يعرف سائر اسماءِ الجواهر، التي أهمل ذكرها المؤلف عمداً، طلباً للاختصار، وسردها التيفاشيّ وغيره إحاطة بالموضوع. فننقل إذاً هنا ما لم يأتِ على ذكرهِ ابن الأكفاني، ليتمَّ البحث من جميع أطرافهِ ومناحيهِ، ويُلِمَّ بها من يريد الاشراف عليها، فيستغني بهذا التأليف عن كل كتاب سواهُ، ويرجع إليهِ كل مرةٍ حزبهُ الأمر.

١٥ً. البَنَفْشُ HYACINTHE

قال التيفاشيُّ: «أصنافهُ أربعة: (مَاذَنْبِيّ) وهو أحمر مَفْتُوح[1] اللون، وهو أعلى أنواعِهِ، و(رَطْبٌ) وهو أحمر قويّ الحمرة، و(بنفسجيّ) وهو أسود تعلوهُ حمرة يسيرةٌ مُطَوَّسَة[2] بزرقة خفيفة. و(السيادشت)، وهو أصفر مفتوح[1] اللون، وجميعُهُ قريب الشَّبَه من (البَلَخْش)، إلاَّ أنهُ أكمد لوناً.

وقيمة البنفش على الربع من ثمن البَلَخْش، و(الماذنبي)، وهو أعلاهُ، يَسْوَى[3] دِينارين المثقالُ. و(الأحمر) على نصف ثمن (الماذنبي)، و(السيادشتيّ) على نِصْف قيمة (الأحمر)».

---

(١) اللون المفتوح هو غير المغلق (أو غير المغلوق) أو غير المشبع وبالفرنسية CLAIR والكلمة مولدة.

(٢) مطوَّسة متموّجة اللون كما في ريش الطاووس وبالفرنسية CHATOYANT.

(٣) أي يسَاوي. والكلمة مولدة، لكنها صحيحة، قال ابن الروميّ:

قَوَّمْتُهُ بالشتم يُهدى لَهُ فلم أجد قيمتهُ تَسْوَى

١٦ً. العقيق CORNALINE

قال التيفاشي: «العقيق خمسة أنواع: أحمر، ورُطَبيّ، وهو أحمر إلى الصفرة، وأزرق، وأسود، وأبيض، وأجوده الأحمر». قلنا: واسم الأحمر بالفرنسية Cornaline وهو المعروف عند العرب باليَنَع.

وفي أحد الكُتُب: «إن معدن حجر العقيق بصنعاءِ اليمن، وله معدن ببلاد الهند والسند. وقيل: يؤتى بهِ من بلاد المغرب المعروفة ببلاد رومية. واليمانيّ أفضل من الهندي».

قلنا: والمعروف الآن أن العقيق ضرب من Calcédoine (الخلقيدوني) وهو كثير في أوربة، على حدّ ما يكثر في جزيرة العرب.

ونظن أن العقيق سُميّ كذلك لعِقّهِ بعض الحجارة أي لشقِّهِ إياها فهو فعيل، بمعنى فاعل.

١٧ً. الجزع ONYX

الجَزْع على ما في القاموس، ويكسر: «الخرز اليمانيُّ الصينيّ ONYX فيه سواد وبياض، تُشبَّهُ بهِ الأعين، والتختُّم بهِ يُورث الهمّ، والحزن، والأحلام المفزِّعة، ومخاصمة الناس، وان لُفَّ بهِ شَعَرُ مُعْسِرٍ، وَلَدت مِن سَاعتها» اهـ.

قلنا: وكل ذلك أقوال باطلة لا ظل لها من الحقيقة. وقد فنَّدها المعاصرون وبَيَّنوا أنها خُرَافات لا يُصَدّقها إلا العجائز وأرباب الأخلاط الفاسدة.

وقال التيفاشيّ: «الجَزْعُ أنواع كثيرة، منها: البَقْرَانيّ، والغَرَويّ، والفارسيّ، والحبشي، والعسلي. فاما البقراني [وبالفرنسيةSARDONYX أو SARDOINE] فهو حجر مركَّب من ثلاث طبقات: طبقة حمراء، لا مستشفٌّ لها، يليها طبقة بيضاء لا تستشفّ، وتلي الطبقةَ البيضاءَ طبقةٌ

بلورية تستشفّ. وأجودهُ ما استوت عروقهُ في الثِخن والرقة، وكان سليماً من الخشونةِ ووجودِ الآثار فيهِ.

«وأما الحبشيّ ONYX، فانهُ عِرْقيّ، وجهتاهُ العليا والسفلى، سوداوان كالسَبَج، والوسطى شديدة البياض. وأجودهُ ما كان من استواءِ العروق على ما وصفنا.

«وأما باقي أنواعه، فأجودها ما اشتدت صقالتهُ، واستوت عروقه». وقال في (كَنْز التُجَّار): إن الجزع حجر ليس في الأحجار أصلب منهُ جسماً، لا يكاد يجيب(٤) لمن يعالجهُ سريعاً، ولأجل ذلك اتخذت منهُ مَجَارٍ للبناكِيم(٥) الرملية والمائية، لكي لا تتسع سريعاً. اهـ كلام التيفاشي.

---

(٤) يجيب أن ينقاد للحفر فيه، وهي من طيب الاستعارة وبالفرنسية SE LAISSER GRAVER.

(٥) البناكيم جمع بنكام، بفتح الأول. قال الخفاجي: «البنكام، بالباءِ الموحدة المفتوحة، والنون الساكنة، وكاف وميم، بينهما ألف. لفظ يوناني [كذا. والصواب فارسي]، ما يقدر بهِ الساعة النجومية من الرمل. وهو معرَّب عرَّبهُ أهل التوقيت، وأرباب الأوضاع، ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخَصْر: «وخصرهُ شُدَّ كبنكام، [وفي الأصل المطبوع: ببنكام وهو خطأ]. وتقلبهُ العامة فتقول: مِنْكاب وهو غلط». اهـ كلام الخفاجي.

قلنا: يُسمّى البنكام بالفرنسية CLEPSYDRE إذا كان مائياً. أما إذا كان رملياً فيسمّى SABLIER.

وقال صاحب البرهان القاطع: «البنكان وزان فنجان، ضرب من الطاس مثقوب الأسفل كان الفلاحون يكيلون بهِ الماء ويقتسمونهُ بينهم. وكانوا يضعون هذا الطاس في طست مملوء ماءً، ثم ينظرون إليهِ. وكانوا يضبطون عدد الدقائق التي كان يمتلىء بها. (لأن الطاس فارغ، وإذا امتلأ دار على نفسِهِ مدة ليغوص في قعر الطست)، ثم يقسمون بينهم الزمان المضبوط المذكور، بموجب مقتضى مزروعاتهم وتحملها الماء، فكان يصيب البعض زماناً يمتلىء به هذا الطاس ثلاث مرات، وفريق خمساً، وطائفة عشراً. والخلاصة أن كل واحدٍ كان يجري الماء إلى زرعهِ وبستانهِ وحائطِهِ في جدولٍ، بقدر الوقت الذي يكفيهِ لسقي أرضهِ. ـ ويأتي =

وكان الأقدمون يتقنون الحفر على البقراني للطبقات الثلاث الملونة التي فيهِ، فيحفرون عليه صوراً بارزة، يظهر فيها لونان أو ثلاثة، وتمثل تلك الصور محبوباً، أو مَلَكاً، أو تِنّيناً، أو أيّ شيء كان، يظنونهُ دافعاً عنهم عين الرجل النَجِيء وكانوا يحملونهُ عليهم، ويسمُّونهُ (القامع) لهذا السبب. ومنهُ اسمهُ عند الايطاليين CAMEO، وعند الفرنسيين CAMEE، من ذلك كأس البطالسة، وكأس مَنْطُوَان. واليوم يقلّد الايطاليون هذهِ (القوامع) ويتخذونها من صدف البحار. وكان ديسقوريدس من أمهر الناس في صنع هذهِ القوامعِ.

وسمَّاها العرب أيضاً الكَحَلات والواحدة كَحْلَة. قال ابن سيده في المخصص (٤: ٥٢) الكَحْلَة: خرزة سوداء تجعل على الصبيان، وهي خرزة العين والنَفَسِ، تجعل من الجن والانس، فيها لونان: بياض وسواد كالرُبّ والسَمْن اذا اختلفا» اهـ. وقيل: هي خرزة تُسْتَعْطَفُ بها الرجالُ.

= البنكان بمعنى المكيال والقدح أياً كان ـ وكلمة (فنجان) المشهورة على الألسن ليست إلاّ معربة عن البنكام. وكذلك الفنجان الذي نشرب به القهوة من هذا الأصل أيضاً» اهـ كلام البرهان

قلنا: وقد نقل العرب الكلمة الفارسية المختومة بالميم إلى الفنجان المختومة بالنون. ولما كان أصل اختراع الساعة الرملية هو الساعة المائية ـ كما هو مشهور عند أرباب الفن، انتقل اللفظ من ساعة إلى ساعة بجامع قياس الوقت. وقد سمى العرب البِنكام المائي بالقطّارة (راجع الإكليل للهمْدَانيّ الجزء ٨ ص ١٦).

وقال فُلِّرس: «البنكان [بباء مثلثة تحتية] وزان سَنْدَان: القدح والطاس والبِنكان أيضاً: طاس معروف يكون من نحاس في قعره ثقب صغير ضيق، يدخل منهُ الماء إذا ما وُضع فيه، فيتسرب منهُ شيئاً فشيئاً، ويتخذ ساعة مائية، يستعملها الفلاحون لتحديد فرصة الماء في إسقاء زروعهم، ويتخذها الهنود للاستدلال بها على ساعات الليل والنهار». انتهى.

فيظهر من هذا الشرح الذي صفرت منهُ معاجمنا، من قديمة وحديثة، أن العرب لمّا اتخذوا البنكام، وضعوا في مسلك الرَمْل، أو مجرى الماء، شيئاً من الجِزْع لكي يمنعهُ من الائتكال كأنهم علموا أن للرمل بِلّورات دقيقة تأكل الموادّ باحتكاكها بها.

وقال اللحياني: هي خرزة تؤخِّذ بها النساء الرجال. (وراجع أيضاً ذلك في لسان العرب).

١٨. المَرْجان CORAIL

ذهب علماء العرب إلى أن المرجان نبات بحريّ لأنهم رأوهُ يأتي في قعر بعض البحار، ولهُ أغصان وأفنان وعروق. والمثبت اليوم عند البصراءِ والحذَّاق من أهل هذا العصر انهُ إفراز حيواني لا غير. قال التيفاشي: إنهُ يوجد في موضع يسمَّى (مُرْسَى الخزر)، في بحر افريقية، ويوجد أيضاً في بحر الإفرنجة، إلا أن الأكثر بمرسى الخزر. ومنهُ يجلب إلى الشرق، واليمن، والهند، والصين، وسائر البلاد. ولا يوجد بغير هذهِ المواضع، كما يوجد بها منهُ في الكثرة، والكبر، والجودة».

ونقل بعض الرواة ممن كتبوا في هذا البحث: «ولا يوجد هذا الحجر، بالغاً، كامل الصبغ، إلا في بحر سِيف الأندلس، وما والاها، وفي بعض البحار، وبحر الطور، والقلزم، وبحر الحجاز». اهـ.

وقال التيفاشيّ أيضاً: «وأجوده ما عظم جرمهُ، واستوت قصبتُهُ، واشتدت حمرتهُ، وسلم من السوس، وهي خروق توجد في باطنِهِ، حتى يكون منهُ شيء، ويأكله كالعظم، وهو معيبه. والعُقد والتشطيب من عيوبهِ؛ إلا أنه لازمة له، لا تكاد تفارقُهُ، لكونه أغصاناً متشعِّبة، كما ذكرنا. وقلَّما يوجد منهُ قطعة كبيرة مشطَّبة، فنحتت، حتى زال تشطيبها، وعقدها، وإملاسَّت، واستوت، إلا أنَّها تنقص بهذا العمل كثيراً، وبحسب جودتها تكون الزيادة في ثمنها. ويقلع من المرجان قطع كبار نادرة، ترفع إلى ملك أفريقية، يُصنْع لهُ منها محابر، ونُصُب سكاكين. ورأيتُ منها محبرة، طولها شِبْر ونِصْفٌ، في عرض ثلاث أصابع، وارتفاع مثلها بغطائها، في غاية الحمرة، وصفاءِ اللون، وحسن الجوهر.

«ومن خواصّهِ: أنهُ إذا أُلقي في الخلّ، لان وابيضّ. وإذا تُرك فيهِ،

انحلَّ. ومن الناس من يتخذ منهُ فصوص خواتم، فإذا أراد يكتب على شيءٍ منها ما أحبَّ، جعل على جميع الخاتم أو الفصِّ شمعاً، ثم عمد إلى موضع النقش منهُ، فكتب برأس إبرة ما أحبَّ، حتى ينكشف الشمع عن موضع الكتابة لا غير؛ ثم ألقاه في خلّ حاذق يوماً وليلة، أو يومين وليلتين، ثم رفعهُ، وأزال عنهُ الشمع، فانهُ يجد موضع الكتابة محفوراً، وقد تأكّل بالخلّ، وبقية الفصّ على حالها لم تتغير. وقد جربت ذلك، فكان كما ذكر.

«ومنها: أنهُ إذا ألقي في الزيت، أظهر حمرتَهُ، وأشرق، وحسن لونهُ، وفعل به ضد فعل الخلّ». اهـ.

والمرجان يُعَدّ من المريج ZOOPHYTE [وهو شيء بين الحيوان والنبات] يقوم على ساقٍ كلسيّة، ويختلف لونهُ بين الأحمـر، والأبيض، والأسود، ومنهُ تُتَّخَذ حُليً كثيرة.

١٩ً. الخُمَاهَان HEMATITE

الخُمَاهَان، بضم الخاء المعجمة، يليها ميم، فألف، فهاء، فألف فنون. كلمة لم يذكرها اللغويون الأقدمون ولا المحدثـون. وهي من الفارسية(٦) معنىً ومبنىً. قال التيفاشيّ: «انهُ حجر أسـود، حديـديّ، أجودهُ الشديد الذي يضرب إلى الحمرة الحديدية. يُجلب من الكرك، على مسيرة سبعة أيام من مِصر، ومنهُ يجلب إلى سائر البلاد. والرِّطْل منهُ في مِصر بثلاثة دراهم، وهو في غيرِ مصر، أغلى منهُ فيها، لقرب معدنهِ منها».

(٦) ويقال أيضاً خماهن كعجاهِن، وهو عندهم ضرب من الحجر صلب، إذا سُحِن ووضع في ماءٍ تلزج ويتخذونه للختم به. ويطلقه بعضهم على ضرب من العقيق أو ضرب منه.

وقرأت في كتاب آخر: «أجودهُ الزنجي، المتناهي إلى السواد والصقالة الموهمة بياضاً على وجههِ بالخيال؛ ويستعملهُ أصحاب المصاحف في جلاءِ ذهبها.

معدنهُ بالجبل المقطم، ونواحيهِ، بأرضِ مصر».

٢٠ً. السَبَج OBSIDIANE

قال التيفاشيّ: «السَبَج، حجر أسود، سريع الانكسار، تُصْنَعُ منهُ المرايا، وفصوص الخواتم، والخَرَز». والكلمة من الفارسية (شَبَه) بشين معجمة مفتوحة، وباءٍ موحدة تحتية مفتوحة أيضاً، وفي الآخر هاء محضة ساكنة. وتأتي عندهم بمعنى ضرب من الصدف الصغار السود، وبمعنى حجر رِخو هشّ أسود، وضرب من الفحم الحجريّ، ونوع من العقيق الأسود، والجاجة، والمرجان الأسود، والخرز الأسود. لكن العرب أرادوا بهِ شيئين: الأول مادة سوداء، قاريَّة (أو قيرية)، صلبة سوداء لمَّاعة، وبالفرنسية JAIS والثاني ضرب من مقذوف البراكين زجاجي القوام، قد يصقل صقلاً بديعاً، واسمهُ بالفرنسية OBSIDIENNE أو OBSIDIANE وسمي كذلك نسبة إلى واجدهِ لأول مرة وكان اسمهُ أُبْسِديوس OBSIDIUS على ما قالهُ بلينيوس.

٢١ . الطلْق TALC

قال التيفاشي: «يكون الطلق بجزيرة قُبْرُس كثيراً، ومنها يجلب جيّدهُ، وهو فِضّيّ، وذهبيّ، فالفضيّ: صافي اللون، والذَهَبيّ: إلى الصفرة. إذا دَخل النار، لم يَحْترق، ولكنهُ يتكلّس، ولم يذُبْ كسائر الأحجار. ومن هنا تقول الحكماء: إنهُ إذا حُلَّ وطليت بهِ الأجسام، حَجَبها عن أن تحرقها النار».

وعن الرازيّ: «إن الطلق أنواع: بَحْرِي، وَيَمَانْيّ، وجبلي، وهو يتصفَّح إذا دُقَّ صَفائِح بيضاً دِقاقاً، لها بصيص وبريق».

وعن ديسقوريدس: «أنهُ حجر يكون بقبرس، شبيه بالشبّ اليماني، يتشظّى، وتتفسَّخ شظاياهُ فسخاً، ويُلقى ذلك الفسخ في النار، ويلتهب، ويخرج وهو متّقد؛ إلا أنهُ لا يحترق».

ونقل ابن البيطار عن محمد بن عبدون: أن الطلْق حجر بَرّاق، يتحلل، إن دُقَّ، إلى طاقات دِقاق، ويعمل منهُ مَضَاوِيء للحمامات، فيقوم مقام الزجاج.

وعن عليّ بن محمَّد: «أن الطلق ثلاثة أَصناف: يَمَانيّ، وهنديّ، وأندلسيّ، فاليماني، أرفعها، والأندلسيّ: أوضعها، والهنـديّ، متوسط بينهما. فأما اليماني، فهو صفائح دقاق، أدقّ ما يكون، مثل صفائـح الفضة، غير أن لونها، لون الصدف. والهندي، مثل اليماني في شكلهِ، إلا انهُ دونهُ في فعلهِ. والأندلسيّ يتصفح أيضاً، غير أنهُ غليظ مُتَجَبِّس، ويعرف بِعِرْق العروس. ويهون حلُّهُ، بأن يُجْعل في خرقة مع حُصَيَّاتٍ، ويدخل في الماءِ الفاتر، ثم يُحَرَّك برفق حتَّى ينحلَّ، وَيُخْرَج من الخرقة في الماءِ، ثم يُصَفَّى عنهُ الماءُ، ويترك في الشمس حتى يَجِفُّ، فيبقى في أسْفَلِ الإناءِ كالدقيق المطحون».

قال الرازيّ: «ويطلى بالطلق الأماكن التي تدنى من النار، كي لا تعمل النار فيها». وقد استعار منا الغربيُّون، من فرنسيّين وإنكليز، هذهِ الكلمة فسمّوهُ TALC وعرفهُ الاسبانيون والإيطاليون باسم TALCO ومولدو اللاتين باسم TALCUS وجميعهم يعترفون لنا باقتباسهم منا هذا الحرف.

على أن الكلمة العربية جاءت أيضاً بمعنى ما يقابله عند الإفرنج باسم الميكا MICA أي البلق أو الريق كما سترى.

٢٢ً. اللَازْوَرْد والعَوْهق LAPIS— LŒZULI

اللازورد، كلمة فارسية(٧) يراد بها حجر كريم مشهور بحسن لونهِ الأزرق السمائي، سماهُ الإفرنج LAPIS LAZULI أي الحجر الأزرق، واشتقوا منهُ اسماً للون السماءِ عندهم فقالوا L'AZUR (أي لازور غاضين النظر عن الدال الأخيرة) ومعتبرين اللام الأولى، اداةً للتعريف، وما بقي من اللفظ أي (آزور) دلُّوا بهِ على لون السماءِ. وقد اخذوا كل ذلك عن طريق العرب، لا عن الفرس أنفسهم، فافهمهُ واحفظهُ، ولا يخدعنك شرح أو تأويل آخر.

وهذا الحجر كثير الوجود في جبال إرمينية واشتهر فيها نوع منهُ سموهُ (الأَرْمَانِيُون) أي الأرمني، وسماهُ آخرون (الأَرْمَانِيَا)، ولو عرفوا أن معنى الكلمة هو (الأرمني)، لاستغنوا بالحرف العربي عن الحرف الأعجمي.

وسمَّى العَرب اللازورد: العَوْهَق. قال في القاموس: «العَوْهَق... اللَازْوَرْد، أو صِبْغ يُشبهُهُ، ولَوْن كلَوْن السماءِ مُشْرب سواداً» لكنهُ لم يذكر اللازْورد في (ل ز و ر د) ولا في (ل و ن) ولا في (و ر د) ولا في ما يشبه هذهِ المواد. وذكرها فقط في العَوْهق، وقد ضبط الزاي بالسكون(٨) ومثل هذا التقييد، قيدها صاحب لسان العرب في مادة (ع هـ ق) ولم يذكر اللازورد في مظنَّتها. ومن الغريب أن (اللازورد) الفارسية، قتلت العَوْهَق قتلاً شنيعاً، حتى أننا لا نراها في معجم أجنبي عربي، ينقل هذهِ

---

(٧) يقال بالفارسية (لَأَزْوَرْدِ (بزاي مثلثة النقط وتلفظ مثل J الفرنسية وهي مضمومة يليها واو مفتوحة) ويقال أيضاً لَاجَوَرْد ولاجوردي. بجيم عربية مفتوحة يليها راء ساكنة في جميع هذهِ الألفاظ.

(٨) ضبط صاحب محيط المحيط اللازورد بفتح الزاي. وهذا الديوان لا يعوَّل عليه لكثرة ما ورد فيه من الأوهام الجمَّة. وكذلك يقال على سائر المعاجم «أولادهِ» التي ائتمته في تاليفها أو نقلتهُ بتغيير طفيف شفاف على الأصل.

اللفظة، ولا في معجم عربي ينقل اللفظة إلى كلام الغرباءِ. وما ذلك إلا لخفة (اللازورد) مع طولها، وثقل (العوهق) وغرَابتها لوجود العين والقاف فيها. فهذِهِ هي مكافأة الخفيف على الروح واللسان. أي أنه يُخَلَّد، وبالعكس يُنْبذ الثقيل على الإنسان واللسان، ويُنْسى وهو مَيْت بين الأحياءِ.

قال التيفاشي: «يجلب اللازورد من (خراسان)، من جبل (بطخارستان)، في موضع يسمّى (حستان) من أرض (فارس)، قريبٍ من تخوم أرمينية. وهو حجر طيني؛ أجودهُ أشدُّهُ إشراقاً، وأصفاهُ لوناً، السَمَاوي، المستوي الصبْغ إلى الكحلة، إذا وُضعت منهُ قطعة في جَمْرٍ ليس فيه دخان، خرج لسان من النار، منصبغاً بصبغ اللازورد، ويثبت لون اللازورد على ما هو عليه. وبهذِهِ المِحْنَة، يختبر خالصُهُ ومغشوشه» [falsifié].

وقال أيضاً، «وامتحان اللازْوَرْد الخالص المعدني يكون بإلقائهِ على الجمر، كما بيَّناهُ في ما سلف، فإن ثبت، ولم ينسلخ، فهو خالص، وان انسلخ فهو مُدلَّس [falsifié]».

وعرفهُ اليونانيون باسم KYANOS,OU وقد ذكرهُ لُقْيانُس في الفصل الثاني من سِفْرِهِ في ٣٤٧. ومعلوم أن هذا الفيلسوف السفسطي، كان وُلد في سميساط في المائة الثانية بعد المسيح(٩). وأن بعضهم سمّاه باسم آخر هو SAPPHEIROS أو SAPPHUROS وهو السَّفيـر(١٠) لضرب من

---

(٨) وذكرهُ أيضاً ثيوفراستس من أبناء المائة الثالثة بعد الميلاد في كتابهِ على الحجارة. فالكلمة إذن قديمة في لغة اليونان.

(١٠) السفير حجر كريم يسمى بالانكليزية SAPPHIRE وباللاتينية SAPPHIRUS وباليونانية SAPPHEIROS والكلمة ساميَّة الأصل، واسمهُ بالعبرية (سَفِّير) بفتح السين وكسر الفاء المشدّدَة، يليها ياء ساكنة، وفي الآخر راء. ويقابلها بالعربية (سفير) كعليم وهو من سفر الصبح أي أضاء وأشرق لضياء هذا الجوهر وإشراقهِ. =

الياقوت، وبالفرنسية SAPHIR يشهد على ذلك ثيوفراستس في كتابه المذكور أيضاً إذ يقول: «ان في السّفير نُقطاً ذهبية وهذا لا يصدق إلا على اللازْورد».

وكان الأقدمون من أشّوريين، وأكّدِيين، وبابليين، وحِثّيين، وفنيقيّين، وفُرْس، وعَرَب، ومَصْرِيين، يتخذونهُ في حليهم، وكان كُتَّاب الناطقين بالضاد، وكُتَّاب الفرس يستعملونهُ حبراً للكتابة والنقوش المُنَمْنَمة والموشّاة.

وقد ذكر التيفاشي الطريقة التي كانت تستعمل في عهدهِ لاستخراج صِبْغِه من معدنهِ، قال: «يؤخذ المعدني منهُ، الخالص المختبر بالنار، كما ذكرنا، فيصنع لهُ خميرة، وهي راتينج، جزءٌ، وكندر جزء. وتجعل على النار في مذابة [بوتة أو بوتقة أو بودقة] صُفْرٍ، مرتكبة على نار لينة، حتى تذوب. فيسحق اللازورد، ويعجن بالماء، ويلقى في المذابة، ويحرَّك حتى يختلط الجميع بإسطام [بمحراك] من صفرٍ؛ ثم يغمر بالماء العذب، فإنهُ يجمد، فتقوّى نارهُ بلطف، حتى يذوب ثانيةً، فيحرك بالإسطام المذكور؛ فإن خرج جوهر اللازورد، فهو لازورد عتيق [صادق] خالص كثير الجوهر، سهل الخروج، وإن لم يخرج جوهرهُ بهذا العمل، أُلْقِيَ عليهِ ماءٌ يخرجُهُ. وهذا موضع السِّرِ من عملهِ، قلَّ من يعرفهُ، بل هو ممَّا يضنُّ بهِ صُناعُهُ، فإن اللازورد يُتلف في هذا الموضع، إن لم يُعرف هذا السرّ منهُ. وأنا لم أنقلهُ من كتاب، بل هو من جملة ما وقفت عليه بالمران والتجربة، من صحيح كُتُبنا في الأعمال الصناعية.

«والذي يخرج جوهر اللازورد، إذا تعذَّر خروجُهُ، إنما هو الزيت المعتصر من الزيتون، والصابون المعمول من زيت الزيتون، يُلقى عليهِ أيُّهما حضر، فان اللازورد عند ذلك يقذف صبغهُ، ويخرج جوهرهُ حتى لا

= وبعضهم عرَّب الكلمة بصورة (صفير) بالصاد ولا وجه له في اللغات الساميّة. إذ لا دخل للصفرة في لونه، إذ هو أزرق.

يبقى في الأرضية منهُ شيء البتة، فيسكب في اناءٍ نظيف صيني، أو وعاءٍ محكم الدهان، ويترك حتى يرسب جميع ثُفْلِهِ وقذاهُ وأرضيتُهُ المختلطة بجوهرهِ من تراب المعدن، ويأخذ ما يطفو على وجههِ من صبغ اللازورد، وجوهرهِ الخالص، فيرفع، وينقص هذا العمل الثلث، أو أقلّ وأكثر، حسب جودة الحجر ورداءته. وإحكام الصنعة في إخراج جوهرهِ كما ذكرتهُ. والجهل والخطأ فيه يتلف أكثرهُ أو جميعه».اهـ كلام التيفاشي.

فالظاهر من هذا البسط في كيفية إخراج صبغ اللازورد، أن الطريقة القديمة هي أحسن من الطريقة التي يتبعها المعاصرون من الإفرنج. وسبب ذلك أن الطريقة القديمة صعبة وتحتاج إلى مراس ولطف في العمل ووقت. أما الطريقة العصرية فهي دون ذلك لطفاً في العمل ولا سيما دونها وقتاً. ومن راجع كتب القوم، يرى البَوْن بين العملين والنتاجين.

وأما العَوْهق فلفظ لم يذكرهُ الجوهريون في كُتُبهم، إنما ذكرهُ أرباب متون اللغة. قال القاموس في (ع وهـ ق): «العَوْهَق... الثَّور لونهُ إلى السَوَاد، والخُطَّاف الجبليُّ، والغراب الأسود، واللازْوَرْد، أو صِبْغ يُشبههُ، ولون كلون السماءِ مشرب سواداً، والبعير الأسود... واسم رَوْضةٍ. والعَوْهَقَان: كوكبان إلى جنب الفرقدين على نسقٍ، طريقاهما مما يلي القُطب».

فهذا نصٌّ صريح يبين أن أصل معنى اللفظ يفيد السواد الفاحم المطوَّس أو الطاوسيّ البريق. ثم أطلق على كل لمَّاع متموّج. فكأن أصل المادة مأخوذ من عُقَقِ البرق وهي ما يبقى في السحاب من شعاعِهِ. والعوهق تنظر إلى اليونانية AIX, AIGOS التي معناها العناق والعنز (ولا تكون إلَّا سوداء في الغالب) والعَيُّوق. وضرب من طير الماءِ اسود. وظاهرةٌ في الجوّ نارية. ففي كل هذهِ المعاني والمباني تقارب وتشابه. فيكون أصل معنى العوهق لِما كان من الحيوان والطير أسود لماعاً ثم

أطلق على اللازْوَرْد بجامع التّموج في اللون واللمعان، فصدق عليهِ كل الصدق، وخُصَّ بهِ دون غيرهِ.

وقد وقع مثل هذا الأمر في مرادفهِ اليوناني أي KYANOS ، فإن أصل معناهُ وضع لطائر أزرق الريش لمَّاعُهُ. ولعلهُ المسمَّى في العربية (السُّوَام)، فقد ذكرهُ اللغويون ولم يُحَلُّوهُ، والمقاربة بين اللفظين ظاهرة لكل ذي عينين وهو الذي اسمهُ عند علماء الطير Turdius eyanus أو Pet-rociehla eyana ثم نُقل منهُ إلى اسم الحجر المعروف باللازْوَرْد لجامع اللون بينهما.

ووردت أيضاً بمعنى ما يقابلهُ عند الإنكليز باسم STEATITE أي حجر الصابون. وكل هذه الحجارة ليست من الجواهر في شيءٍ، لكنها عزَّت في بلاد، فعُدَّت كريمة وثمينة.

٢٣ً. الهَيْصَم أو الهَيْصَمِيّ ALBATRE

الهَيْصَم، وزان حَيْدر، والهيصميّ بالياء أيضاً: على ما في كتاب صفة جزيرة العرب للهَمْدَانيّ ص ٢٠٢، «حجر يشاكــل الرخام، إلا أنهُ أشدّ بياضاً: يُخْرَط منهُ كثير من الآنية». ـ والذي ذكرهُ في لسان العرب، أنَّ «الهَيْصَم كحَيْدَر: ضرب من الحجارة، أملس، تتخذ منهُ الحقاق، واكثر ما يتكلَّم بهِ بنو تميم. وربما قلبت فيهِ الصاد زاياً» اهـ. أي أنهُ قيل فيهِ الهَيْزَم أيضاً. ويقابلهُ عند الفرنسيين ALBATRE ، وكان اسمهُ عندهم سـابقـاً ALABASTRE ، والكلمـة محـولـة عنـدهم من الـلاتينيـة ALABASTER، وبها ينطق الانكليز، أو من اليونانية ALABASTROS. وسمَّاهُ الغربيون بهذا الاسم، الذي هو اسم مدينة كانت في مصر، على ما ذكرهُ بلينيوس، لكنها لم يُعرف موقعها إلى الآن.

ومن أسماءِ الهَيْصَم أو الهَيْصَميّ: البَلَنْط وزان سَمَنْد أي بتحريك الباءِ واللام وإسكان النون وفي الآخر طاء. قال في اللسان: الليث:

البَلْنط: شيء يُشبهُ الرُخام، إلا أن الرُخام أهشّ منهُ وأرخى. قال عمرو بن كلثوم:

وَسَارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أو رُخَامٍ يَرِنُّ خَشاشُ حَلْيِهِمَا رنينا

والكلمة تنظر إلى اليونانية BLAX, BLAKOS ومعناها الرخْو والبَلَنْط ضرب من المرمر الرخو، إلاّ أن الرخام أرخى منهُ. وأما ما ضبطهُ الفيروزابادي في قاموسهِ بقولهِ: البَلَنْط كجَعْفَر... فهو غلط يخالف ما صرح بهِ سائر اللغويين ويخالف الأصل المأخوذ منهُ.

٢٤ً. السنْبَاذج EMERI

ذكرهُ من اللغويين الأقدمين صاحب القاموس فقط، فقال: «السُنْبَاذج، [وضبطها بضم السين المهملة، وإسكان النون، وفتح الباءِ الموحدة التحتية، يليها ألف، فذال معجمة مفتوحة، فجيم] بالضمّ، حجر يجلو بهِ الصَيْقَلُ السُيُوف. وتجلى بهِ الأسنان» انتهى، وهذا تعريف عام لا يبين حقيقة هذا الحجر.

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ: «هو حجر كأنهُ يَجتمع من رمل خشن، ويكون منهُ حجارة متجسّدة، كبار وصغار. وخصوصيتهُ أنهُ إذا سُحق فانسحق، كان اكثر عملاً منهُ إذا كان على تخشينهِ، ويأكل أجساد الأحجار إذا حُكَّت بهِ يابساً ورطباً بالماءِ، وهو مُرَطَّب بالماءِ أكثر. وفيهِ جلاء شديد، كثيراً ما يستعملهُ الخرَّاطون، والنقاشون، ويتخذ لتنقية الأسنان، ويستعمل في الأدوية المحرقة». انتهى.

وقال التيفاشيّ: «إنهُ يوجد مع الماس، بأقصى الصين، في جزيرة في البحر».

وقال أيضاً: «يُكوَّنُ السنباذج في تكوُّن الماس، إلا أنهُ دونهُ بكثير في القوة، ويقصّر عنهُ في الطبع، وكأنهُ نوع منهُ قصَّر في كيانهِ عنهُ».

وقال في (كنز التجار): «إن المعروفة منهُ، نوعان: أحدهما

السيوَاسِيّ، وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم. ونقل عن التيفاشيّ أنهُ يوجد مع الماس، بوادٍ ببلاد النوبة في الحصباءِ التي يجري عليها نيل الديار المصرية، ويستخرجها غَطَّاسُوهُم هناك، ببلادٍ يقال لها (العلاء)، بين مدينة أسوان ودُنْقُلَة» اهـ.

وقال غيرهُ: «السنباذج، إذا سحق بالحديد، أثَّر فيهِ، وخدشهُ، وقدح منهُ النار، ولا يعمل الحديد فيهِ، وهو يأكلهُ، ويؤثر في كثير من الأحجار، ويقطع الزجاج، ولا يقطعهُ غيرهُ، وبهِ يُخْرط. ويؤتى بهِ من بلاد الهند، من أودية هناك. وقد يوجد في أعلى مصر أيضاً.»

وقد بدا لعلماء هذا العصر ومحققيهم أن السنباذج ياقوت Corindon بهيئة حَبٍّ أو دُقاقٍ. يُتخذ في أنواع الصناعات لسحق الأجساد الصلبة، أو لصقلها. والسنباذج الطبيعي مخلوط بمغناطيس قليلاً أو كثيراً.

والكلمة فارسية، أصلها (سُنْبادَه) بدال مهملة، وهاء محضة في الآخر. والظاهر أن من أسمائه العربية السامور والشمُّور. وقد ذكرناهما في الكلام على الماس، تبعاً لبعض اللغويين. فالأُولى ذكرها بر بهلول في معجمهِ الأرمي العربي، وكانت معروفة في عهد العباسيين. وذكرها أيضاً صاحب محيط المحيط. ونظن أن أول من دونّها في معجم هو بر بهلول، أو ابن بهلول المذكور.

وأما الشمور، فذكرها صاحب لسان العرب، ونقلنا عبارتهُ في الماس. وكنا ذكرنا هناك أن العبارة منقولة عن النهاية لابن الأثير، إذ قال: «وأُراهُ الألماس». ونحن نرى الآن أنهُ ليس بالماس، بل هو السنباذج لأنه هو أيضاً يقطع الزجاج وجميع الأجساد الصلبة، والكلمة مأخوذة من الأرمية، لكن هذهِ اللسان استعارتها أو اقتبستها من اليونانية، ومعناها السنباذج، وهي باليونانية SMURIS ويقال بالإضافة: SMURIDOS . فيجب أن يصحح معنى هذهِ الكلمة في المعاجم العربية والأرمية، ويقال

إن معناها السُّنْباذج لا الماس. واليونانية مشتقة من فعل SMAO ومعناهُ حكّ وفرك ومَسَحَ وأثّر في الشيء.

ومن الغريب، أننا لم نر من ذكر هذا الأصل في العربية، ولا في الأرمية، ولا في اليونانية، فقد فات هذا الأمر علماء تلك اللغات والمستشرقين أيضاً.

٢٥. الْمِغْنَاطيس AIMANT

من غريب أعمال صاحب القاموس، انهُ ذكر هذهِ اللفظة في غطس، قال: والمِغْنَطِيسُ[(١١)] والمَغْنِيطِسُ[(١٢)] والمِغْنَاطِيس[(١٣)]: حَجَرٌ يَجْذِب الحديد. مُعَرَّب» اهـ.

وفي لسان العرب في ترجمة غطس أيضاً: «المَغْنِيطِس[(١٤)]: حجر يجذب الحديد وهو معرَّب». اهـ.

وذكر التيفاشي هذا الحجر فقال: «انهُ يوجد في جبل، فوق الساحل

(١١) ضبطها ضبط قلم بكسر الميم، وإسكان العين المعجمة، وفتح النون، وكسر الطاء يليها ياء، فسين.

(١٢) ضبطها بفتح الميم، وإسكان الغين المعجمة، وكسر النون، يليها ياء، فطاء مكسورة، فسين.

(١٣) ضبطها بالقلم بكسر الميم، وإسكان الغين المعجمة، يليها نون، فألف، فطاء مكسورة، فياء، فسين. والمشهور على الألسنة المغناطيس، بفتح الميم وهو موافق للأصل.

(١٤) أصله من اليونانية مغنس أي MAGNES وبالإضافة مَغْنِيطُس أي MAGNETOS ومعناهُ: مَغنِيسيّ أي منسوب إلى مدينة مغنيسية وتسمّى اليوم مَغِيسة ككنيسة. وكان يجب أن يقال: مَغنِيطُس، بفتح الميم وضم الطاء، لكنهم لم يفعلوا.

ضبطها بفتح الميم كما ضبطها القاموس في الضبط الثاني من الكلمة. ونحن نستغرب ذكر هذه الكلمة في غطس. فأحرف المعربات كلها أصول بلا خلاف، وكان يجب أن تذكر في (م غ ن ط) أو في (م غ ن ط س)، لا في غطس، والفعل من هذه المادة: (مغنط)، لا (مغطس)، ولا (غطس).

الذي بين بحر الحجاز واليمن [أي البحر الأحمر، أو بحر القلزم] ولهُ أيضاً معدن بصنعاءِ اليمن» قلنا: كيف وجد هذا الحجر في بلاد عربية ولم يسمُّوه باسم عربي، فما كان أغناهم عن غرابة هذا اللفظ، واتخاذ (الجاذب) أو (الجَذَّاب) في مكانهِ، مع ما في هذا الاسم من المعنى الحقيقي، لخاصّيَّة هذا الحجر، وحُسْن اللفظ مع رشاقتهِ، لكن يظهر من اتخاذهم اللفظ اليوناني، أنهم لم يعلموا خاصيتهُ يومئذٍ، ولذا اقتبسوهُ من اليونانيين.

وقال في (كنز التُّجَّار): «من خواص المغنطيس، أن رؤساءُ البحر الشاميّ [أي بحر الروم، أو البحر المتوسط. وخطأ البحر الأبيض المتوسط]، إذا أظلم الجوّ ليلاً، ولم يروا من النجوم ما يهتدون بهِ على تحديد الجهات الأربع، يأخذون إناءً مملوءاً ماءً، ويَحْتَرِزون عليهِ من الريح، بأن ينزلوه إلى بطن السفينة، ثم يأخذون إبرة، وينفذونها في سَمُرَة(١٥)، أو قشّة حتى تبقى معارضة فيها كالصليب، ويلقونها في الماءِ الذي في الاناءِ فتطفو على وجههِ، ثم يأخذون حجراً من المغنطيس كبيراً، مِلءَ الكفّ، ويُدْنُونَهُ من وجهِ الماءِ؛ ويحرّكون أيديهم، دورة اليمين، فعندها تدور الإبرة على صفحة الماءِ، ثم يرفعون أيديهم على غفلةٍ وسرعةٍ، فانَّ الإبرة تستقبل بجهتيها جهة الجنوب والشمال».

«رأيتُ هذا الفعل منهم عياناً في ركوبنا البحر من طرابلس الشام إلى الاسكندرية، في سنة أربعين وستمائة. وقيل: إن رؤساء مسافري بحر الهند يتعوَّضون عن الابرة والسمرة، شكل سمكةٍ من حديدٍ، رقيق، مجوَّف، مستعدّ عندهم، يمكن أنهُ إذا أُلقيَ في ماءِ الإنَاءِ، عَامَ وَسَامَتَ برأسِهِ وذنبهِ الجهتين من الجنوب والشمال». انتهى كلام كنز التُّجَّار.

قال العلماءَ المحققون في عهدنا هذا: إن أهل الصين عرفوا

---

(١٥) المراد بالسمرة هنا واحدة السمُر، وهي شوكة شجر العضاه تكون كالمسمار.

خاصية الجذب في هذا الحجر، ومن اتجاهِهِ نحو الشمال والجنوب، قبل الميلاد بألفين وستمائة سنة، وذكروا مغنطة الإبرة به في معجمهم الذي وضعوهُ سنة ١٢١ للميلاد، واستعملوهُ للاهتداءِ إلى الجهات في سفر البحر بثلاثمائة وعشرين سنة قبل الهجرة[١٦]. ومن الصينيين تعلم الهنود السير في البحار باتخاذ هذهِ الإبرة، ومن الهنود تعلم العرب هذا السير بهذهِ الإبرة، ومن العرب تعلم أبناء الغرب هذا العلم الجليل، الذي أنقذ من خطر البحار ألوفاً وألوفاً وألوفاً من النفوس.

٢٦ً. الرِّيق او البَلَق MICA

يريد العراقيون بالريق ضرباً من الطلق، ويسميهِ الإفرنج ميكا MICA وهو البَلَق عند فصحاء العرب، وهو ضرب من الحجر يتشظّى شظايا رقيقة دقيقة، تستعمل لتتريب الكتابة أو لترميلها كما يقول المولدون. وأكثر ما يجلبونهُ من إيران أو ديار فارس. ومعنى (ميكا)

(١٦) وتسمى هذهِ الإبرة (إبرة الملاحين) وبالفرنسيةBOUSSOLE فقال بعضهم (بوصلة) تعريباً لها. وهي بالانكليزية sea compass أو compass أو mariner's needle. وقد عرِّبت في عهد ابن خلدون بصورة (كُنْباص) أو (قُنْباص) قال: «الكنباص أو القنباص صحيفة، مكتوبة عليها القوانين المحصَّلة عند النوتيين والملاحين على شكل ما هي عليهِ في الوجود، وفي وضعها في سواحل البحر، على ترتيبها، ومهابّ الرياح، وممراتها على اختلافها، مرسوم معها في تلك الصحيفة، وعليها يعتمدون في أسفارهم (راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥٤ من الطبعة الثالثة البيروتية المشكولة). والكلمة الانكليزية من اللاتينية المولدة Compassus بمعنى المساير والمماشي لأن النوتي يسايرها في اتجاهها. فأنت ترى من هذا البسط أنها وردت بمعنى الخريطة البحرية وبمعنى إبرة الملاحة وهي بسين في الآخر أو بصاد.

ولهذا سماها العرب المولّدون (حُقّ الإبرة)، ونقلها بعض الأجانب ممن لا يحذق لفظ القاف فقال (الحك)، وهو غلط وقع في هاويتِهِ صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنهُ كصاحب البستان وغيره. (راجع أغلاط اللغويين ص ١٤٠، القطعة ٢٨، تَرَ ما يجزأك في هذا الموضوع).

الإفرنجية اللماع. وكذلك (الريق) العربية العراقية وهي بكسر الأول من راق الشيء بريق رَيْقاً (بالفتح لمع وتلألأ). والقطعة من الريق عندهم الريقة، بكسر الأول أيضاً. وقد أخرنا ذكرها إلى الآخر لأن الكلمة لا يعرفها الفصحاءُ وليست في دواوينهم، وإنما هي خاصة بالعراق، وقد تلقوها عن آبائهم وأجدادهم. ولا بد من اتخاذها تمييزاً لها من الطلق، الذي أراد بها السلف مرة الطلق نفسهُ، على ما هو مشهور اليوم، وطوراً الريق. وباتخاذنا هذهِ اللفظة نستغني عن (الميكا) الإفرنجية المادة والبناء. وإلا فلنستعمل (البلق) وهو اللفظ المشهور الذي لا شك فيهِ.

٢٧ . فوائد شتى في الحجارة

وقد ذكر الخوارزمي صاحب كتاب (مفاتيح العلوم) بعض الحجارة، منها ما ذكرها غيرهُ، ومنها ما لم يذكرها سواهُ. قال في ص ٢٦٠ من طبعة أوربة: ومن عقاقيرهم:

(المارقشيثا) ومنها: مربع، ومدوَّر، وقِطاع كبيرة غير محدودة الشكل وهي ضروب، فمنها أصفر يسمَّى الذهبي، وأبيض يسمَّى الفِضِيّ، وأحمر يسمَّى النحاسيّ.

ومن عقاقيرهم (المغنيسيا) وهي أصناف. فمنها التُرْبَة، وهي سوداء، فيها عيون بيض، لها بصيص؛ ومنها قِطاع كبيرة، صُلْبة، فيها تلك العيون. ومنها مثل الحديد. ومنها أحمر، وصنوف أيضاً تتقارب...

ومن عقاقيرهم (الدَهْنَج) وهو حجر أخضر، يتخذ منهُ الفُصُوص، والخَرَز.

وكذلك (الفَيْرُوزَج) إلا أنهُ أقلُّ خُضرةً من الدَهْنَج.

ومن عقاقيرهم (اللازْوَرْد) وهو حجر فيهِ عُيُون برَّاقة يتخذ منهُ خرز.

ومنها (الطَلْق) وهو أنواع، منه بحريّ، ويَمانٍ، وجبليّ، وهو

يتصفَّح منهُ، إذا دُقَّ، صفائح رقاقٌ لها بصيص.

ومنها (الجَمَسْت)، وهو حجر أبيض جبليّ.

ومنها (الشَاذنة)، منها ضرب عَدَسِيّ، وآخر خَلُوقيّ. . .

ومنها (الدَوْص) وهو ماء الحديد.

ومنها (السكتة) وهو حجر يكون عند الصَفّارين. .

ومنها (المسحقونيا) وهو شيء يسيل من الزجاج، وهو ملح أبيض، صُلْب، ذائب، قويّ. . .

ومنها (المِغْنَاطِيس) وهو الحجر الذي يجذب الحديد.

ومن عقاقيرهم المولدة التي ليست بأصلية (الزنجار)، وهو يتخذ من النحاس، تجعل صفائحُهُ في ثُفْلِ الخلّ، فيصير أخضر، فينحت عنهُ، ويعاد فيهِ حتى يصير كلهُ زنجاراً» اهـ.

الخاتمة

قد تمَّ، والحمد لله، ما أردنا تعليقه على هذا التصنيف النفيس وإلحاقهُ به، وهو التصنيف الموسوم بكتاب (نُخَب الذخائِر، في أحوال الجواهر)، وقد أضفنا ما أضفنا، إتماماً للفائدة، لكي يتمكن مالكُهُ من الوقوف على جميع ما ورد في هذا الموضوع من تصانيف الأولين، لا سيَّما قد عزّت اليوم الطبعة الأولى من كتاب (أزهار الأفكار، في جواهر الأحجار) للتيفاشي، هذا عدا ما ورد فيه من أغلاط سوءِ قراءَة النسخة الأصلية، وما وقع فيهِ من أغلاط الطبع. أما هذا الكُتَيّب فقد جاء سادّاً ثغرة، في علم الحجارة الكريمة. وهو تعالى ولي التوفيق!

ملحق ثان بالكتاب

للأب أنستاس ماري الكرملي

١. لمحة عن الحجارة الكريمة

عُنِي الأقدمون باقتناءِ الحجارة الكريمة، أو الجواهر منذ أقدم الأزمنة، فقد اتخذها الأشوريون، والأكَّدِيون، والكلدان، والمصريون، والحثيون إلى غيرهم، ووجدت في مقابرهم، ومدافنهم، وخزائن كنوزهم؛ لكن لم يُعْنَ بها عناية علمية مثلُ اليونان، والفرس في أيام عزِّهم، فقد وصفوها وصفاً علمياً، ووضعوا لها أسماءً تميز الحجر الواحِدَ الكريم، عن أخيهِ، بحيث لا يمكن أن يقع الوهم في من وقف على هذا العلم. وممَّن اشتهر بهذهِ المعرفة: ارسطوطاليس[١] وعنهُ أخذ جميع من تكلم على أنواع هذهِ الحجارة، وخصائصها، من وهميةٍ وحقيقية، من عرب، وفرس، من إرَمِيّين، ومِصْرِيين، إلى نظرائهم. وقد تبعهُ في ذلك ديسقوريدس، فزاد شيئاً قليلاً على ما عرفهُ أرسطوطاليس.

وممَّن كتب في هذا الموضوع من الرومان پلينيوس الطبائعي. فإنهُ نقل كثيراً مما قالهُ أرسطوطاليس، وديسقوريدس، وزاد شيئاً أيضاً من عندهِ.

وأحسن ممن كَتب على الحجارة الكريمة من الفرس، نصر الجَوْهَري فقد أخذ عنهُ كثيرون من الناطقين بالضاد، واستعمل جميع الألفاظ المعروفة في عهدهِ، ووضع لها أسماء من باب المشابهة، أو النقل من اليونانية.

ثم جاء العرب، ولا سيما في عهد العباسيين، فأجادوا كل الإجادة،

(١) نقله إلى العربية لوقا بن سرافيون.

لأنهم دوَّنوا كل ما وضعهُ العلماء الأقدمون، من يونان، ورومان، وفرس، فكانت تاليفهم في هذا الفنّ الرفيع من أحسن ما كُتب. والذي فاق جميع العرب في هذا الفن هو بلا شك، أبو الريحان البَيْروني، وهو من أعظم علماءِ الإسلام، وقد شارك في أغلب العلوم، والفنون، والصنائع، التي كانت في عهدهِ، فنبغ فيها ولم يطمع أحد في مجاراتِهِ. ومما كتبهُ في هذا الموضوع (الجَمَاهِر، في معرفة الجواهر[٢]) وقد عُني بإخراجهِ من مدفنِهِ، وتحقيق كل ما جاءَ فيهِ، وتصحيح ما أوقعهُ فيه النساخ المُسَّاخ، صديقنا الوفيّ، الدكتور الأستاذ فريتس كرنكو، وإذا كتب بالعربية، سمّى نفسهُ (سالم الكرنكوي)[٣] وقد قابل الكتاب على ثلاث نسخ.

وأتمَّ طبعهُ، في حيدر آباد الدكن، في الهند في سنة ١٩٣٨ ونقله إلى الانكليزية، ويَتم طبع هذهِ الترجمة في سنة ١٩٣٩. وهو أعظم عالم يستطيع أن يخرج هذا السِّفر، بأحسن حُلَّة، وأتمّ صورة، وأصح عبارة ورواية. على أننا لم نرهُ إلى يوم كتابة هذهِ السطور، ولعلنا نحصل على نسخة منهُ عن قريب.

وبعد أن طبع من هذا الكتاب هذا السطر الأخير، وافتنا من الدكتور كرنكو نسخة من (الجماهر)، في ٩ فبراير سنة ١٩٣٩ فإذا هو بحجم الثمن وبحرف دقيق وقع في ٢٩٢ صفحة يليها أربعة فهارس وقعت في ٤١ صفحة، وتصحيحات في ٩ صفحات فصار مجموع مطبوعهِ ٣٤٢ صفحة؛ إلا أن أحرفه غير واضحة وخالية من كل شكل، مما يجعل قراءَتهُ على الأدباءِ صعبة جداً.

والكتاب خالٍ من فهرس فصولهِ ولهذا نذكرها هنا على ما وردت منسقة فيهِ: «المقدمة ص ٢. ـ فصل ٣. ـ ترويحة (وعددها خمس

---

(٢) في كشف الظنون للحاج خليفة، الجماهر في الجواهر، وهو عنوان مبتور.

(٣) كتب حضرته مراراً في مجلة المجمع العلمي العربي التي كانت تنشر في دمشق. ولا سيما راجع المجلد ١٤ :٢٣ وما يليها.

الاسفيذروي ٢٦٤. - في ذكر البتروي ٢٦٦. - في ذكر الطاليقون ٢٦٧. - ملحق في ذكر معادن اليمن ٢٦٨. - تنبيه ٢٧٢. - خاتمة الطبع ٢٧٣. - تتمة كتاب الجماهر، ما سقط بعد سطر ١٤ من صفحة ١٤١ في ذكر الأصداف ومواضع اللآلىء (١). - في ذكر المغاصات (٧). - في ذكر أعماق المغاصات (١١). - خاتمة طبع كتاب الجماهر للبيروني «١». - فهرس اسماء الرجال والقبائل [١]. - اسماء الأماكن والبقاع والبحار [١٦]. - أجناس الجواهر وألفاظ مفسرة [٢٦]. - الكتب المذكورة [٤٠]. تصحيحات[وقعت في تسع صفحات وأربعة أسطر] ٤٢.

ولو نظر الدكتور نظرة ثانية، لضاعف هذا القدر، لما في هذا السفر الجليل النفيس من الأغلاط التي مسختهُ مسخاً، وزهدت النفوس في اقتنائهِ. فهو في حاجة إلى إعادة طبعهِ طبعاً متقناً خالياً من تلك المزالق التي تعجم الكلام. وتضعهُ في موطن لا تنالهُ الأفهام، ولا تتثبت من معانيه العرب ولا الإعجام.

زد على ما تقدم أن في الكتاب - على ما قال حضرة الأستاذ الدكتور - كثيراً من الألفاظ غير مضبوطة بالنقط، ولا سيما في أسماء الرجال والأماكن، حيث لا رجاء للتصحيح من سياقة الكلام. قال: فوجدتُ هذا أصعب الأمور، إذ المؤلف يذكر أماكن عديدة لا ذكر لها في معجم ياقوت الحموي، ولا في غيرهِ من كتب الجغرافية، حتى لا يمكنني أن أثق بالنسخ الثلاث. مثلاً: نجد في النسخ الثلاث تكرير موضع مسمى (زرويان) بالياءِ المثناة، وتارة بالباءِ الموحدة. ورأيي الآن، أن الباء الموحدة هي الصواب، وهو اسم موضع في بلاد الأفغانستان الآن، أو كما قال المؤلف نفسُهُ: في موضع واحد في زابلستان.

ثم إن البيروني هو نفسهُ كتب تأليفهُ في اللغة العربية، التي كانت لهُ أجنبية، فيقع في كلامهِ بعض الخشونة. - صنَّف البيروني هذا الكتاب

مثل كتابهِ في (الصيدنة) في شيخوختِهِ. وقدمهُ للسلطان مودود بن مسعود الغزنوي، الذي ولي من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٤١. وكان البيروني حينئذٍ قارب الثمانين من عمره. وكان بين يديهِ من الكتب في معرفة الجواهر: كتاب لأبي إسحاق الكندي، ونصر الدينوري، كما ذكرهُ نفسهُ في المقدمة.

فتجد انهُ كان عندهُ غير هذين الكتابين، مثل: الكتاب المنحول إلى أرسطاطاليس. ـ وكتاب منافع الأحجار لعطارد، وغير ذلك من كتب الأدب، كما يشاهد كثرة الأبيات الشعرية.

وفيما يفوق كتاب البيروني سائر الكتب في أوصاف الجواهر والفلزات، انهُ كان أول من أثبت الثقل النوعي، لأكثر الجواهر والفلزات. وعَلَّم أن هذا الثقل النوعي يمنع من الغش، إذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهات في اللون والماء، لا تميز إلا بالصلابة والثقل.

وأيضاً أنهُ يورد أخباراً عن فرائد الجواهر وأثمانها في وقتهِ... وأيضاً تحقق أول مرة من هذا الكتاب أن البيروني كان سنيّ المذهب، لأنهُ ذكر الشيعة مرتين، كأنهم ناس ليسوا في البلاد التي هو فيها» انتهى.

وقد نقلنا هنا كل هذهِ الفوائد ليطلع القارىء على ما تجشم الأستاذ الكرنكوي من المتاعب في إعادة هذا السفر الجليل إلى نصابهِ الأول، وما فيهِ من الفوائد والعوائد. وكنا نودّ أن نرى علامات الترقيم في تضاعيف السطور من فاصلة (،) ونقطة (.) ونقطتين (:) وما بين هلالين ( ) وقويسين « » وعلامة الهتاف (!) وعلامة الاستفهام (؟) والعضادتين [ ]. ولكن لا حياة لمن تنادي في هذهِ المطبعة، لأن أصحابها لا يزالون على الحالة الأولى، هي الحالة الفطرية أو البدوية.

وممن أجاد في تحبير هذا الموضوع: الكِنْدِيّ وكان قد سبق

البيروني[٤] إليهِ، ثم جاء بعد البيروني، التيفاشي[٥] وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف القاهري، وقد وصَفَ في مؤلَّفِهِ ٢٥ حجراً، وطبع كتابهُ (أزهار الأفكار، في جواهر الأحجار) سنة ١٨١٨ الكونت الإيطالي انطونيو رَيْنري بِشِّيَا في إيطالية ANT. RAINERI BISCIA. —FIOR DI PENSIERI SULLE PIETRE PREZIOSE DI AHMED TEIFASCITE.، ثم أعيد طبعه بنصه العربي وترجمته الإيطالية على النسخة الأولى المطبوعة وبدون تغيير في إيطالية أيضاً في سنة ١٩٠٦.

إلا أن كتاب أبي الرَيْحَان محمد بن أحمد البيروني يفوق كل ما صنف في العربية. فقد قال عليهِ الأستاذ الدكتور كرنكو هو «أحسن وأثبت كتاب في معرفة الجواهر، وهو يفوق كتاب التيفاشي، وغيرْهُ، وذكر فيهِ الاحجار النفيسة والفِلّزات، ولم توجد منهُ إلا ثلاث نسخ كلها سقيمة، لعدم معرفة الناسخين حقيقة هذا العلم» وقد صنف العرب تصانيف أخر في هذا المبحث، منها كتاب (كنز التُجَّار، في معرفة الأحجار)، وقد نقل منهُ صاحب هذا الكتاب المفيد مراراً عدة.

ومن المصنفات العربية أيضاً (كتاب سرّ الأسرار، في معرفة الجواهر والأحجار) وغيرها من التاليف التي فُقدت أو الأسفار المدفونة في زوايا الخزائن في مدن كثيرة من عربية، وإيرانية، وهندية، وغربية.

أما موضوعُ هذا العلم، فهو-على ما قال صاحب كشف

(٤) ولد أبو الريحان البيروني في ذي القعدة ٣٦٢ هـ (أيلول ٩٧٣ م) وتوفي في ٣ رجب ٤٤٠ هـ (١٣ كانون الثاني ١٠٤٨ م).

(٥) توفي التيفاشي سنة ٦٥١ هـ (١٢٩٣ م) وعند الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف نسخة منهُ خطية نجزت كتابتها في رمضان سنة ٦٩٧ واقتناه قربا نعلي بن محمد زمان الطبيب ١١٠٧ في أصفهان وهو في ١٥٦ صفحة بقطع الثمن ورقمهُ في خزانته ١٤٩٤.

الظنون ـ البحث «عن كيفية الجواهر المعدنيّة البرية، كالماس، واللعل، والياقوت، والفيروزج. ـ والبحرية كالدُّرّ، والمرجان، وغير ذلك. ومعرفة جيدها من رديئها بعلامات تختص بكل نوع منها، ومعرفة أحوال كل منها. ـ وغايتهُ وغرضهُ ظاهر» اهـ.

ومما يجب الانتباه إليه، أن إسم الحجر الكريم الواحد قد يدل على حجار عدة. وهو من باب التوسع، وهو عيب في اللغة، قد يضرّ السامع، كما قد يلتجيء إليهِ البائع ليوهم الشاري أنهُ يبيعهُ الحجر الفلاني، الذي يعني عدة ضروب من الحجر الواحد؛ لكن قيمتهُ تزيد أو تنقص بالنظر إلى لونهِ أو صنفِهِ أو مائِهِ أو شعاعِهِ. فالياقوت مثلاً كلمة معربة من اليونانية على ما قلنا وهيHYAKINTHOS ومع ذلك فإنهُ ليس بالذي يسمَّى بالفرنسية hyacinthe، بل العرب خصوا بالكلمة المعربة ضرباً من الحجر الكريم، اسمهُ عند الفرنسيين Corindon. وإذا كان الياقوت أحمر كان لهُ في الفرنسية إسم آخر، فلكل لون من الياقوت إسم آخر عند الفرنج. ويا ليت الأمر كان في العربية على ما يجري عليه أبناءُ الغرب، لزال كل غش وخداع. وكذا يقال في البلور. فانهُ معرب من اليونانية لكن العرب أرادوا به ما يسميه الإفرنجة cristal de roche وهو المَهَا أيضاً بالعربية، لكن اللفظة اليونانية التي عربت عنهُ وهي BERULLOS تعني ما يسميهِ اليوم العرب الحومة أو الزمرذ الذبابي. فأين هذا من ذاك؟ والحومة نفسها بمعنى البلور أي الزمرذ الذبابي هي أيضاً من اليونانية، من hyalos, on ويراد بِهِ الهيصمي والبلور الحجري والزجاج وكل حجر شفاف.

ومثل هذا التعميم، تعميم المعاني للفظة الواحدة العربية وقع في علم النبات والحيوان فهذا السمندر أو السمندل المعرب عن اليونانية Salamandra قد قيل فيهِ: «طائر بالهند لا يحترق بالنار» (القاموس). مع أنهُ دويبة كسام أبرصَ. ومثل ذلك قالوا على السُّرْفُوت. ففي القاموس أيضاً: «السُرفوت، بالضم، دويبة كسام أبرصَ، تتولد في كور الزجاجين، لا تزال حية ما دامت النارُ مضطرمة، فإذا خمدت ماتت» اهـ. وهي نفس

السمندل أو السمندر أو السَمَنْدر لأنها تعريب الكلمة العَجَميَّة المذكورة والمعنى واحد. وهي دويبة كسام أبرص كثيرة رطوبة البدن، كان ينسب إليها الأقدمون من اليونان والرومان أنها لا تحترق إذا اجتازت النـار، فنشأت من ذلك خرافات لا تصدَّق على ما رأيت هنا. والحقيقة أنها لا تعشش في كيران الزجاجين ولا تحيا بالنار، بل تحترق كسائِر الدواب أو الدويبات؛ إنما لا تحترق بسرعةٍ كسائر الدويبَّات، بل تقاوم النار بعض المقاومة مدة من الزمن.

وأمثال هذهِ الأوهام في النبات أكثـر وهي لا تحصى. فنجتزىء بالإشارة إليها. وإلا فان النفس يمتد إلى وراء الموضوع الأصلي، فنكون قد خرجنا عنهُ، وأحرجنا الصدور على غير طائل.

وقد عُنِي كثيرون من علماء الغرب بنقل هذهِ التصانيف إلى لغاتهم. من ذلك الكونت الإيطالي رينري بشيّا الذي ذكرناهُ آنفاً فقد نقل (أزهار الأفكار) إلى لسانِهِ العذب ذي النغم اللذيذ. وعني كليمان مُلَّة الفرنسي إلى نقلِهِ إلى الفرنسية مع شروح، وزيادات، وإيضاحات، من كتب عربية أخر، ونشرهُ في المجلة الآسوية، في تسلسلها السادس، في المجلد الحادي عشر الصادر في سنة ١٨٦٨:

CL. MULLET. — LE JOURN. AS.-6. SERIE. XI. 1-81. ETC.

ومن الكتب المفيدة، التي جمعت إلى الاختصارِ العلمَ المَتِين، والمصطلحات الخاصة بصناعة الجوهريين، كتابُنا هذا، ونحن نقف لهُ الفصل الآتي:

٢ً. وصف كتابنا المخطوط: نخب الذخائر والعناية بطبعه

كنا قد نسخنا هذا الكتاب بيدنا، ودفعناهُ إلى حضرة الأب الفاضل لويس شيخو اليسوعي في سنة ١٩٠٨ وأذنّا لهُ بنشرهِ في المشرق، فنشرهُ فيها في المجلد ١١: ٧٥١ إلى ٧٦٥، فأهمل ضبط الكلم على خلاف ما

فعلناهُ، وخلاف ما كان في الأصل. مع أن في ذلك فائدة لا تنكر، بل لا تقدر، لمعرفة لفظ بعض تلك الكلم المصطلح عليها، في عصر المصنّف، أو في عصر الناسخ، فقد ظهر من ضبط الأصل الذي بيدنا أن المؤلف، أو الناسخ قد ضبط بعض تلك الأوضاع، بموجب اللغة الشائعة في مصر، كما بيناهُ في تضاعيف بعض الفصول والحواشي التي علقناها عليها.

زد على ذلك أنهُ وقع في طبع الكتاب بعض الأغلاط التي لم تقوَّم وبعض الشروح غير وافية بالمطلوب. فاستدركنا كل ذلك لتكون طبعتنا لهذا التأليف تامَّةً من جميع الوجوه العلمية، والأدبية، واللغوية، والصناعية. وطبع في المقتبس ٤ : ٥٧٢ و ٦٤١.

وطول النسخة ١٨ سنتيمتراً ونصف، في عرض ١٣ سنتيمتراً. وهي في ٥٦ صفحة. وقد كتب في الصفحة الأولى (كتاب نخب الذخائر) كذا. بحروف مذهبة، وكل حرف منها مؤطَّر بخط دقيق أسود. وتمام العنوان هو (في أحوال الجواهر) بحروف بين الزرقة والسواد. وكلها بالقلم البديع النسخي. وكان قد كتب بعد العنوان وبأحرف دقيقة ما يأتي: «كتب برسم خزانة الكتب الخاصة بسيدنا ملك الديار المصرية في سنة ٨٧٩»، لكن الذين سرقوهُ في ٩ آذار (مارس) من سنة ١٩١٧ محوا تلك الكتابة وألصقوا عليها ورقة بيضاء صغيرة كتبنا عليها بالفرنسية يوم مشترى الكتاب وثمنه ويوم سرقتِهِ واستعادتهِ وثمن تلك الاستعادة وكانت في ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٣٠.

وورق الكتاب إلى الصفرة وآخره خال من اسم الكاتب ومن كل تاريخ ونحن نظن أنه بخط المؤلف أو بخط أحد معاصريه، لكنهُ أقدم من كل نسخة موجودة منهُ في الخزائن التي ذكرت اسماء الكتب التي فيها. ففي بيروت نسخة نقلت عن نسختنا. وفي باريس نسخة أخرى لكنها ليست بقديمة. وفي دار الكتب المصرية نسختان حديثتان وكثيرتا الغلط

الواحدة رقمها ١١٢ وفيها ٢١ صفحة وكتبت سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) والثانية رقمها ٨٦ وفيها ٢٢ صفحة وكتبت سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) ولا قيمة لهما البتة، لما فيهما من الأغلاط المشوّهة الكثيرة، ولهذا لم نعتمد على أي نسخة موجودة في الخزائن التي نعرفها.

وفي كل صفحة من نسختنا تسعة أسطر والخط بديع سهل القراءة، ونظنهُ لأحد النساخ المصريين الأقدمين في عهد المماليك أو للمؤلف وجميع الألفاظ مضبوطة بالشكل أو تكاد تكون مضبوطة. ومن خضائص هذه النسخة أن الورَّاق ضبط الكلمة مع اشتهار ضبطها، ولم يضبطها في بعض الأحيان، عند الاحتياج إلى معرفتها، لا سيما بعض أعلام المدن، وأسماء بعض الحجارة.

وربما ضبط الكلمة ضبطين مختلفين، إذ قد يضبطها في صفحة، ويخالف تقييدها الأول في وجهٍ آخر. فقد ضبط الأرجواني في ص (4) من الأصل بضم الهمزة، وضبطها في ص (9) بالفتح. واللغويون لم يصرحوا إلا بضم الأول؛ لكننا جاريناهُ في عملهِ هذا المختلف. وكذلك فعل في اللازوردي فانهُ ضبطها في ص (10) بفتح الزاي. والمشهور أنها بإسكانها، على ما ورد في بعض الدواوين اللغوية، مضبوطة ضبط قلم، لا ضَبط نصّ صريح، وذلك في كلامهم على العوهق، على ما بيَّناهُ في موطنهِ ص ٩٢ وهكذا نقول على ألفاظ كثيرة. فان نسختنا المضبوطة بالشكل الكامل، ولعلها النسخة الوحيدة التي سارت على هذا الوجه الأتمّ، تخالف المتعارف من التقييد مرة، وتسايرهُ مرةً أخرى. فوجب التنبيه على هذا الأمر لخطورتهِ في نظر اللغويين.

وأما ضبطهُ بعض الألفاظ على ما ينطق بهِ عوام المصريين ويشهد على أن ناسخ الكتاب مِصري في عهد المماليك، فكقولهِ (السَلْقي) (37) فقد ضبط السين بفتح ظاهر، على ما يتلفظ بهِ الناس في مصر إلى اليوم، بخلاف أهل العراق، فانهم ينطقون بها بكسر السّين. ـ وهو لا

يهمز الحرف أبداً، بل يجعل في مكان الهمزة ياءً صريحة، على الطريقة المصرية أيضاً. فلا يكتب إلا ساير (10) وزَيْبَق (12) وفايق (12) إلى غيرها. والصواب سائر وزئبق وفائق. وفي زئبق غلطان عاميّان مصريان: الأول، فتحهُ للزاي. فكتبها وزان جعفر، والثاني جعل الهمزة ياء صريحة بنقطتين تحتيتين. وهناك أدلة لا تحصى على أن الناسخ كان مصرياً صميماً، لم تؤثر فيهِ اللغة الفصحى.

زد على ما تقدم أسلوب الكتابة والخط وأنهُ «كتب برسم خزانة الكتب الخاصة بسيدنا ملك الديار المصرية». وبهذا القدر من الأدلة ما يكفي لتأييد رأينا بأن خاطَّهُ مصري صميم.

وكثيراً ما يرسم الكسرة من تحت الحرف بشكل ألف صغيرة، على شكل الألف الصغيرة التي توضع فوق شدة اسم الجلالة (أي الله) ويميِّز رسم الحرف المهمل من الحرف المعجم الذي من جنسِهِ، كالراء والسين والدال بشكل هلال صغير قرناهُ إلى فوق، وأسفلهُ من تحت. وكثيراً ما يهمل تنقيط الكلمة، لا سيما إذا كانت قراءَتها مشهورة. ويهمل أيضاً تنقيط الياء في آخر الكلمة لكنهُ كثيراً ما يُشير إلى الياءِ المنقوطة باثْنتين بكسرة على صورة الألف الصغيرة يضعها تحت الحرف الذي يسبق تلك الياءِ المتطرفة. ويخطىء بعض الأحيان في ضبط الكلمة من جهة الإعراب. وإذا اضطر إلى ضبط الهاءِ الأخيرة بالكسرة، وضعها بصورة ألف صغيرة كما قلنا، وإن كانت تلك الهاء منقوطة بثنتين كما في قولهِ مثلاً: مُضَرَّسة مخروطية (ص ١٨ من الأصل) أهمل تنقيطهما.

وإذا كانت الهمزة مما يكتب بصورة الياء، رسمها ياء صريحة بلا همزة، وربما همزها ووضع لها نقطتين من تحت الهمزة. وكل مرة يكتب الفعل «قال» يرسم لامها طويلة، هكذا: «قالـ».

وهو يميز كل كلمة تكون في رأس فصل بحبر خاصّ لازْوردي اللون، متمِّماً بهِ السطر من الجهتين ولا يميز العنوان بسطر ممتاز بنفسِهِ،

كما فعلنا هنا؛ كما أنهُ لم يجعل رقماً لكل مادة، أو لكل اسم حجر. فقد فعلنا ذلك من عندنا، ليتضح البحث للقارىء، ويقف عليهِ نظرهُ، حال تصفحهِ الكتاب، ولو كان ذلك بسرعة البرق الخاطف.

وقد ذكر الحاج خليفة كتاب (نخب الذخائر) في كشفِهِ، فقال على صاحبِهِ: «إنهُ لخّص فيهِ كلام المتقدمين والمتأخرين بين الحكماءِ في ذكر الجواهر النفيسة، وأصنافها، وصفاتها، ومعادنها المعروفة، وقيمتها المشهورة، وخواصها، ومنافعها». اهـ[٦] ولهذا نعدّهُ أحسن من (الجماهر) لأنهُ حوى كل حجر كريم على اختصاره.

وقد وجدنا في هذا الكتاب الصغير ألفاظاً ومصطلحاتٍ وأعلاماً لم نعثر عليها في سائر المدوَّنات من هذا الصنف. فهذا وحدهُ كافٍ لأن يحملنا على أن نُعنى بطبعهِ وإخراجهِ بوشيٍ خاصٍّ، ونخدمهُ خدمةً لائقةً بهِ فإنهُ أهل لهُ.

وقد أضفنا إلى تصنيف المؤلف أشهر الحجارة التي ذكرها أرباب هذه الصناعة، لتتم بهِ الفائدة، نقلاً عن أئمتها. وجعلنا لهُ عدة فهارس، ولا سيما عقدنا لهُ ثَبَتاً قابلنا فيهِ أسماء الحجارة الكريمة عند العرب بما عند الفرنسيين منها، حتى يهتدي القارىء إلى البحث عنها في كتب أرباب الصناعة من أهل هذا العصر.

وقد اقتبسنا تلك الأوضاع من المؤلفات التي صنفها أهل البحث والتدقيق لتكون عوناً لأصحاب المعاجم الحديثة التي تترجم المفردات الإفرنجية إلى الكلم العربية. لأن أصحابها كثيراً ما تَهِمُ فيها، وتهيم على

---

(٦) وعند الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف نسخة من هذا الكتاب بقلم عبد الحي بن محمود، أتمه في سنة ١٠٠٧ وهو في مجموعة فيها (إرشاد القاصد) و(غنية اللبيب عند غيبة الطبيب) وكلها للمؤلف نفسه ابن الأكفاني. ورقم هذه المجموعة في خزانته ١١٠٣.

وجهها، بلا راشِد ولا خبير. وقد اهتدينا إلى كثير من تلك الألفاظ إلى ما كان والدنا ميكائيل مارينيّ ـ رحمهُ الله ـ يهدينا إلى ما يقابلها في الفرنسية، لأنهُ كان جوهرياً في مهنته وبائع آثارٍ قديمة، وما كان يُباع في بغداد حجر ثمين مُتَقَوّم إلا ويستشار فيهِ قبيل اقتنائهِ.

وممَّن كان عارفاً بهذه الحجارة أيضاً وساعدنا في معرفة ما يقابلها بالفرنسية المسيو ليوپلد موجيل Léopold Mougel وكان من أشهر المهندسين الفرنسيين في بغداد وأهدى العارفين بعلم الجواهر على اختلاف أنواعها وضُرُوبها.

فأنت ترى من هذا، العناية التي بذلناها في سبيل تحقيق هذهِ الأسماء، وتدقيق النظر فيها، فإن جاءَ بعد ذلك بعض الأوهام، فهو منّا لا من غيرْنا، وذلك من كثرة حرصنا على الحقيقة، فنكون قد عوقبنا هذا العقاب، على الإفراط فيها، بما يذلّ أُولي العَزْم والسَّعْي، لأن الكمال والعصمة لله وحده، جلَّ جلالهُ وتعالى.

٣ً. صاحب هذا الكتاب وشيء من ترجمته

لا نعرف من ترجمة صاحب هذا الكتاب الجليل، إلا النزر القليل. فهو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد[٧] الانصاري السنجاريّ الشهير بابن الأكفاني، نسبة إلى الأكفان جمع كفن وهو الذي[٨] يبيعها.

وُلد في سنجار، واشتغل بالطب في مصر، فمات فيها مطعوناً سنة ٧٤٩ للهجرة (١٣٤٨ م)، ولهُ تاليف عدة نذكر بعضها:

(٧) وفي رواية: ابن صاعد. وهو خطأ.

(٨) وفي رواية: ابن الاكناني، بنونين، بمعنى الملازم للأكنان، جمع كن، وهو البيت والأكناني هنا خطأ.

١ً. إرشاد القاصد، إلى أسنى المقاصد. وقد طبع في بيروت سنة ١٩١٤ في ١٤٨ صفحة وطبع أيضاً في القاهرة.
٢ً. غنية اللبيب، في غيبة الطبيب.
٣ً. كشف الرَّيْن، في أمراض العين. وشرحهُ نور الدين عليّ المناوي فسمَّاهُ وقاية العين.
٤ً. النظر والتحقيق، في تقليب الرقيق.
٥ً. نهاية القصد، في صناعة الفَصْد، إلى غيرها. وأغلبها يُرى في دار الكتب المصرية في باب الخلق.

وكُنَّا قد سألنا الكاتب المؤرخ، والأستاذ الجليل، عباس العَزَّاوي البغدادي عما يعرف عن ابن الأكفاني، فكتب إلينا ما هذا بعضهُ:

«ولد المؤلف في سنجار، أحد أقضية لواء الموصل. وطلب العلم، فنبغ في عدة فنون، وأتقن العلوم الرياضية والحِكْمِيَّة. فهو (فيلسوف) صنّف في الفلسفة التصانيف الكثيرة. وكان يحلّ أقليدس بلا كلفةٍ، كأنهُ متمثل بين عينيهِ فهو (مهندس) أيضاً. وتقدم في معرفة الطبّ، فهو (طبيب) فوق ذلك، فكان يصيب في ما يصف من الأدوية للأدواء، حتى كان الحُذاق يتعجبون مِمَّا يصدق بهِ فكرهُ. وكان عارفاً للتواريخ، واقفاً على أخبار الناس فهو (مؤرخ) زيادة على ما تقدم، وكان حفظهُ للأشعار مدهشاً، ولهُ في فنون الآداب تصانيف معروفة، فهو (أديب) علاوةً على ذلك. ومن يطالع (الدرر الكامنة) (٣: ٢٧٩) يقف على ما اختصرناهُ هنا.

وقال ابن سيّد الناس: «ما رأيتُ من يعبر عما في ضميرهِ بأوجز من عبارتهِ، ولم أرَ أمتع منهُ، ولا أفكه من محاضراتِهِ» اهـ.

وكان يحفظ من الرُّقى والعزائِم شيئاً لا يشاركهُ فيه أحد. ولهُ اليد الطولى في الروحانيات، فيصح أن يعد من نوابغ استحضار الأرواح (الاسبيريتسم)، والقادرين على التنويم (الهبنوتسم)، والمغنطة

(المانيتسم)، على ما يشتغل بهِ الغربيون من معاصرينا في عهدنا هذا.

«ومهر أيضاً في معرفة الجواهر والعقاقير، حتى رُتِّب موظفاً بالمارستان وألزم الناظر بأن لا يشتري شيئاً إلا بعد عرضهِ عليهِ. فما أجازهُ أمضاهُ، وإلاَّ فلا.

«ولهُ كلام جيد على الخط المنسوب، وإن لم يكن ماهراً فيهِ».

«ومن تاليفِهِ: (إرشاد القاصد، إلى أسنى المقاصد) ذكر فيهِ أنواع العلوم وأصنافها، وهو مأخذ كتاب (مفتاح السعادة) المطبوع مراراً، ولا سيما في الهند. وهو لطاشكبري زاده. وجملة ما فيهِ ستون علماً، عشرة منها أصلية، وسبعة نظرية وهي: المنطق، والالهي، والطبيعي، والرياضي بأقسامها. وثلاثة عملية، وهي: السياسة، والأخلاق، وتدبير المنزل. وذكر في جملة العلوم أربعمائة تصنيف».

«ولهُ (اللباب في الحساب)».

«وكتابهُ (غنية اللبيب) المذكور في صدر هذا الفصل، قائم على أربعة أركان: الأول: في حفظ الصحة. ـ والثاني: في تدبير المرض. ـ والثالث: في وصايا نافعة. ـ والرابع: في خواص معتبرة. وكلها فصول تشتمل على ما لا بد من معرفته في علم الطب.

والمعروف عن شخصِهِ أنهُ كان كثير التأنق في مأكلِهِ، ومشربهِ، وملبسهِ، ومركبهِ، وكان في آخر وقتهِ انقطع عن التردّد إلى المرضى». انتهى.

بغداد في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٩.

هذا ما وصلنا إليهِ من ترجمة المؤلف، ولعلَّ هناك من يزيدنا معرفةً لهُ، فنضيفهُ إلى ما هنا في طبعة ثانية.

ونحن نشكر الأستاذين الكبيرين: المحامي القدير عباس العزاوي والأستاذ روكس زائد العُزَيْزي، على ما جادا به علينا من الفوائد. زادهما الله علماً وفضلاً وهمة ونشاطاً.

ملحق ثالث بالكتاب

تعليقات وفوائد

للأستاذ روكس زائد العزيزي

لما كنا نفرغ من طبع كل كراسة من هذا الكتاب، كنا نرسل بمسوَّدة الطبع (التجربة أو البروفة كما يقول بعضهم في مصر) إلى حضرة الأستاذ النابه النابغ: روكس زائد العُزَيْزِي، فكان يلقي عليها نظرة نافذة ناقدة، ويطلعنا على ما وقع فيها من غلط الطبع وما فاتنا من الحقائق، لكن ما كان يمكننا إصلاحهُ في وقتهِ لفواتهِ بل عند نهاية الكتاب بتمامهِ.

وفي الوقت عيْنِه كان يجود علينا بملاحظات لغوية جزيلة الفائدة، فنتحف بها الآن القراء تعميماً لفائدتها. من ذلك ما يأتي: (الرقم الأول للصفحة، والثاني للسطر).

٤ : ١٢ أرجوان. «عامة شرقي الأردن يقولون (رَجْوَان)، وليست الكلمة خاصة باللَّونِ الأحمر، فهناك: الرجوان الأحمر والرجوان الأخضر» اهـ.

٦ : ٤ الخمري. «(الخَمْري) منسوب إلى لون الخَمْر، وهو أحمر ضارب إلى السُمْرة، معروف عند عامتنا في شرقي الأردن. وأهل (مأدبا) يقولون (خِمْرِي) بكسر الخاء. وسمعت أهل السلط وعجلون، يقولون: (خَمْرِي) بفتحها».

٧ : ١٢ «سَيْلان. [بالفتح] هي جزيرة سرنديب. . . [راجع ص ٩ من هذا الكتاب]، والمعاصرون من أهل بلادنا يقولون (سَيَلان) بفتح الياءِ».

١٠ : ٥ «أهل شرقي الأردن يعلّقون قطعة من الياقوت المائي على العين الرمداءِ، ويسمُّونها (البَزلة)، لاعتقادهم أنها تشفي العين وتصونها من العَمَى».

١١ : ١٥ عين الهر. «معروف في شرقي الأردن بالهِرّ» [فيكون من باب حذف المضاف والاكتفاء بالمضاف إليهِ].

١١ : ١٨ الزئبق. «وعامة ديارنا يقولون (زِيبَق) [كدِرْهَم] ويلفظون الياءَ كلفظ حرف في الإفرنسية. ويقولون للرجل الكذَّاب: «مِثْل زِيبَقْ مِصرْ» لأن الزئبق [يترجرج ولا يبقى على حالة واحدة].

١٣ : ٢ صافٍ. في لغة أهل شرقي الأردنّ، يُقَال: (صَافِي)، لكل ما هو شديد النُقَاوَة، ولكل ما هو خالٍ من الغِش».

١٣ : ٤ المرقشيثا. «سمعتُ بعض البدو يسمُّونها (حَجَر السَايغْ) و (المِخْبارْ) ومن أقوال نسائهم: حجَر النَّيَّاغ (جمع سَايغ أي صائغ) صيتَكْ ذَهَلْني! حجَرْ السِّيَّاغ، دامت لي عَيْنَك!» أي أن أسمك اذهلني عن كل شيءٍ سواك!

١٧ : ٢٨ يلعق. «لعل الكلمة من العامية «يلحس» ومعناها في لغة أهل (عَجْلُون)، من أعمال شرقيّ الأردن: يُرقِّق قليلاً، ويُجوِّف أيضاً» اهـ. ـ قلنا: لكننا نستبعد الأمر، لأن الكتابة بصورة «يلعق» واضحة، ولأن في الأمر تكلُّفاً.

٢١ : ١. قال الأب أنستاس ماري الكرملي: «قرأت في الأهرام الصادرة في ١٩٣٩/١/٧ في ص ٨ كلاماً على ماسة مصرية في سوق لندن. قالت: «لندن في ٦ يناير ـ لمراسل الأهرام الخاص: «وافيتكم أمس بما نشرتهُ (الايڤننج ستاندرد) عن الماسة المصرية (نجمة مصر) المعروضة الآن للبيع في لندن. وقد نشرت جريدة (الديلي تلغراف) اليوم حديثاً للكبتن لويلين ايموس عن هذه الماسة قال فيهِ: ان الخبراء يرون أن الماسة في هذا الشكل، ومن هذا النوع، تتراوح قيمتها اليوم بين خمسين ألف جنيه وسبعين ألفاً. وقد باعها خديوي مصر في سنة ١٨٨٠».

وقال المستر فكتور كلارك، أمين خزانة جمعية الخبراء في الأحجار

الكريمة ـ وهو أحد الناس القلائل الذين شاهدوا الماسة ـ : «إنها أجمل ماسة وقعت عليها عيناي» انتهى.

٢٢ : ١٠ نشادر: «ويسميه الأردنيون (رُوح النَّشَادِر)». اهـ.

٢٢ : ١٢ قبرس. يحرفها بدو شرقي الأردن تحريفاً مضحكاً، فيقولون (بِقْرس بأبْلاد النُونَان). وتقول العامة من أهل (مأدبا) وما يجاورها «جَاجَة قُرَبْصيَّة» بمعنى «دجاجة قبرسية» اهـ.

٢٢ : ٢٣ السندان. وأهل شرقي الأردن يقولون: «سِدَّانٍ وسِدَّانة» وزان خِنَّاب وخِنَّابة.

٢٨ : ١٠ بياضة. «وأهل شرقي الأردن يقولون: (جَاجِة بَيَّاضَهْ) والجميع (جَاجَ بيَّاض) في مكان دجاجة ودجاج» اهـ.

٢٩ : ١٦ الكندي. «لم يذكر مؤرخو العرب عن تاريخ ميلاد هذا الفيلسوف، وتاريخ وفاتِهِ ما يُرْضي الباحث، ويقولون: إنه عاش في القرن الثالث للهجرة. أما (فلوجل) فيقول: إنهُ مات بعد ٨٦١ للميلاد. وأما (ناجي) العلامة الإيطالي فيرى أن وفاتهُ كانت سنة ٢٥٨ للهجرة. ومؤلفات الكندي نحو ٢٣١ كتاباً باقٍ منها ثمانية» اهـ.

٣١ : ٢٤ دم الأخوين: «ومن اسمائهِ عند العرب الأيْدَع والعَنْدم والشَيَّان من مادة (ش و ي)».

٣٤ : ٥ «العَيُون: الشديد الإصابة بالعين، رجلًا كان أو امرأة. فلعل القوم كانوا يتخذون هذا الحجر الكريم عوذةً وواقياً من العين، فسمِّيّ الحجر بهذا الاسم».

٣٧ : ٢٢ الظرف. «وفي شرقي الأردن (الظرف) خاصّ بالوعاءِ الذي يتخذ من الجلد لحفظ الزيت أو السمْن. وفي أمثالهم: لَوَايَا الظُرُوف: ما نِقْرِي آضْيُوف، أي بقاياها». اهـ.

٣٨ : ١١ الجماهر في معرفة الجواهر، ألفـهُ للملك المعظم أبي الفتح مودود. ومؤلفات هذا العالم في غاية النفاسة، تناولتها يد الفناءِ فلم يُبقِ منها سوى أحد عشر كتاباً.

٣٩ : ١١ و١٣ القدح. «بدو شرقي الأردن يطلقون كلمة (القَدَح) على كل وعاءٍ، ليس من الجلد. وعندما نقول (البَدْو) نعني (بني صخر، والشَرَارات، والحويطات)».

٤٠ : ١٣ القِلِي. «والكلمة الشائعة في ديارنا (القِلو) بكسرتين وبواوٍ في الآخر. ويسمون نباتهُ (الوُشْنان) و(العِضِو) بكسرتين أيضاً. وأصلهما: (الأُشْنَان) و(الحُرضُ). وسمعتُ أهل قرية (شُعْفَاط)، بضم الأول، من أعمال فلسطين، يُسَمونهُ (جَاجِد رَبُّهْ)» اهـ.

٤٣ : ٨ بزيت بزر الكتان: «المعروف بشرقي الأردن: بزيت اللوز وزيت الجوز. ويقولون: «دِهْن البِيْلَسَان» والظاهر أنهم يميّزون بين نباتٍ ونبات فلبعضها يقولون: «دِهْن» وللآخر يقولون: «زيت».

٤٣ : ١٩ والمصريون: «والمصريون وأهل شرقي الأردن».

٤٥ : ٢١ الزُرَيقْي. «يطلق الأردنيون اسم (إِزْرَيْقي) على الذباب المذكور، وعلى عصفور صغير لطيف الريش ضارب إلى الخضرة».

٤٦ : ١١ السِلق. «وأهل شرقي الأردن لا ينطقون بها إلا بالكسر ومن أمثالهم: «جَاي يْبِيع السلق على أهل سِلْوَان» وسلوان قرية قرب القدس. وهي سلوام القديمة وهذا المثل يشبه قول الأقدمين: كمستبضع التمر إلى هَجَر».

٥٢ : ٣١ الغامق. «وأهل شرقي الأردن يستعملون (الغامق) بهـذا المعنى. أما الغميق، فيعنون بهِ العميق. فيقولون «بِير غَمِيق».

٥٣ : ٢٣ و٢٤ القصابين الجزَّارين. «وأهل شرقي الأردن يقـولون (اللحَّامين)».

١:٥٥ البلور: «لفظها الشائع بين عامة شرقي الأردن (البَنُّور) بالنون المضمومة المشددة ويقولون: «البَلُّور) بفتح الباءِ التحتية الموحدة واللام المشددة المضمومة.

١:٥٦ أرمينية. «أهل شرقي الأردن يقولون (أَرْمِينْيَاَ) بفتح الهمزة. وسمعتُ في جهات (عجلون) من يكسر همزة (أَرْمَني) ويجعل في مكان النون لاماً فيقول (إِرْمِلِي) للمذكر، و (إِرْمِلِيَّة) للأنثى».

١:٥٩ الجَمَز. «لعلَّ الكلمة ليست مقتطعة من الفارسية. والذي أراهُ أن الناطقين بالضاد شبَّهوا هذا النوع من الحجارة الكريمة (بِالجُمزَان) وهو ضرب من التمر لشبه قليل في اللون». اهـ.

قلنا: لكننا لا نوافق الأديب الجليل على هذا الرأي، لما في ذلك من التكلف، ولأن الكثيرين ما كانوا يعرفون الجُمْزان، التمر، ولا الجَمزَ، الحجر: إنما هذا اللفظ من وضع الجوهريين لا غير، وأغلبهم كانوا يعرفون المصطلحات الفارسية واليونانية، ومن أصحابهما اقتبسوا أغلب الكلم الغريبة في علم الحجارة الكريمة.

٢٥:٥٩ المعشوق. «(المعشوق) و(الامْعَشَّق) ضرب من الطيب تستخلصهُ البدويات (في شرقي الأردن) من النباتات؛ وهو شديد الرائحة».

قلنا: كنا نودّ أن نعرف أسماء هذهِ الأنبتة. وعلى كل حال لا صلة للحجر هنا بهذا الضرب من الطيب، اللهم إلا أن يكون ثَمَّ تشابه بين اللونين.

١٨:٦١ جنزار. «وعامة شرقي الأردن يقولون (جِنْزار)».

٢٤:٦٢ الكَرك. الكرك الوارد ذكرها هنا هي الكرك التي في شرقي الأردن. لأنهُ قال في ص ٦١ :١٨ و ١٩ ومنهُ يؤتى بهِ من غار بني سَلِيمْ، في برية الكرك، وقد أخبرني أحد كركييّ شرقي الأردنّ: إن في

الكرك موضعاً اسمُهُ (أبو سْلِيم). وفي ٢٧ يناير من هذهِ السنة اجتمعت ببعض وجهاءِ مسيحيي (الكرك بشرقي الأردن) وهم: (متري باشا الزُرَيْقات)، والإبكونيموس (الخوري عودة الشوارب)، و(أيُّوب بك الصنّاع) و(عيسى بك المِرَانات[1]) في (فندق فلسطين) في (عمَّان) فذكر لي (الخوري عودة الشوارب) أنهُ يعرف موضعاً في شمال شرقيّ (الكرك)، في الجهة الشرقية من (وادي الموجب) (أرنون) اسمُهُ (وادي سْلِيمْ)، بإسكان السين، وكسر اللام. واليوم (١٩٣٩/١/٢٨)، التقيت برجل من (بني حَمِيدة) اسمهُ (الشراريّ بن داود باشا الرواحنة)، فذكر لي أنهُ بات في غار معروف بـ(طُوْرسْلِيمْ)، في شمال شرقي (الكرك)، فوق موقع يقال لهُ (صْفَيّ) بإسكان الصاد، وفتح الفاء وتشديد الياءِ، وتحت الموقع المعروف بـ(الحَمَّامِيَّات) والموقع المعروف بـ(إمْسَيْبِح).

فمن هنا يرى سيدي، أن (غار بني سَلِيم) معروف إلى الآن في شرقيّ الأردن. وإن القول بأن الكركي منسوب إلى (كرك لبنان)، لا يمكن الاطمئنان إليهِ. وأهل شرقي الأردن لا يقولون (مَغَارة) ولا (غار)، إلاَّ للمغاور التي تُسْكن، أو يوضع لها أبواب فتكون غُلُقاً. وأما الغار الذي يبقى فُتُحاً أي واسع الباب المفتوح، ولا يُسكن، أو يُخْزَن فيهِ شيء، فيسمونهُ (طُوْر) وزان قُفْل. ولعلكم تعترضون فتقولون: فأين ذهبت (بنو) من (بنو سَليم)؟ فنقول: لا أيسر من ذلك، فإنهم يقولون (بِنِي صَخَر) و(بِنِي سَخَر). ـ ويقولون: (الصُخُور والسُخُور). ويقولون: (بِنِي أزيد وأَزِيد والأزَايدة) لأعراب في ديارنا. ومن أمثالهم في بني أزيد: «إلْعَنْ إزِيد، ولا تزْيد» انتهى.

---

(١) المرانات نسبة إلى (مِرِّين) قرية في الجهة الشرقية من (الكرك)، سكنوها حينما نزحوا من حوران، خلافاً لما ذكر عطوفة قائد الجيش العربي في كتابه (تاريخ شرقي الأردن وقبائلها) إذ يقول في ص ٣٥٠: «إن أصلهم من لبنان» وكان اسمهم قديماً (إمْرِينَات Imrénât) ثم قالوا (إمْرَانات) و(مِرانات). (العزيزي).

قال الأب انستاس ماري الكرملي: نحن نشكر الأديب الكبير العُزَيْزي على ما تفضل بهِ من الفوائد، ولا سيما ما حققهُ بخصوص (الكرك) و(غار بني سَلِيم) ونذكر لهُ أن (سليما) وزان (عليم)، وقد طبعت خطأ وزان زُبَيْر: كما حققناه في نسخة خطية للتيفاشيّ كانت عند حسن أفندي الباچجي من محامي بغداد.

٣:٦٩ المَغَل. «والعامة تستعمل هذهِ الكلمة للدُعاءِ بالشرّ على البَشر. فيقولون: «مَغَلّة» ويضخمون لفظ اللاَّم، ومعناها مَغَلاً لَهُ.

وللمَغَل مرادف في شرقي الأردُنّ وهو (جْعَام)، وهو داء يصيب الدواب من أكل البَقْلِ بترابه في أول نبتهِ، فيلاشي نتوءات أمعائها أو حَرَشَها، فيفتك بها أشنع فتك! وتصاب بذلك عندما تبدأ أيام الربيع في أراضي غور الأردن ». اهـ.

قلنا: وقد جاء الجُعَام، بضم الأول، في فصيح الكلام بمعنى داءٍ يعرض للإبل وغيرها من الدواب من رعي النَشْر وهو بدءُ النبات. والكلاءِ يبس فأصابهُ مطر دُبُرَ الصيف فاخضرَّ، وهو رديء للراعية يهرب الناس منهُ بأموالهم على حدّ ما قال الشاعر:

وفينا، وإن قيل اصطلحنا، تضاغنٌ كما طرَّ أو بار الجراب على النَشْر.

يقول: ظاهرنا حسن في الصلح، وقلوبنا فاسدة، كما ينبت على النَشْر أو بار الجَرْبَى، وتحتهُ داءٌ في أجوافها منهُ. اهـ.

فالجُعَام فصيح، إلا أن أعراب البادية توسعوا في معناهُ. ولعلَّهم هم المصيبون بلفظهم هذا أكثر ممَّن سبقهم، لأن الجُعَام مأخوذ من مادة (ج ع م) وأصل جعم (ج ع) وكُسعت بالميم. فقد قالوا: جَعَّ الرجل يَجَعُّ جَعّاً: أكل الطين، وهو ينظر إلى اليونانية gé أي طين. والحرف H عندهم في بعض الأحيان كالعين عندنا. فالجُعَام على الحقيقة أكل النَشْر أو الكلاءِ بترابهِ.

١:٧١ «الخرتوت لم أسمعهُ في شرقي الأردن إلا بفتح أوله كصَعْفوق».

٢٢:٧٢ العسقول: يعرف الأردنيون (العَسَاكِير)، ويطلقونها على سوق النباتات الرخصة التي تؤكل. وواحدها عندهم (عَسْكُور) بالفتح».

٨٣ : ١٨ الطَلْق ومعانيهِ عند العرب

بعد أن بلغنا هذهِ الصفحة من طبع الكتاب، تذكرنا أننا كنا قد كتبنا مقالة طويلة النَفَس، في إحدى جرائد سورية أو مجلاتها قبل نحو خمسين سنة، وبيَّنّا أن الطلق جاءَ بعدة معانٍ، ذكرنا منها هنا (ص **٨٣** و**٨٤** و**٨٥**) ما تذكرناهُ وقتئذٍ، والآن نذكر ما بقي من معانيهِ:

فمن هذهِ المعاني، ما ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان في مادة (بذخشان)، فقد جاءَ بمعنى حجر الفتيلة. قال: «وحجر الفتيلة شيء يشبهُ البَرْديَّ، والعامة تظنُّهُ ريش طائر يقال له الطَلْق [وفي رواية: المطلَّق، وهو خطأ]، لا تحرقهُ النار، يوضع في الدُهْن، ثم يشتعل بالنار، فيتقد كما تتقد الفتيلة، فإذا اشتعل الدهن، بقي على ما كان، لم يتغيَّر شيء من صفتهِ. وكذلك أبداً، كلما وضع في الدهن واشتعل. وإذا أُلْقِي في النار المتأجِّجة، لا تُحْرِقهُ، ويُنْسج منهُ مناديل غلاظ للخِوَان؛ فإذا اتسخت، وأُريد غسلها، أُلقيت في النار، فيحترق ما عليها من الدُهْن والدَرَن، وتخلص، وتطلع نقية كأن لم يكن بها درن قطّ». اهـ كلام ياقوت بحروفهِ.

قلنا: إن حجر الفتيلة هو المسمى عند الإفرنج Asbeste، وربما أريد بهِ حجرٌ آخر يشبههُ كل الشبه، وهو الذي سماهُ العراقيون في عصر العباسيين «مخاط الشيطان» و«غزل السعالي» وبالفرنسية Amiante .

قال أبو الريحان في كتابهِ الجماهر ما هذا نقلهُ مأخوذاً من فصل عنونهُ: «ذكر حجر الباذزهر»: ومنهُ [من الباذزهر] أجوف يتضمن شيئاً

يسمّى مخاط الشيطان وغزل السعالي أيضاً لا يحترق بالنار. وقال أبو الحسن الطبري الترنجيّ: إن لوناً من الحجر كأنهُ مؤلف من شَمَعٍ ونورة وطين. فبهِ لمعٌ من كل واحدٍ منها، إذا حك مع العُرُوق الصُفر على صلابةٍ، خرج أحمر كالدم العبيط، وهو عظيم النفع من اللسعات، إذا طلي عليها».

ثم قال في فصل ولاه بعنوان الباذزهر ص ٢٠١: «الأجوف المشتمل على مخاط الشيطان، يؤخذ من جوفهِ ما فيه، ويُعمل من غزلهِ شُسْتَكات [أي مناديل] وهي التي كانت الأكاسرة تسميّها «آذَرْشُسْت» [أي محوَّرة بالنار] وبقي اسم شُسْت على المعمول من غيرهِ [وإن كانت النار تحرقها]. ثم قال:

وحُمِل إلى الأستاذ هرمز [أحد قُوَّاد شرف الدولة البويهي] متولّي حرب كرمان سنة ٣٩٠ من ناحية زَرَنْد والكوبونات (؟) شُسْتَكة بيضاء، كانت تُلقَى في النار إذا اتسخت حتى تأكل النار وسخها. وذكر من شاهدها، أنها لُوّثت بالدُهن للامتحان، فاشتعلت النار فيها ساعة، ثم خمدت، وخرجت الشستكة بيضاء نقية. وشهد له الوزير، أحمد بن عبد الصمد، وكان يُرى بتلك النواحي، وقال: إن هذهِ الأحجار تكثر بالكانونات تكسر عن شيءٍ كَالخَمل يُفتل منهُ غَزْل، يُلْفَى فيهِ يعسر التئامهُ [كذا في المطبوع، ولعل الصواب: يُيَسِّر التئامهُ كما يطلبهُ المعنى] ويعمل منهُ ما ذكر» اهـ كلام أبي الريحان.

قلنا: فما سمَّاهُ اللغويون الطلق، سماه ياقوت «حجر الفتيلة» وظنّ ان الطلق من كلام العوام وهو ليس بصحيح. وما سمَّاهُ ياقوت «حجر الفتيلة» سماهُ أبو الريحان: مخاط الشيطان وغزل السعالي، مع أن حجر الفتيلة هو المسمى بالفرنسية (اسبست) ومخاط الشيطان أو غزل السعالي هو (اميانت)، على أن الإفرنج أنفسهم قد يخطئون في هذهِ التسمية، فكثيراً ما يسمون الواحد باسم الآخر، إذ الفرق بينهما قليل.

أما اليوم فيريد أهل العراق بمخاط الشيطان، خيطاً في نهاية الدقة، ناصع البياض يكون في الهواءِ في أيام القيظ، وإذا قبضت عليهِ، تَرى في أحد طرفيهِ عنكبوتاً صغيراً هو الذي يقذف هذا الخُيَيْط من فيهِ، فيسيّر الهوآء ذلك الخيط في انحاءِ الجوّ، وهكذا يتنقل هذا العنيكب من مكان إلى مكان، ملتمساً رزقهُ بهذهِ الوسيلة الدقيقة. واسم هذا الخُيَيْط بالإفرنسية Filandre ou Fil de la Vierge. ولمخاط الشيطان هذا، أسماء كثيرة في لغتنا، نتذكر منها الآن: السَهَام، كسَحَاب وغزل عين الشمس، والسُهُم، بضمتين، والسُمَّهى بضم السين وتشديد الميم المفتوحة، يليها هاء، فَألف.

وأما سبب تسمية غزل السعالي بهذا الاسم، فلأنَّ السلف من العوام ينسبون إلى السعالي كل شيءٍ غريب بصفةٍ من الصفات. ولما كان هذا الخيط المعدني، أو الغزل المعدني أو الحجري، لا يتسخ، وإذا اتسخ ألقي في النار فيطهر. عدوا هذا الأمر من الخوارق، والخوارق لا تأتيها إلا الجن، والسعالي: إناثها أو أخبث الجن، فنسبوا الغزل إليهن. ولم ينسبوه إلى الذكور من الجن، لأن الغزل والاشتغال بهِ يُعدُّ عند العرب من خصائص النساء دون الرجال، بل إذا اشتغل الرجل بالغزل، سُخِرَ مِنهُ وعدَّ من المخنثين، ولهذا السبب أضيف هذا الضرب من الغزل إلى السعالي.

وراجع ما كتبناهُ في المشرق ٦: ٩ وما يليها. وفي المقتطف ٣٨: ٣٧١ وما يليها. والجوائب في سنتها الأخيرة أي سنة ١٨٨٦.

ومن الغريب أنك لا تجد ذكراً في معاجمنا العربية لهذهِ الكلم وهي: حجر الفتيلة، ومخاط الشيطان، وغزل السعالي، بمعنى هذا الضرب من الطَّلق. وكذلك لا تجد فيها ذكراً لغزل عين الشمس بمعنى مخاط الشيطان أي السَّهَام. ومن العبث أن نرى لها أثراً في الدواوين الأعجمية إلى العربية، أو في كتب متون اللغة العربية إلى الأعجمية؛ مع

أنك ترى حاجتنا الماسَّة إليها، إذ لا نقبل لها بديلاً. فالأسبست، والأميانت وخيط العذراء، كلها ألفاظ لم ينطق بها ابناءُ مصر ولم يحلموا بها. ولهذا كانت معرفتنا لهذهِ الأحرفِ مما يحتفظ بهِ، ويُدَوَّن في أصولنا، وأمهاتنا الكبرى والصغرى، لأن مدلولاتها تدخل اليوم في الصنائع والآلات التي تتعرض للنار، أو لما يخاف عليهِ من النار. وقد أصبح اتخاذ تلك الموادّ من أهمّ ما يدخل في كثير من الأدوات العصرية.

٨٧: ١١ بوتة. «وفي كتاب أغلاط اللغويين ص ٣٤٥: والعرب الفصحاء لم تعرف هذه الكلمة بهذهِ الصورة، والتي في دواوين اللغة، وكتاب مفاتيح العلوم: البوطق والبوطقة بالطاءِ».

٩٢: ٩ المغنيطس. «عامة بلادنا في شرقي الأردن تكسر الميم فتقول (مِغْنَطِيس)».

٩٤: ٨ البلق: نساء شرقي الأردن يقلبن الباء ميماً وفي أغانيهنّ: يا ابُو الحَلَقْ، يا ابُو المَلَقْ، والخِيَلْ تِنْقُطْ لَكْ عَرَقْ.

ملحق رابع بالكتاب

«الجواهر في الإسلام»

للأستاذ روكس زائد العزيزي

خرج المسلمون من بلادٍ قاحلةٍ، جُرْدٍ، بلاد شحَّت عليهم بالمناخ المعتدل، والنَّبت، والماء. فأكلوا العلهز، والضباب، واليرابيع. لكن جرثومة الرقي، والميل إلى المثل الأعلى، كانت كامنة في تلك النفوس التي اندفعت كالسيل العرم، تحطِّم عروش الجبابرة المنغمسين في حمأة مدينتهم الهرمة، التي كانت تحتضر. وهناك، في إيوان كسرى وقف هؤلاء القوم الخِماص، لا يدرون ما الجوهر، ولا يميزون الكافور من الملح! ويفضلون الفضة على الذهب هناك، أمام جبروت الفن الفارسي، وقف البدو الحفاة العراة، يردّدُون هتاف المستميتين في نصرة مثلهم الأعلى، فتطير من أمامهم الجيوش التي ورثت مجد البابليين، والشُمَريين، والأكديين، والأشوريين، كأسراب النعام، ولا يغني عنها أنها كانت خوف الأمم، وهول الشعوب، ففي (بَهْرَشير) يغنم أحد المسلمين حلية كسرى وفيها تاجه، والمنطقة والدرع كلها مكلَّلَة بالجوهر، وفي أبهاء إيوان كسرى كان أول عهد المسلمين بالجوهر. فيبيع أحد البدو جوهرة تساوي عشرين ألف دينار بألف درهم، وعندما عوتب أجاب «أنه لو عرف أن هنالك عدداً أكثر من الألف لطلبه».

هذه الأمة كان سيدها عمر بن الخطاب يبكي كلما رأى جواهر الفرس، ترد في عداد الغنائم، خوفاً على قومه من هرم المدنيَّة. وهذه الأمة التي باعت ما غنمته من الأكرار من الجواهر، الفص بخمسة دراهم، مع أن قيمته عشرون ألفاً. هذه الأمة التي رأيت لا تكاد تأتي سنة ١٠١ للهجرة حتى تضحي جوائز أحد خلفائها (يزيد بن عبد الملك) للشعراء المجيدين مِلْءَ أفواههم جوهراً. قد قلده في ذلك المعتصم من بني العباس.

هذهِ الأمة تمر عليها الأيام مسرعة خاطفة كالبرق، فتنتقل إلى حالةٍ أخرى، لتعرض علينا صورة من بذخ (الوليد بن يزيد) فها هو ذا يتخذ الجواهر كالثياب يغيّرها يومياً، ويغالي في اقتنائها حتى يعلي أسعارها ويمضي الأمويون في ذلك قدماً، فيرصِّعون آنيتهم بالجوهر والعقود لهم، ولنسائهم وجواريهم.

ويرث العباسيون الأمويين، فينظمونهُ في عصائب نسائهم، وخفافهنّ كما فعلت أخت الرشيد، وزوجةُ أم جعفر. ولم يقتصر العباسيون على اتخاذه حلياً لنسائهم، بل اتخذه أشدهم انهماكاً في تأسيس الدولة (السفاح والمنصور) للأسرَّة الذهبية، المرصعة بالجوهر، والحُصُر المنسوجة بالذهب، المُكلَّلة بالدّرِّ والياقوت. ويأتي (هرون الرشيد) فيشتري فص ياقوت أحمر، كان يعرف (بالجبل)، يتنافس الملوك في اقتنائه ويدفع ثمناً له أربعين ألف دينار وينقش عليهِ اسمه. ويشتري فصاً آخر بمائة وعشرين ألف درهم.

وتضحي نفقات جبريل، طبيب هرون الرشيد السنوية، على الجواهر والطيب خمسة ملايين من الدراهم.

وتصبح بغداد معرضاً لأنفس أنواع الجواهر، فلقد عرض أحد تجار الجواهر في بغداد سفطاً على يحيى بن خالد، فساومهُ عليه بسبعة ملايين من الدراهم.

بَلْهَ ما ذكره المؤرخون عما أعطاه ونثرهُ المأمون من الجواهر ليلة زواجه من بوران، فلقد أعطاها ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت، وبسط لها فرشاً كان الحصير منها منسوجاً بالذهب، مكلَّلاً بالدّرِّ والياقوت. وعندما جليت بوران على المأمون فرش حصير من الذهب، وجيء بمكيل مرصع بالجوهر وفيه درر كبار نثرها على النساء وفيهن زبيدة وحمدونة بنت الرشيد، فلم تمساه. فقال المأمون شرفن أبا محمد وأكرمنه، فأخذت كل واحدة منهما درة وبقي على الحصير سائره وعندما جاء المأمون إلى عروسه

في الليلة الثانية نثرت عليه جدتها ألف درة، كانت في صينية من ذهب وقد استخدموا الجواهر كما نستخدم الحوالات المالية، والأوراق النقدية اليوم.

أما احتفال المتوكل بابنه المعتز فنرى فيه ما يدهش أيضاً، فقد مدت فيه مرافع الذهب المرصعة بالجوهر، ووضعت الصواني بين يدي القواد، وأصحاب الرتب مرصعة بأصناف الجواهر. بله ما وجد في مبخّبآت (قبيحة) أُم المعتز مما لا يمكن تقدير قيمته من الجوهر، وهو نحو كيلجة من الياقوت الأحمر. ونحو مكوك من الزّمرذ النفيس، ونصف مكوك من اللؤلؤ، ولم تزدها هذه الثروة الضخمة سوى كزازة في النفس، فسمحت أن يموت ابنها تلك الميتة الشنعاء ولم تفتدِ حياته بخمسين ألف دينار.

أمّا ما رووه عن بساط أُم المستعين فلا يكاد يصدقه العقل. فقد ذكروا أنها أنفقت في صُنْعِهِ مائة وثلاثين مليوناً من الدنانير. وقد شك في ذلك قبلنا المرحوم جرجي زيدان وظن أن النفقة كانت دراهم لا دنانير. فلقد كان ذلك البساط كله أشكال حيوانات وطيور، أجسامها من الذهب وعيونها من الجوهر.

ناهيك بما أنفقه المقتدر على الشجرة التي بها سميت (دار الشجرة)، فلقد صيغت تلك الشجرة من الذهب والفضة، وكللت أغصانها بالجواهر المختلفة تمثيلاً للأثمار.

هذا ما كان من بذخ خلفاء بني العباس، وقس عليه بذخ وزرائهم لأن الناس على دين ملوكهم. فلقد فعل خمارويهِ بن أحمد بن طولون ما كان عجباً للأجيال، فإنه صور مغنياته وحَظَايَاه، وجعل على رؤوسهن الكوارن[1] المرصعة بالجواهر، وعمل بركة من الزئبق خمسين ذراعاً في خمسين.

---

(١) (الكرادن) غير (الكوارن) فالكوارن للرأس والكرادن أو الكرادين للأعناق. فلقد =

أضف إلى هذا، ترف الفاطميين فإنهم كانوا يرصعون آنية المطبخ بالدّرِّ والجوهر ورصعوا التماثيل لزينة مجالسهم ـ وإن كان المتشدّدون من المسلمين يكرهون اقتناءها ـ واتخذوا من التحف ما يدهش، وكان لهم دور لخزن المجوهرات والجواهر. فلقد أخرجوا من خزانة الجواهر على عهد المستنصر بالله صندوقاً فيهِ سبعة أمداد زمرّذ، واستخرجوا خريطة فيها ويبة جوهر، ونحو مئة كاس باذزهر على أكثرها اسم هرون الـرشيد. هذا خلاف ما وجـد من الصناديق المملوءة بـالسكاكين التي مقـابضها من الجواهر المتنوعة. ووجدوا صناديق مملوءة دوياً (جمع دواة) كلها محلاّة بالجوهر. ووجدوا أنواعاً من الشطرنج والنرد مصنوعة من الجوهر والذهب والفضة. ووجدوا طاووساً من ذهب مرصعاً بالجوهـر عيناه من يـاقوت أحمر. وغزالاً مرصعاً بالدر النفيس والجوهر، بطنه أبيض، قد نظم برائع الدر ونفيسه. ومائدة من الجزع، ونخلة ذهب مكللة بالجوهر، وكنوز بلور مرصع، يحمل عشرة أرطال ومِزْيَرَة (ما ترفع عليهِ جرة الماء) مكللة بحب

= وجدت في لغة الأردنيين ما يلي: «كدنت المرأة رأسها: مشطتهُ ورتبتهُ ونضدت شعرهُ». فمن هذا يظهر أن الكوادن: أمشاط تغرز في الشعر بعد مشطهِ، كالتي تضعها المتمدينات. والكلمة دخلت شرقي الأردن من (بيت جالا) و(بيت لحم) من أعمـال فلسطين. ونسـاء هـذين البلدين يلبسن على رؤوسهن غـطاءً يشبـه الطربوش يزخرفنهُ بالذهب والفضة، والحرير، ويختمرن فوقهُ بغطاءٍ من الحرير أحياناً، وأحياناً من الكتّان، ويسمين هذا الطربوش (الشُّطْوَة)، والخِمار (الغِدْقة) و(الخِرقة) بكسر الأول، ويُلاحظ أن أهل بيت لحم، وبيت جالا، وفلاحي قرى فلسطين يلفظون القاف كْافاً. وما أدري هل كانت هذه الطرابيش تسمّى في ما مضى «كوادن». (كل هذا الشرح للأستاذ العزيزي).

قال الأب انستاس ماري الكرملي ناشر الكتاب: نساء عوام العراق يسمين كُرْدَانَة (بالكاف الفارسية) ضرباً من القلائد بسلسلة ذهبية، والكلمة معربة من التركية «كردانلق» أي قلادة. ـ وأما الكوادن التي تلبسها بعض الفلسطينيات فنظنها جمع (كورن) من اللاتينية Corôna أو اليونانية Corôné ومعناها الاكليل ويحتمل أن يكون أهل شرقي الأردن، أو أهل بعض ديار فلسطين، حافظوا على ذلك الملبوس، ملبوس الرأس، مع اسمهِ.

لؤلؤ نفيس، وقد كانوا يتهادون الجواهر كما فعلت (سِتُّ الملك) أخت الحاكم بأمر الله فإنها أهدت لأخيها تاجاً مرصعاً بالجوهر. وقد حمل إلى صلاح الدين الأيوبي في عداد ما حمل له من آثار الفاطميين (الجبل الياقوت) الذي وزنه ابن الأثير نفسه فقال إنه سبعة عشر درهماً أو سبعة عشر مثقالاً، ونصاب من الزمرد الذي طوله أربع أصابع. واتخذ الفاطميون مِظلّات الديباج، والخز المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر.

وكان الفاطميون إذا خرجوا للمبايعة أو لفتح الخليج، ركب الخليفة واعتم بعمامة الجوهر، وبين يديه الجنائب، عليها السروج المرصعة بالجوهر، وقد نشرت على الخليفة المظلة المثقلة بالجوهر.

وكان سلاطين المماليك يخلفون من المجوهرات ما يقدر بالأرطال، والقناطير، والصناديق، فلقد خلف الأمير سيف الدين تنكز التستري، تسعة عشر رطلاً من الزمرُّذ والياقوت، وستة صناديق جواهر، وفصوص الماس. وألفاً ومائتين وخمسين حبة لؤلؤ مدوَّرة كبار مما يزن درهماً إلى مثقال. وأربعة قناطير مصرية من المصاغ والعقود، والشنوف، والأساور غير الذهب.

وجاء ملوك الأندلس ينافسون كل من تقدم باقتناء الجواهر والمجوهرات. فقد كان مصحف عثمان في مسجد قرطبة مرصعاً بالجوهر.

وكان المعتمد الأندلسي يضع في مجلسه تماثيل العنبر، في عدادها جمل مرصع بالذهب، واللؤلؤ، وجمل من البلور له عينان من ياقوت، محلى بنفائس الدر.

وقد كانت أهم أنواع الجواهر في زمن العباسيين كما يلي:

أ ـ الدُّر وهو اللؤلؤ الكبير.

ب ـ الياقوت الأحمر البهرماني.

ج ـ الياقوت المشرق الرُّماني.
د ـ الإسمانجوني وهو أزرق قاتم تشوب زرقته حمرة.
هـ ـ الزمرّذ الذبابي.
و ـ الماس وكانوا يفضلون منه ما كان مشرباً بحمرة يسيرة.
ز ـ الفيروز.
ح ـ المرجان.
ط ـ العقيق.
ي ـ الجزع.

هذه كلمة خاطفة في تاريخ استعمال الجواهر، نثبتها لمناسبة إقدام الأب أنستاس ماريّ الكرمليّ على نشر كتاب «نخب الذخائر في أحوال الجواهر» ونفترص هذه الفرصة لنسأل الله أن يطيل أيام هذا الراهب الذي يعمل صامتاً، ويخدم لغته وأمته مخلصاً، لا يلتفت إلى ما يثير حوله المغرضون من حماقات، لأن له نفساً أبية عربية، لا تطلب من البشر ثواباً ولا شكراً. وحسبه أنه أخلص في أحوال كلها نكران لجميله، أحوالٍ تكاد تكون تجربة للملائكة. أثابهُ الله وأبقاه فخراً لعلماء العربية.

روكس العزيزي

عمان، شرقي الأردن، في ٢٦ يناير سنة ١٩٣٩.

تأزير

لقد رأيتَ هذا الكتاب فهو صغير الحجم في أصل وضعهِ، لكنهُ جليل القدر في نفعهِ، فإنهُ ـ على ضالتِهِ ـ حوى ما لم يَحْوِ سواهُ من التاليف في هذا الموضوع الطليِّ. وفي مثل هذا الجرم، فإنهُ أطلعنَا على جماعة من مشاهير رجال العلم، وأهل الصناعة، لم يرد ذكرهم في سائِر المصنّفات. وأظهر لنا ـ من أوضاع الجَوْهريّين ومصطلحاتهم ـ شيئاً لم نُصِبْهُ في تاليف جمَّة وُضعت لهذا الغرض.

ولذلك، خدمناهُ بما يليق بهِ من صادق الخدمة، فعسى أن يستفيد منهُ أهل الفنّ، واللغة، والصناعة. وهذا كل ما توخَّيناهُ من طبعهِ، وتعميم غزير فوائدهِ. وكفى!.

الأب أنستاس ماري الكرملي

من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

فهرس أوّل يحوي الفصول والموضوعات

فهرس ثانٍ يحوي أسماء المواضع والبحار والأنهار

فهرس ثالث يحوي أسماء الكتب

فهرس رابع يحوي الألفاظ المُتعلّقة بالحيوان والطير والسمك

فهرس خامس يحوي الألفاظ المُتعلّقة بالنبات

فهرس سادس يحوي أسماء الامراض التي تُعالَج بالحجارة الكريمة
وهي من قبيل الخرافات، وكانت شائعة عند الأمم القديمة على اختلاف قوميّاتها

فهرس سابع عمرانيّ يحوي ما كان عليه الأقدمون من أخلاقٍ وعادات وغنى

ويُراجَع في هٰذا البحث أيضًا الفهرس السابق الذي يُذكَر فيه مُعالَجة العلل بالجواهر

فهرس ثامن يحوي أسماء الرجال والقبائل والأمم والأقوام
على اختلاف أنسابهم وذكر أسماء لغاتهم على ما يقتضيه المقام

فهرس تاسع للألفاظ اللّغوية والقواعد والأحكام العربيّة

(دراخمي) وقد ورد ذكره كثيرًا في هٰذا الكتاب، منها في ١١ و٣٦
وكان في أصل وضعه وزنًا ثقله خمسون دانقًا. وبهِ سمّيت القطعة المضروبة من الفضّة، لأنّ وزنها كان درهمًا من الفضّة، كما أنّ الدينار مثقال من الذهب. وقد اختلف سعره باختلاف الأزمان والبلدان. لٰكن يقال بنوع عامّ أنّهُ كان يساوي نحو ٤٠ ملّيمًا مصريًّا في هٰذا العصر، أو ٤٠ فلسًا عراقيًّا في وقتنا هٰذا. ومن الدراهم الشائعة في صدر الإسلام: القوقيّة (وهي تحريف الفوقيّة نسبة الى القيصر (فوقا) أو (فوق) بفاءٍ موحّدة وواو وقاف مثنّاة). والهرقليّة، والاصبهبذيّة، والغطريفيّة، الى غيرها. لم يتّخذ العرب للدراهم محفظة خاصّة بل كانوا يجعلونها في أردانهم أو في همايينهم (جمع هميان)

دستور: ٧٢
دنّ: ٣٧

دينار. ورد ذكره كثيرًا في هٰذا الكتاب منها ما يأتي، في (٣٥) و٥٦ الى غيرها.
والكلمة روميّة (لاتينيّة) لا عربيّة ولا فارسيّة خلافًا للرأي الشائع. وهو في الرومية denarius بتقدير nummus ومعناهما نقد ذو عشرة [آسات جمع آس as] لأنّه كان في أصل وضعهِ من الفضّة، وكان يساوي عشرة آسات. (والآس من النقود النحاسيّة عندهم). ثمّ استعمل بمعنى الآس نفسه، وورد الدينار عندهم بمعنى النقود من أي سعر أو جوهرٍ كانت، وكذٰلك ورد معناه في العربيّة على ما حدّ ما جرى في معنى لفظ الدرهم من باب التوسُّع.
وجاء الدينار أيضًا بمعنى وزنٍ ثقلهُ درهم واحد أتيكي، وبمعنى الجزء السابع من الأوقية Once الرومانيّة.
واشتهر عند العرب الدينار الهرقلي، وكان ذهبهُ من أحسن الذهب وشكلهُ بديع حسن. ومنهُ قول الشاعر

العربيّ في صبيان النصارى:

كأنَّ دنانيرًا على قَسماتِهم
وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءُ

ومن هذا الشرح، ترى ما ورد في محيط المحيط من الخطإِ البارز بروز عين الجاحظ. قال في (دنر) وقد اتبع خطأ جميع لغويّي العرب، وكان أحقّ أن يذكر الدينار في ترجمة (د ي ن ا ر) لأنّ أحرف الكلم الأعجميّة كلّها أصول.

«الدينار: ضرب من المُعامَلات القديمة. وأصلُهُ دِنّار بالتشديد [كذا. ومثال هذا ورد في جميع المعاجم الأمّهات] فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياءً، لئلّا يلتبس بالمصادر التي تجيءُ على فِعّال كَكِذّاب. وعن الزمخشري: الدينار: قطعة من الفضّة تساوي ثماني وأربعين شعيرة. وهو خلاف المشهور، لأنّ المعروف أنّ الدينار قطعة الذهب. والقطعة من الفضّة هي الدرهم. ولذلك يُشبّهون الدينار بالشمس، والدرهم بالبدر.

وعليهِ قول الشاعر:

ويُظلِمُ وجهُ الأرض في أعين الورى،
بلا شمس دينار ولا بدرِ دِرهمِ

واختلف فيه. فقيل: أصلهُ فارسيّ، وقيل: عربيّ: وكلاهما مُحتمَل.» اه كلام البستاني بما فيهِ من الأوهام المُختلِفة المُتضارِبة.

واختلف سعر الدينار باختلاف جوهره من نحاس وفضّة وذهب. والإيرانيّون يَستعملون اليوم (الدينار) بمعنى نقد قليل الثمن يساوي نحو فلس عراقيّ أو نحو ملّيم مصريّ في عهدنا هذا. وهو مُتَّخذ من النحاس. ـ فليُحفَظ كلّ هذا، وإلّا زلق القارئُ، كما صاحبنا، صاحب محيط المحيط، وأبناؤهُ الذين نقلوا عنه تلك الأوهام بلا تحرُّج ولا توقُّف. سامحهم الله!

الرطل. ورد ذكره كثيرًا في

فهرس عاشر للحجارة الكريمة والمعادن
وللألفاظ المُتعلّقة بصناعة الجوهريّين ومُصطلَحاتهم

ريحاني (زمرّد): ٤٦
روح النشادر: ١١٥
ريق: ٩٤
زاووق: ١١
الزبرجد وأنواعهُ: الذبابيّ والريحانيّ، والسلقيّ، والصابونيّ، والعربيّ الى: ٤٨ و١٣ و٥٥ و٦٥
زبردج أي زبرجد
وقد أطلعتنا الصحف الصادرة في شهر آذار (مارس) من هذه السنة ١٩٣٩ أنّ إحدى الشركات المُشتغِلة بالزجاجة (بصناعة الزجاج) تقوم اليوم باتّخاذ مَصنع للقوارير في جنوبيّ طهران، غير بعيد عن محطّة السكّة الحديديّة هناك.
وقد اشتريت جميع المُعَدّات والآلات من ألمانية وهذه الآلات من أحدث طراز.
ويقع المصنع في أرض مساحتها ٦,٠٠٠ متر مُربَّع، مُقسَّمة عدّة أقسام: قسم منها لصناعة الألواح الزجاجيّة ـ وقسم لصناعة الآنية ـ والثالث لصنع البلّور ـ والرابع للمرايا ولكلّ ما يُتَّخذ للبلّور. ومن أهمّ المزايا التي يمتاز بها هذا المَصنع، أنّ الموادّ الأولى والخام اللازمة له، تُستخرَج كلّها من الجبال المحيطة بالعاصمة الإيرانيّة.
وقد أوشك إتمام بناء الأنابير المُخصَّصة بالآلات والمُحرِّكات ومَخازن الموادّ المُستصنَعة، ويُنتظَر أن يبدأ المصنع بعمله في نهاية العام الحاليّ ١٩٣٩
ونحن نتمنّى أن يكون مثل هذا المصنع في العراق. لا سيّما أنّ التاريخ يذكر لنا أن عدّة معامل كانت فيه، بل كانت بعض القوارير الكبار تُصنَع في الأرض المُسمّاة بالقرارة الى نحو قبيل الحرب.
والموادُّ الخام للزجاج كثيرة في العراق، ولا سيَّما ما كان منها في النجف وأنحائه.
زجاج عجيب ـ المشهور عن الزجاج أنّهُ سريع الانكسار وذلك من أقدم الأزمنة حتّى قال الشاعر العربيّ:

إنّ القلوب إذا تَنافَر ودُّها،
مثل الزجاجة كسرها لا يُجبرُ

أما اليوم فقد تَوفّق بعضهم لصنع زجاج لا يَنفذهُ الرصاص.

فلم يبقَ لهذا المثل معنى، أو إن شئتَ فقُلْ: فسد معناهُ. ثمّ أنّ هناك زجاجًا حديث الابتداع فقد نقلت لنا الصُحُف أنّ الدكتورة كاترين باودجاة، العاملة في المعهد الكيماويّ الخاصّ بشركة (الكهربا العامّ)، وُفِّقت لوضع سائِل تدهن بهِ أيّ نوع من الزجاج، فيختفي عن الأنظار، أو بعبارة أخرى: أنّك إذا طليتَ بهِ زجاج نافذة، فيحسب الناظر إليها، أنّها بلا زجاج ألبتّة.

وهذا الزجاج يتيح للعين رؤية ما كانت تراهُ من وراء الزجاج المألوف، سواء أكان من داخل المنزل، أم من خارجهِ. وهو يساعد إدخال ٩٩ في المائة من نور الشمس وشعاعها.

واكتشف الدكتوران كورترايت وكورنر، من معهد ولاية ماتشوست الكيماويّ، غشاء، أو سائلًا كثيفًا، يُدهَن بهِ الزجاج، فلا تراه العين وهذا من غرائب الإتّفاق، أن يسعى الفريقان الأميركيّان الى غاية واحدة، وهما على مسافة مئاتٍ من الأميال، على غير تواطؤ ولا تواضع، وأعجب من هذا الزجاج، الزجاج الذي اخترع من عهد غير بعيد، وبمزيّة غريبة وهي: أنّ الذين في البيت يرون من خلالهِ الذين في الخارج؛ أما الذين في الخارج، فلا يرون من في الدار، ولا ما فيها.

وقد تَفنَّن في صنع الزجاج في عهدنا هذا، حتّى أنّهُ يَصعب اليوم تحطيمهُ بسهولة، بل زادوا على ذلك أنّهم جعلوا الرصاص لا يخرقهُ. ثمّ ابتدعوا الآجر من الزجاج للبناء، وابتنوا معامل ومنازل بهذا الزجاج. فمنهُ ما هو شَفّاف، ومنهُ ما هو كثيف، أما لجمال منظرهِ، وأما للاستزادة من الضياء في المَعمل أو في البيت.

فهرس حادي عشر

يحوي الكلم المكتوبة بالحرف الرومانيّ من فرنسيّة، ولاتينيّة، وإنكليزيّة، ويونانيّة، وما يُقابِلها في لغتنا العربيّة

Authentique
خالص: ٥١ و٥٩
زُمّج: Autour ٦٢
أزرق سمائيّ، سماويّ، لازوردي Azur
عوهقي: ٨٥
زبرجد: Béril ou Béryl ٤٧
بلّور. يونانيّة مُعرَّبة لكن معناها Beryllos. gr.
الزبرجد في أصلها :٥٥ حومة، زمرّذ ذبابيّ: ١٠٣
زبرجد، حومة: ١٠٣ Béryl ou béril
باذزهر، بادزهر، فادزهر، Bézoard
فادزهر، بازهر، بَنْزهر: ٦٩
بادزهر معدنيّ، أرضيّ، برّيّ: Bézolithe ٧٠
بلنط: Blax, kos, gr ٩٠
أسمانجونيّ، سبنجيّ، أزرق: Bleu d'azur
بلون السماء: ٥٢
بُورق: ٤٠ (٤٠) Borax ٤٥
بنوبويه: Bouides ١٤
إبرة المَلّاحين، أو إبرة Boussole النوتية. (بُصَلَة) حُقّ الإبرة، حُقّ المغناطيس. حُقّ المَلّاحين أو حُقّ النوتيّة (قُنْبَاص) (كُنْباس)، (كُنْباص)، (قبله نامة) إبرة المَلّاحين: ٩٤
فيروزج بُسْحَاقيّ بسحاقيّ: ٥٧ Calaïte
طَلْق (وهو غير Calcaire bitumineux الطلق بالمعنى الفصيح): ٥٢
٩١ : ١ الطلق ومعانيه عند العرب بدلًا من ٨٣ : ١٨
خلقيدونيّ: Calcédoine ٧٨
كحلة، قامع: Camée ٨٠
قِرّاط، قيراط: Carat ٣٦
عين الهرّ: Cat's eye (ang). ١١
محلب: Cerasus mahaleb ٣٩
مَحْلب: Cerisier odorant ٣٩ ou Cerisier de Ste Lucie
طاووسيّ اللون. مُزمِّت: ٦٢ Chatoyant
مُطوّس: ٧٧
مُتموِّج: ٨٨
نورة ملتهبة، غير مطفأة: ٣٨ Chaux vive
نورة مطفأة، غير ملتهبة: ٣٨ Chaux éteinte
زُمّت: Choucas ٦٢
قبرس: Chypre ٢٢
فاتح: Clair ٧٧

ساعة مائيّة، قطّارة، بنكام Clepsydre
مائيّ: ٧٩
إبرة المَلّاحين، حُقّ المَلّاحين Compass
قنباص، كنباص ٩٤
إبرة المَلّاحين، حُقّ Sea compass'ang
المَلّاحين قنباص، كنباص: ٩٤
إبرة المَلّاحين. قنباص، Compassus
كنباص: ٩٤
مرجان (قورال) جِرْيَال Corail (أصل معناهُ: المرجان): ٨١
ياقوت، ياقوت ساموريّ Corindon أو شمّوريّ: ٩١ و١٠٣
ينع: ٧٨ أو عقيق أحمر: ٧٨ Cornaline
كُوَرْن ج كوارن: ١٢٨ Corona lat.
صِبْغ (الحجر الكريم) Couleur v d'une pierre précieuse
بلّور، مها: ١٠٣ Cristal, quartz hyalin
بلّور (دُرْنجف): ٥٥ Cristal de roche

زهرة الياقوت: ٣ Delphinium Ajacis
ماس. ألماس (وخطأ شمّور أو سامور الوارد في Diamant المعاجم)
مجاز، مضيق (بوغازج Détroit بواغيز): ٣٠
ماء، مائيّة الحجر الكريم: ٧ و٣٧ Eclat
ماء اللؤلؤة: ٣٧ Eclat d'une pierre
توبال: ٦١ Eclats du cuivre ou du fer
زمرّد، زمرّذ، (وليس بالزبرجد) Emeraude: ٤٧
سُنْباذج. سامور، شمّور (ولا يعني السامور أو Emeri الشمور الماس، بل السنباذج خلافًا للُغويّين): ٩٠ و١٠٣
بَهْرَمان، ياقوت أرجوانيّ: ٣ Escarboucle
مغشوش، مدلّس: ٨٦ Falsifié
بطانة ج بطائن (فوية) Feuille de métal (فويا): ١٧ و١٨
مخاط الشيطان، غزل Fil de la Vierge عين الشمس، سَهَام، سُهُم، سُمَّهَى (وخطأ خَيْط العذراء): ١٢٢

فريدة، خَريدة بكر : Perle
Vierge, ou intacte

سُوَام (؟): ٨٩ Petrocichla
cyana

الراهون، الرُهْن، وفيه قدم: Pic
d'Adam
آدم: ٩

حجر كريم، ثمين، Pierre
مثمن مقوّم، جوهر précieuse
لَعْل: ١٣
جوهر: (١٣)

دَوْل (أخطبوط): ٣٢ ,Pieuvre
polype, poulpe ou Octopode

Polype, poulpe,
دَوْل أخطبوط: ٣٢ Pieuvre ou
Octopode poulpe

دَوْل (أخطبوط): ٣٢ Polype
ou Octopode

أرجوانيّ: ٥ Pourpre (couleur)

حجر النار، بوريطس: ١٤
Pyrite blanche

بَلّور Quartz hyalin = Cristal

خَلْ، لخمْ، قِرْش، كوسج: ٣٢
Requin

توبال: ٦١ Résidu du cuivre ou
du fer
أرجوانيّ: ٥

أرجوانيّ: (٥) Rouge très
foncé éclatant
ياقوت بهرمانيّ، بهرمان: ٣
Rubicelle

بلخْش: ٣ Rubis balais

ساعة رملية بنكام رمليّ: ٧٩
Sablier

سمندر، سمندل: ١٠٣
Salamandre

سفير Saphir. (هذه الكلمة
مُستعمَلة في بغداد بمعنى
الياقوت الأزرق أو
الأسمانجونيّ. والكلمة
الفرنسيّة مأخوذة من العبريّة
سَپّير ويقابلها في لغتنا سفير
من سفر الصبح، يَسْفِر
سُفُورًا: أضاء وأشرق. لما
في هذا الجوهر من الضياء
والإشراق والتألّق. واسمهُ
باللاتينيّة Sapphirus
وباليونانيّة Sapheiros على أنّه
يحتمل أن يكون هذا الإسم
(السفير) للحجر المذكور،
من أصل هنديّ قديم فصيح
هو çani-priy-m ومعناهُ:
«المحبوب من زُحل» لأنّ
اسم هذا السيار عند فصحاء
الهنود çani-h على ما قاله
اللّغوي الألمانيّ الشهير أ.

ملّر وسمّاه بعضهم (صفيـر) بالصاد وهذا غلط. ويجـوز أن يُسمّى (السَّبير) من السَّبْر بالفتح والكسـر وهـو اللـون والجمال والهيئة الحسنة

ياقوت إسمانجونـيّ، أزرق، ٣ Saphir

بنفسجيّ، أكهب (سفير) : ٣ و٨٧

ياقوت أبيض، مَهَويّ: ٣ Saphir blanc

ياقوت أسمانجـونـيّ أو Saphir Oriental

أسمانجونيّ (من باب التغليب)

ياقوت أبيض: ٣ Saphir blanc

ياقوت أحمر Saphir rouge

صابون: ٤٠ Sapo, onis (lat)

جَزْع بَقْرَانيّ: ٧٨ Sardoine ou Sardonyx

نُشادِر: ٢٢ Sel ammoniac

ملح أندرانيّ (ملح معدنيّ أو أرضيّ أو برّيّ): ٤٢ Sel gemme

ملح ذُرْآنيّ (أو بحريّ) ٤٢ Sel marin

خيـــارة: ٧٢ Siknos ou sikus (gr).

زبرجد: ٤٨ Smaragdos (gr).

زبرجد: ٤٨ Smaragadinus lat

شمـُّور، سـامـور: ٩١ Smuris, idos (gr).

سقطرى وسقطراء. وأسُقُطْرى: Socotora

(وخطأ سقوطرة وأسقطرة): ٣١

(٣١) جزيرة ديسقوريدس

مسبار الجراح: ٢٤

قـاثـاطيـر: (٢٤) Sonde de chirurgien

تنكـــار Soude bouratée ou Tenkal

تنكار (تَنْكال): ٤١ Spalt

لَعْل ولا سيمـا بمعنـى بلخش: ١٣ Spinelle

حجر الصابون: ٩٦ Statite

ميعة: ٣٢ Storax

الطَلْق ويقال الطلق (بـالكسـر) وقد جاء فـي العـربيّـة Talc بالمعنى المذكـور هنـا Talc بالإفرنجي. وبمعنى (البَلَـق) وهو المسمّى بالفرنسيّة ميكـا Mica والفرق بينهما دقيـق. وجاء (الطلق) أيضًا بمعنـى الحجر الكلسـيّ القـارّيّ أو القيريّ على ما ذكره التَيْفَاشي وذلك من لغات العوامّ وليس بالفصيح العتيق: ٨٣

تيلمون: ٣ Télamon

تنكار: ٤٥ Tenkal

دَنّ (طنّ): ٣٧ Tonne, tonneau

ياقوت أصفر: ٣ Topaze

ياقوت أصفر شرقيّ: ٣ Topaze Orientale

سُوَام (؟): ٨٩ Turdius cyanus

فيروزج. فيروز Turquoise

فيروزج فجنجيّ Turquoise nouvelle roche

فيروزج بُسْحَاقيّ Turquoise vieille roche

بُسْحاقيّ

جُدَرِيّ: ١٢ Variole

جُدَرِيّ: ١٢ Petite vérole

إسبادشت Zircon jaune (Sorte de)

إسباذشت، إسپاذست، إسيادشت، إسياذست

مريج: ٨٢ Zoophyte

زريجي: ٤٥ Zredji

سبب طبع هٰذا الكتاب

هٰذا كتابٌ قصيرُ الفصـولِ، كثيـرُ الفـوائـدِ، لمـا حـوَى مـن المَباحِثِ الجليلةِ، التي تَدلُّ على أنّ صاحِبَهُ اطّلَعَ على كُلِّ ما كَتَبَهُ مَنْ تَقدّمَهُ من أكابرِ المُصنّفينَ في هٰذا الموضوعِ الجزيلِ الفوائدِ.

نَعلَمُ ذَلك مِنِ استشهادِهِ ببعضِ ما نَقَلَهُ عن الكِنْدِيّ، ونصر الجوهريّ، الفارسيّ، وأبي الرَّيحان البيْرونيّ، وابن زُهْر، والغافقيّ، وغيرِهِمْ. - لا بل نراهُ يَذكُرُ مُصطلَحاتٍ للجوهريّين لم يَذكرْها سواهُ، لأنّهُ زادَ على ما سَبَقَهُ ما سَمِعَهُ في زمانهِ، بُعَيْد عَهْدِ العبّاسيّينَ، إذ استحدثتْ أوضاعٌ جديدةٌ مع تَوالي الزّمنِ.

ولهٰذا عُنينا بِطَبْعهِ وإخراجِهِ بحلّة قشيبةٍ، للباحثين في عِلْمِ الجواهرِ والحجارةِ النّفيسةِ، وليرى أهْلُ عَصْرِنا أنّ الأقدمينَ مِنّا كانوا واقفينَ على أسرارِ هٰذهِ اللّغةِ البديعةِ، وأنّ مُصطلَحاتِ أبناء الألسنةِ الأخْرى الحيّةِ، والمعروفةِ في عصرنا هٰذا، لا تُجاريها في ما وَضَعَهُ الناطقونَ بالضادِ، مُنذُ عَصْرِ العبّاسيّينَ إلى عَهْدِ المُؤلّفِ.

فافتَخِرْ، أيّها العربيُّ، بلُغَتِك التي تُحقّقُ جميعَ الأفكارِ. وهٰذا الأثرُ، الذي بين يديكَ، هو أعظمُ شاهِدٍ على ما كان عليه السّلفُ البارّ في سابقِ الأدهارِ. ولا تَلتفتْ إلى أقوالِ الشّعوبيّينَ المُغرضين، فإنّهم من أعظمِ البلايا البشريّة على أهلِ الشّرقِ الأدنى المُبتلَى بهم، ومع ذٰلك تراهمْ يَرتعونَ فيهِ ويَمرحونَ!

غَفَرَ الله لهم سيّئاتِهم، وقبائِحَهم، وموبقاتِهم! وزادَنا تَمسُّكًا بلُغَتِنا المُبينةِ!

فهرس الفهارس

Preface

My aim is to draw the attention of scholars to the literary works of Arabs of the past. It will be seen how they were masters of their language, and how they knew how to exploit its flexibility to the full, even when they were dealing with subjects that were alien to their primitive nomadic lives. The study of precious stones is certainly an unexpected subject.

While their great civilisation was thriving, the ancient writers handled their language so perfectly that they adapted it in advance, so to speak, to suit all all the cultures of the different periods of their history. Indeed, they even shaped it in such a way that it could be easily assimilated by the nations who were, one by one, conquered by the Arab empire.

Here I present again a little work on precious stones, even though it has already been published in the journals *Al-Machriq* (XI, p. 751 ff) and *Al-Muqtabas* (IV, p. 572 ff, 641 ff). These two editions, taken from the manuscript in the Oriental Library of the Mission of the Barefoot Carmelite Fathers of Baghdad, were unfortunately badly prepared; some textual errors slipped in and some notes are insufficient or inaccurate.

I won't repeat here the detailed description given of the manuscript at the back of the Arabic text. Let us just say that it is from the ninth century A.H. and that it is a minor masterpiece of calligraphy.

Towards the back of the work I have given the French terms which correspond to the technical Arab words. To this end I have consulted the works of European specialists, and, furthermore, I have inherited some knowledge from my late father, Michel Marini, whose skill as an antique dealer and jeweller in Baghdad was well known.

Cairo, 10 March 1939

PRÉAMBULE

Mon but est de stimuler l'attention des érudits sur les travaux littéraires des Arabes d'autrefois. On verra combien ils étaient maîtres de leur langue, et comment ils surent mettre à profit sa souplesse, lorsqu'ils traitaient des sujets étrangers à leur vie primitive de nomades. Un sujet inattendu est bien l'étude des pierres précieuses.

Or, les anciens ont si parfaitement manié leur langue au temps de leur grande civilisation, qu'ils l'ont pour ainsi dire adaptée d'avance à toutes les cultures des différentes époques de leur histoire ; voire même ils l'ont formée de telle façon qu'elle a pu s'introduire aisément parmi les nations qui furent successivement assujetties à l'empire des Arabes.

Je reprends ici un petit ouvrage sur les pierres précieuses, bien qu'il ait été publié déjà dans les revues AL-MACHRIQ (XI, pp. 751 et suiv.) et AL-MUQTABAS (IV, pp. 572 et suiv.; 641 et suiv.). Ces deux éditions, faites d'après le MS. de la Bibliothèque Orientale de la Mission des Pères Carmes Déchaux de Bagdad, furent malheureusement peu soignées ; des erreurs de copies s'y sont glissées, et l'on y trouve des notes insuffisantes ou fautives.

Je ne répète point ici la description détaillée du manuscrit, donnée à la suite du texte arabe ; disons seulement qu'il est du IXe siècle de l'hégire et qu'il est un petit chef-d'œuvre de calligraphie.

Vers la fin de l'ouvrage, j'ai mis les termes français correspondant aux mots techniques arabes ; à cet effet j'ai consulté les travaux des spécialistes européens; de plus j'ai pu hériter des connaissances de mon feu père, Michel Marini, qui était antiquaire et bijoutier à Bagdad, et dont la compétence était reconnue.

Le Caire, le 10 Mars, 1939.

P. Fr. Anastase-Marie de St-Elie
O.C.D., de l'Académie Royale
Fouad I de Langue Arabe.

LIBRAIRIE DU LIBAN
Riad Solh Square, Beirut

Associated companies, branches and representatives throughout the world

First published 1991

BN 01 D 110143

Printed in Lebanon
by Typopress

A Dictionary of Gemstones

Nukhab ad-Dakhair fi Ahwal al-Djawahir

IBN AL-AKFANI

Librairie Du Liban

A Dictionary of Gemstones

